





عيسى المسيح عليه السلام

في الأحاديث المشتركة بين السنة والشيعة

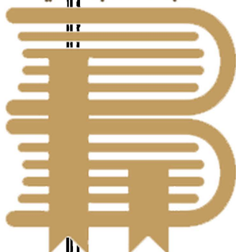
مهدي منتظر القائم

إشراف
الشيخ محمد رضا التسخيري

مركز التحقيقات و الدراسات العلمية
التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

سلسلة الأحاديث المشتركة (١٠)

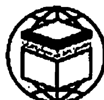
الأحاديث المشتركة
حول عيسىٰ المسيح عليه السلام



تأليف
مهدي منتظر القائم

إشراف
الشيخ محمد علي التسخيري

منتظر القائم، مهدي .
الاحاديث المشتركة حول عيسى المسيح(ع)/ تأليف مهدي منتظر القائم، إشراف محمدعلي التسخيري. -- قم: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، مركز التحقيقات والدراسات العلمية، المعاونية الثقافية، ١٤٢٦ق. =٢٠٠٥م. =١٣٨٤.
٢٤٠ص. -- (سلسلة الاحاديث المشتركة؛ ١٠)
ISBN: 964 - 8889 - 06 - 6 ١٨٠٠٠ ريال
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
عربى.
كتابنامه: ص. [٢٢٧] - ٢٣٨.
١. عيسى مسيح -- احاديث. الف. تسخيري، محمدعلي. ب. مجمع جهانى تقريب مذاهب اسلامى. مركز مطالعات و تحقيقات علمى. ج. عنوان.
٢٩٧/٢١٨ BP ١٢١/٥/ع ٩٣ م ٨
١٣٨٤
كتابخانه ملى ايران ٢٥٩٧٥ - ٨٤م



المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

اسم الكتاب: الاحاديث المشتركة حول عيسى المسيح(ع) (سلسلة الاحاديث المشتركة ١٠)
المؤلف: مهدي منتظر القائم
اشراف: محمدعلي التسخيري
تقويم النص: محمد الساعدي
الناشر: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية -- المعاونية الثقافية، مركز التحقيقات والدراسات العلمية
الطبعة: الأولى -- ١٤٢٦ هـ.ق ٢٠٠٥ م
الكمية: ١٥٠٠ نسخة
السعر: ١٨٠٠٠ ريال
المطبعة: نگار
ردمك: ٩٦٤ - ٨٨٨٩ - ٠٦ - ٩ ISBN: 964 - 8889 - 06 - 6
العنوان: الجمهورية الاسلامية في ايران _ طهران _ ص. ب: ٦٩٩٥ _ ١٥٨٧٥
تلفكس: ١٤ - ٨٨٣٢١٤١١ - ٢١ - ٠٠٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

حظي السيد المسيح وأُمّه العذراء البتول(عليهما السلام) باهتمام خاصّ من الجـانب الإسـلامي. وهذا ما لا يشكّ فيه أحد، حيث تحدّثت آيات كثيرة من القرآن عنه وأُمّه، لدرجة أنّ هنالك سورة باسم أُمّه مريم(عليها السلام)، وبنفس المستوىٰ وردت الأخبار في شأنهما(عليهما السلام).

غير أنّه ثمة حقيقتان في هذا الإطار:

الأولىٰ: أنّ الاهتمام الإسلامي في شخصية السـيد عيسىٰ المسيح(عليه السلام) إنّما يعود إلىٰ فجر الدعوة، فلم يأتِ متأخّراً ولا متعثّراً، وذلك حينما كانت الآيات تنزل تـترىٰ عـلى النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) إبّان التبليغ السرّي لغرض تأسيس نواة أول خلية إسلامية تلتزم بشريعة السماء، لتبدأ منذ ذلك الحين رحلة العمل الدؤوب والمعاناة المستمرة.

وظلّ الاهتمام متواصل رغم أنّ الرسالة لم تكن تضمّ آنذاك سـوىٰ أفـراد مـعدودين. واستمرّ حتّى بعد أن أصبحت مركز استقطاب كبير للإنسانية المحرومة التي وفدت عليها زرافات زرافات طلباً للخلاص من الظلم والاضطهاد وضنك المعيشة.

وأول تجربة واجهها المسلمون الأوائل في التـعامل مـع أتـباع المسـيح(عليه السلام) فـتمثّلت بالهجرة الأولىٰ إلى الحبشة. فنتيجة للمعاناة والقسوة اللتين تلقّاهما المسلمون الأوائل من جانب مشركي قريش، والوتيرة التصاعدية للسلوك العنيف الذي كان يمارسونه ضـدّهم، وتطوّر بحيث بلغ مرحلةً خطيرةً هدّد من خلاله الوجود الرسالي بـرمّته، مـمّا دعـا الـنبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) إلى الإيعاز بالهجرة إلىٰ الجانب الآخر من الجزيرة، للحفاظ علىٰ أرواح البقية

المتبقية من أتباعه، ولإيجاد مساحة أخرىٰ يمكن أن توفّر له نوعاً من الحماية الضرورية لأفراده، فكان أن وجّههم صلى الله عليه وآله إلىٰ الحبشة، الدولة المسيحية المجاورة.

ومن هنا كان لزاماً على الأفراد المهاجرين أن يتوافروا علىٰ مقدار من الوعي الفكري والثقافي، خاصةً وهم يقصدون بلداً مختلفاً تماماً عن طبائعهم وأخلاقهم، والتعامل مع شعبٍ مسيحي يحكمه ملك يعتقد بالمسيحية، ويؤمن بمبادئ السيد المسيح عليه السلام.

وقد سجّل هؤلاء المهاجرون بقيادة الصحابي جعفر بن أبي طالب عليه السلام موقفاً شجاعاً أمام الملك، ترك بصماته علىٰ وجوه أتباع الملك وعلماء الحبشة من المسيحيين، بعدما عرّوا وفد قريش المشرك من مسحته القدسية الزائفة التي كان متلبّساً بها، وردّوا طعونه المسمومة إلىٰ نحره حينما أراد الوفد أن يثير الغبار على الصورة النقية التي يحملها الإسلام والمسلمون تجاه شخص عيسىٰ المسيح عليه السلام، وينقل الأقوال المقزّزة التي كان اليهود يثيرونها والتي تنال من منزلة وجلالة هذا السيد وأُمّه العذراء، وراح يلصقها بهؤلاء المهاجرين أمام الملك، لغرض طمس الحقائق، واستجابةً لأهوائهم المنكرة.

وقد أثارت غضب الملك فعلاً الذي طلب من المسلمين توضيح الأمر، وأن يبدوا وجهة نظرهم تجاه هذا المسألة بشفافية ... والقصة معروفة.

ولعلّ هذه الحادثة كانت أكثر تجلّياً للموقف الإسلامي تجاه هذا السيد الجليل وأمّه القديسة، حيث قاد الأمر إلىٰ أن شهد الملك بأصالة الإسلام ونقائه، وأنّه والمسيحية يشكّلان رافدين جاريين من منبع واحد.

بل تعدّ الحادثة ـ بكلّ تداعياتها ـ رصداً للاهتمام الإسلامي بشخصية المسيح وشريعته المقدّسة، وكشفاً لمدىٰ التقدير والاحترام الذين يكنّهما المسلمون لهذا النبي المرسل وأمّه البتول عليهما السلام، فأجهضت كلّ محاولات اليهود الرامية إلىٰ زرع الفتنة والاقتتال بين المسيحية والإسلام وهو يخطو خطواته الثابتة في الحياة.

والحقيقة الثانية التي يجب الإشارة إليها هنا: أنّ هذا الاهتمام البالغ من الإسلام تجاه عيسىٰ المسيح عليه السلام لم يكن ناشئاً عن مصلحةٍ طارئةٍ، ووليد ظروف معيّنة، بل كان يمثّل جانباً من المشروع الإسلامي الكبير تجاه الإنسان والمجتمع والبيئة والحياة، وحلقةً من

سلسلة حلقات اهتماماته المتعدّدة التي أُريد منها خلق تيارٍ من الوعي الرسالي لدى أفراد الأمة، ونشر طيفٍ واسعٍ من المعرفة والثقافة في عموم الناس، الذين تمكّنوا من استيعاب الرسالة ومنهاجها، بفضل أهل البيتﷺ الذين بذلوا النفيس لأجل تثبيت أركان الوعي، وتمهيد الطريق للأجيال اللاحقة، ثم الصحابة المنتجبين ومن تابعهم على ذلك، فساهموا مساهمةً كبير في نطاق نشر الوعي والثقافة الإسلامية الأصيلة، فقدّموا للآخرين صورةً ناصعةً عن الإسلام وتعاليمه القيّمة.

والتاريخ خير شاهد، ويؤكّد علىٰ أمرين:

(١) الأصالة التي يتحلّىٰ بها الفكر الإسلامي.

(٢) الانفتاح الذي امتاز به الإسلام، إذ لم يتقوقع علىٰ نفسه، ولم يدعو يوماً إلى رفض غيره جملةً وتفصيلاً.

فرغم أنّه يرىٰ أنّ الشريعة المسيحية قد نُسخت بشريعة محمدﷺ، وأنّ أغلب بنودها قد تلاعبت بها أيادي العبث اليهودي، فأصابها من التغيير والتحريف الشيء الكثير، إلّا أنّه ظلّ وفيّاً لمبادئ وتعاليم السيد المسيح الأصيلة، وداعياً مجدّاً إلى الالتزام بالأخلاق المسيحية السامية، بل وزاد عليها من مكارم أخلاق نبيّنا الأعظمﷺ، فكانت حصيلة ثرية من التعاليم الروحية التي تدعو إلى النقاء والطهارة من كلّ درن يلحق بالروح والقلب.

ولعلّ هذا الكتاب الماثل بين يديك ـ عزيزنا القارئ ـ خير شاهد علىٰ ما ذكرناه آنفاً. فقد قام حجة الاسلام والمسلمين الشيخ مهدي منتظر القائم بجمع الأحاديث التي تدور حول السيد المسيح من المصادر الاسلامية، وراح ينظّمها بشكل أبواب وفصول، بدءاً من ولادته، ومروراً بسيرته وأقواله، وانتهاءً برفعه إلى السماء ثم نزوله في آخر الزمان بعد ظهور قائم آل محمدﷺ الذي يقدّمه للصلاة، فيأبىٰ السيد المسيح إلّا أن يصلّي مأموماً على أن يصلّي إماماً.

ولمّا وجد المؤلّف أنّ هذا الأحاديث أغلبها مشتركة بين الفريقين: الشيعة والسنّة، في اللفظ أو بالمعنىٰ، ولا تفترق سوىٰ بالطريق، فقام بتهيئة أُطروحته هذا بصورة تتلاءم والمصلحة الاسلامية،بعد أن أضاف إليها مسحة مقارنة تزيد من رونق

ومكانة مشروعه الشريف.

وبعد أن عرض مشروعه علىٰ المركز العلمي التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، نهض ـ كدأبه ـ متفائلاً من مستقبل هذا العمل الثقافي العلمي المبارك. بعدما وجده يصبّ في أهداف المجمع الأغرّ، ويزيد من تماسك وحدة المسلمين، والوشائج التي تربط بعضهم البعض. كما ويساهم في تثبيت المودّة مع الأديان الأُخر للعيش في ظلّ السلام والاحترام المتبادل، خاصةً في الدول الاسلامية التي تأوي جاليات مسيحية، وبالعكس: الدول المسيحية التي تضمّ جاليات مسلمة، ففي ظلّ السلام والاحترام المتبادل تتقدّم الأمم وتتطوّر، وتنمو نموّاً سليماً، من خلال تبادل الخبرات، والتعاون المثمر.

ومن هنا قام المركز العلمي بتوجيه اهتمامه نحو هذا المشروع ومدّ يد العون للقائم به، فأوعز إلىٰ قسم علوم القرآن والحديث ـ بكلّ كوادره وإمكانياته ـ بتسخير خبرته وتعاونه من أجل تحقيق وتنظيم أبوابه وفصوله ليكتسب جمالاً ورونقاً فوق جماله ورونقه، ثم متابعة نصوصه وتخريجاته بما يتناسب وأسلوب الطباعة الحديثة، فخرج كتاباً بحلّته الجديدة، لينضمّ إلىٰ سلسلة الأحاديث المشتركة التي يعتني بنظمها مركزنا الأغرّ، وبإشراف سماحة آية الله الشيخ محمد علي التسخيري حفظه الله، وليشكّل حلقةً أُخرىٰ من حلقات السلسلة الذهبية التي يسعىٰ المجمع العالمي المبارك إلىٰ تقديمه إلى المسلمين جميعاً كعنوان للمحبّة والتقدير.

وفي الوقت الذي نثمّن جهود المؤلّف في هذا المضمار، ومساعي قسم علوم القرآن والحديث التابع لمركزنا في تقديم الأفضل، وتعاون الإخوة الذين ساهموا في إنجاز هذا الكتاب حتّىٰ خرج بحلّته القشيبة، فإنّنا نهيب بأصحاب الأقلام المخلصة إلىٰ أن يقدموا على المشاركة في تصعيد الوحدة بين المسلمين، ونبذ الخلاف والفرقة بينهم، من أجل مستقبلٍ ينعم فيه أجيال المسلمين بالوئام والطمأنينة، من خلال تقديم أعمالهم ومؤلّفاتهم الثقافية التي تصبّ في أهداف ومصلحة التقريب بين المذاهب الإسلامية. والله هو الموفّق والمعين.

مركز التحقيقات والدراسات العلمية

التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

الباب الأوّل

ولادة عيسى المسيح ونشأته

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأوّل

ولادته

عن طريق أهل السنّة:

١ ـ أبيّ بن كعب، قال: كان روح عيسى بن مريم عليه السلام من تلك الأرواح التي أُخذ عليها الميثاق في زمن آدم عليه السلام، فأرسله الله إلىٰ مريم في صورة بشر ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ إلى قوله: ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾[١] قال: حملت الذي خاطبها، وهو روح عيسى....[٢]

٢ ـ وعنه في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِم ذُرِّيَّتَهُم وَأَشْهَدَهُم عَلَى أَنفُسِهِم﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾[٣] قال: جمعهم له يومئذٍ جميعاً ما هو كائن إلى يوم القيامة، فجعلهم أرواحاً، ثمّ صوّرهم واستنطقهم، فتكلّموا وأخذ عليهم العهد والميثاق وأشهدهم على أنفسهم... فكان روح عيسى من

---

١. مريم: ١٧ ـ ٢٢.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٤٩، وانظر: مجمع الزوائد ٧: ٢٥.

٣. الأعراف: ١٧٢ و ١٧٣.

تلك الأرواح التي أخذ عليها الميثاق في زمن آدم، فأرسل ذلك الروح إلى مريم حين ﴿انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ إلى قوله: ﴿مَقْضِيًّا * فَحَمَلَتْهُ﴾[1] قال: حملت الذي خاطبها، وهو روح عيسى ﷺ.[2]

٣ ـ عبادة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «ثمّ من شهد: أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنّة حقّ، والنار حقّ، أدخله الله الجنّة على ما كان من العمل». قال الوليد: حدّثني ابن جابر، عن عمير، عن جنادة، وزاد: «من أبواب الجنّة الثمانية أيّها شاء».[3]

٤ ـ عاصم بن بهدلة، قال: اجتمعوا عند الحجّاج، فذكر الحسين بن علي، فقال الحجّاج: لم يكن من ذرّية النبي ﷺ! وعنده يحيى بن يعمر، فقال له: كذبت أيّها الأمير! فقال: لتأتيني على ما قلت ببيّنة ومصداق من كتاب الله عزّ وجلّ أو لأقتلنّك قتلاً. فقال: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى﴾ إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ﴾[4] فأخبر الله عزّ وجلّ أنّ عيسى من ذرّية آدم بأمّه، والحسين بن علي من ذرّية محمّد ﷺ بأمّه. قال: صدقت، فما حملك على تكذيبي في مجلسي؟ قال: ما أخذ الله على الأنبياء ليبيّننه للناس ولا يكتمونه، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾[5]

---

١. مريم: ١٦ ـ ٢٢.

٢. مستدرك الحاكم ٢: ٢٢٣، وانظر: ٣٧٣. وعن شهر بن حوشب عن أبي هريرة ﷺ، قال: حنّة ولدت مريم، ومريم ولدت عيسى. (مستدرك الحاكم ٢: ٥٩٢).

٣. صحيح البخاري ٤: ١٣٩، وانظر: رياض الصالحين: ٢٣٩.

٤. الأنعام: ٨٤ ـ ٨٥.

٥. آل عمران: ١٨٧.

قال: فنفاه إلى خراسان.[١]

٥ ـ زيد العمّي، قال: ولد عيسى بن مريم يوم عاشوراء.[٢]

٦ ـ ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «... ورفع عيسى بن مريم في يوم عاشوراء، وولد في يوم عاشوراء...».[٣]

٧ ـ وعنه ﷺ وعبد الله، قالا: خرجت مريم إلى جانب المحراب بحيض أصابها، فلمّا طهرت إذ هي برجل معها، وهو قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ وهو جبريل ﷺ، ففزعت منه، فقالت: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾[٤] الآية، فخرجت وعليها جلبابها، فأخذ بكمّها، فنفخ في جيب درعها، وكان مشقوقاً من قدّامها، فدخلت النفخة صدرها، فحملت، فأتتها أُختها امرأة زكريا ليلة تزورها، فلمّا فتحت لها الباب التزمتها، فقالت امرأة زكريا: يا مريم، أشعرت أنّي حبلى؟ فقالت مريم أيضاً: أشعرت أنّي حبلى؟ فقالت امرأة زكريا: فإنّي وجدت ما في بطني يسجد للذي في بطنك، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾[٥]، فولدت امرأة زكريا يحيى. ولمّا بلغ أن تضع مريم خرجت إلى جانب المحراب ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ قالت استحياءً من الناس: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا * فَنَادَاهَا﴾ جبريل ﴿مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[٦] فهزّته، فأُجري لها في المحراب نهراً، والسري: النهر،

---

١. مستدرك الحاكم ٢: ١٦٤ ـ ١٦٥.

٢. المصدر السابق ٢: ٥٩٣.

٣. فضائل الأوقات للبيهقي: ٤٤٠.

٤. مريم: ١٧ ـ ١٩.

٥. آل عمران: ٣٩.

٦. مريم: ٢٣ ـ ٢٥.

فتساقطت النخلة رطباً جنياً. فلمّا ولدته ذهب الشيطان، فأخبر بني إسرائيل أنّ مريم ولدت، فلمّا أرادوها على الكلام أشارت إلى عيسى، فتكلّم عيسى، فقال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾[١]. فلمّا ولد عيسى لم يبق في الأرض صنم يعبد من دون الله إلّا وقع ساجداً لوجهه.[٢]

٨ ـ عكرمة بن خالد المخزومي، قال: لمّا ولد عيسى بن مريم ليس شيء يعبد من دون الله إلّا خرّ على وجهه، ففزعت لذلك الشياطين، واجتمعوا إلى إبليس، فأخبروه، فرعب، فإذا بعيسى عليه السلام في مهده، فأراده، فحال الله بينه وبينه بملائكته، فقال له إبليس: أتعرفني؟ فقال: نعم، أنت إبليس، قال: صدقت.[٣]

٩ ـ وهب بن منبه، قال: سألني ابن عبّاس عن عيسى بن مريم، وعن ميلاده، وعن لقيه إبليس بعقبة بيت المقدس، وعن نعت الإسلام، وعن صفة محمّد صلى الله عليه وآله في الإنجيل، فقلت: نعم، إنّ إبليس عدوّ الله اتّخذ مجلساً على اللجّة الخضراء، ثمّ بثّ شياطينه في ولد آدم، فقال: انطلقوا فأتوني بأحداث الدنيا، فأتوه بجماعتهم لستّ ساعات مضين من النهار، فقال: أخبروني عمّا كنت وجّهتكم، فقال: سيّدنا، كانت الأصنام بغيتنا ورجاء لضلالة ابن آدم، فلم يبق صنم إلّا أصبح منكوساً، قد انحدرت حدقتاه على وجنتيه، فساء ظنّنا وأسقط في أيدينا، فأتوه لستّ ساعات مضين من النهار، فقال لهم إبليس: على رسلكم، أعلم علم ما أتيتموني، وكان ذلك ليلة ولد عيسى بن مريم في ثلاث عشرة ليلة مضت من ذي القعدة، فخرّت الأصنام كلّها سحباً، وتنكّس كلّ صنم كان يعبد من دون الله تعالى ما بين المشرق والمغرب، فانطلق إبليس فطار، فغاب عنهم مقدار ثلاث ساعات من النهار، فانصرف إليهم عوده على يديه، فقال: إنّي لم أدع مشارق الأرض ومغاربها، ولا برّها ولا بحرها،

---

١. مريم: ٣٠ ـ ٣١.
٢. مستدرك الحاكم ٢: ٥٩٣.
٣. مسند الشاميين ٣: ٢٩٢.

ولا سهلها ولا جبلها، إلّا أتيته، فوجدت ذلك المولود ولد لغير بشر، فأتيته من بين يديه لأضع يدي عليه، فإذا الملائكة دونه كأنّهم بنيان مرصوص من تخوم الثرى إلى أعناق السماء، فأتيته من فوقه، فإذا الملائكة مناكبها ثابتة في السماء وأرجلها تحت الأرض السفلى، فلم أصل إلى ما أردت به، ولأضلنّ به أكثر ممّن تبعه....[١]

١٠ ـ مجاهد، قال: قالت مريم الصدّيقة: كنت إذا خلوت حدّثني عيسى وحدّثته، فإذا كان عندنا إنسان سمعته يسبّح في بطني. وقال الخلعي: سمعت تسبيحه في بطني.[٢]

١١ ـ الحسن: أنّه قال: بلغني أنّها حملته لسبع أو لتسع ساعات، ووضعته من يومها. قال إسحاق: وقال هؤلاء المسمّون أو من قال من منهم بإسناده، قال: حملته تسعة أشهر كما تحمل النساء، فالله أعلم أيّ ذلك كان.[٣]

١٢ ـ الشعبي، قال: كتب قيصر إلى عمر: إنّ رسلي من قبلك، فزعمتْ أن قِبَلكم شجرة ليست بخليقة لشيء من الخير، تخرج مثل آذان الحمير، ثمّ تشقّق عن مثل اللؤلؤ، ثمّ تخضرّ فتكون مثل الزمرّد الأخضر، ثمّ تحمرّ فتكون كالياقوت الأحمر، ثمّ تينع وتنضج فتكون كأطيب فالوذج أُكل، ثمّ تشقّق فتنثر، فتكون عصمة للمقيم وزاداً للمسافر، فإن تكن رسلي صدقتني فلا أرى هذه الشجرة إلّا من شجرة الجنّة. فكتب إليه عمر: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى قيصر ملك الروم: إنّ رسلك صدقتك هذه الشجرة عندنا هي الشجرة التي أنبتها الله تعالى على مريم حين نفست بعيسى ابنها، فاتّقِ الله ولا تتّخذ عيسى إلهاً من دون الله، فـ ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ﴾.[٤]

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٥٧ـ٣٥٨.

٢. المصدر السابق: ٣٥١ وانظر: المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٤٦٠ و ٨: ١١٣.

٣. المصدر نفسه: ٣٥٢.

٤. المصدر نفسه: ٣٥٢ـ٣٥٣، والآية: ٥٩ ـ ٦٠ من آل عمران.

١٣ ـ الشعبي، قال: بلغني أنّ من آدم إلى مولد المسيح خمسة آلاف وخمسمائة سنة، ومن الطوفان إلى مولده ثلاثة آلاف ومائتان وأربع وأربعون سنة، ومن إبراهيم إلى مولده ألفان وسبعمائة وثلاث عشرة، ومن ملك داود إلى مولده ألف وتسع وخمسون سنة، وولد في خمسة وعشرين يوماً من كانون الأوّل، ومن رفع المسيح إلى هجرة النبي ﷺ تسعمائة وثلاث وثلاثون سنة، والله أعلم.[1]

١٤ ـ أنس بن مالك: أنّ رسول الله ﷺ قال: «أُتيت بدابّة فوق الحمار ودون البغل، خطوها عند منتهى طرفها، فركبت ومعي جبريل ﷺ، فسرت، فقال: انزل فصلّ، ففعلت، فقال: أتدري أين صلّيت؟ صلّيت بطيبة، وإليها المهاجر، ثمّ قال: انزل فصلِّ، فصلّيت، فقال: أتدري أين صلّيت؟ صلّيت بطور سيناء حيث كلّم الله عزّ وجلّ موسى ﷺ، ثم قال: انزل فصلِّ، فنزلت فصلّيت، فقال: أتدري أين صلّيت؟ صلّيت ببيت لحم حيث ولد عيسى ﷺ، ثمّ دخلت بيت المقدس، فجمع لي الأنبياء ﷺ، فقدّمني جبريل حتّى أممتهم، ثمّ صعد بي إلى السماء الدنيا، فإذا فيها آدم ﷺ، ثم صعد بي إلى السماء الثانية، فإذا فيها ابنا الخالة: عيسى، ويحيى ﷺ...».[2]

١٥ ـ منذر الأفطس: أنّه سمع وهباً يقول: لمّا ولد عيسى أتت الشياطين إبليس، فقالت: أصبحت الأصنام قد نكست رؤوسها، قال: هذا حادث قد حدث، مكانكم! فطار حتّى جاء خافقي الأرض، فلم يجد شيئاً، ثمّ جاز البحار، فلم يقدر على شيء، ثمّ طار أيضاً، فوجد عيسى قد ولد عند مذود[3] حمار، وإذا الملائكة قد حفّت حوله، فرجع إليهم، فقال: إنّ نبياً قد ولد البارحة، ما حملت أُنثى قطّ ولا وضعت إلّا وأنا بحضرتها، إلّا هذا! فأيّسوا من أن تعبد الأصنام بعد هذه الليلة، ولكن ائتوا بني آدم من قبل العجلة والخفّة.[4]

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٥٤.

٢. سنن النسائي ١: ٢٢١. وانظر: المعجم الكبير ٧: ٢٨٢ ـ ٢٨٣، دلائل النبوّة للأصبهاني: ١٤٣.

٣. المِذوَد: معتلف الدوابّ.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٥٦.

١٦ ـ ابن عبّاس في قوله: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾[١] فلا أعقّها، فعلموا أنّه خلق من غير بشر. ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾[٢]. يعني: متعظّماً سفّاكاً للدم. ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[٣] يقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾[٤]. يعني: يشكّون، يقوله لليهود، ثمّ أمسك عيسى عن الكلام حتّى بلغ ما يبلغ الناس.[٥]

١٧ ـ سلمان، قال: الفترة ما بين عيسى ومحمد ﷺ ستمائة.[٦]

١٨ ـ ابن عبّاس ﷺ قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾[٧] إلى آخر الآية، قال: لم تكن السماء الدنيا تحرس بين الفترة بين عيسى ومحمّد (صلّى الله عليهما)، وكانوا يقعدون منها مقاعد للسمع، فلمّا بعث الله محمّداً حرست السماء حرساً شديداً ورجمت الشياطين، فأنكروا ذلك، فقالوا: ﴿لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾[٨]....[٩]

١٩ ـ المغيرة بن شعبة، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى نجران، فقالوا لي فيما قالوا: كانت فيما تقرؤون: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾، قد كان بين موسى وبين عيسى ما قد علمتم، قال: فأتيت النبي ﷺ، فأخبرته، فقال: «أفلا أخبرتهم أنّهم كانوا يسمّون بأسمائهم وبالصالحين الذين كانوا قبلهم».[١٠]

---

١ و ٢. مريم: ٣٢.

٣ و ٤. مريم: ٣٣ و ٣٤.

٥. تاريخ مدينة دمشق ٤٧ : ٣٦١.

٦. المصدر السابق: ٤٨٤ ـ ٤٨٥، وانظر: صحيح البخاري ٤ : ٢٦٩.

٧. الأحقاف: ٢٩.

٨. الجنّ: ١٠.

٩. دلائل النبوة: ٦٦.

١٠. المعجم الكبير ٢٠ : ٣٤٠، والآية: ٢٨ من مريم.

عن طريق الإماميّة:

٢٠ ـ أبو بصير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن عمران، أكان نبيًّا؟ فقال: «نعم، كان نبيًّا مرسلاً إلى قومه؛ وكانت حنّة امرأة عمران وحنّانة امرأة زكريّا أُختين. فوُلد لعمران من حنّة مريم، ووُلد لزكريّا من حنّانة يحيى عليه السلام، وولدت مريم عيسى عليه السلام، وكان عيسى عليه السلام ابن بنت خالته، وكان يحيى عليه السلام ابن خالة مريم؛ وخالة الأُمّ بمنزلة الخالة».[١]

٢١ ـ يعقوب بن جعفر بن إبراهيم، قال: كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام إذ أتاه رجلٌ نصرانيٌّ ونحن معه بالعريض، فقال له النصرانيّ: أتيتك من بلدٍ بعيدٍ وسفرٍ شاقّ، وسألت ربّي منذ ثلاثين سنةً أن يُرشدني إلى خير الأديان وإلى خير العباد وأعلمهم، وأتاني آتٍ في النوم، فوصف لي رجلاً بعُليا دمشق، فانطلقت حتّى أتيته فكلّمته. فقال: أنا أعلم أهل ديني، وغيري أعلم منّي. فقلت: أرشدني إلى مَن هو أعلم منك، فإنّي لا أستعظم السفر ولا تبعد عليّ الشُّقّة، ولقد قرأت الأناجيل كلّها ومزامير داود، وقرأت أربعة أسفارٍ من التوراة، وقرأت ظاهر القرآن حتّى استوعبته كلّه. فقال لي العالم: إن كنت تريد علم النصرانيّة فأنا أعلم العرب والعجم بها؛ وإن كنت تريد علم اليهود فباطي بن شرحبيل السامريّ أعلم الناس بها اليوم؛ وإن كنت تريد علم الإسلام وعلم التوراة وعلم الإنجيل وعلم الزبور وكتاب هودٍ وكلّ ما أُنزل على نبيٍّ من الأنبياء، في دهرك ودهر غيرك... فأرشدك إليه فأْته ولو مشياً على رجليك....

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: «أُعجّلك أيضاً خبراً لا يعرفه إلّا قليلٌ ممّن قرأ الكتب. أخبرني ما اسم أُمّ مريم؟ وأيُّ يومٍ نُفخت فيه مريم، ولكم من ساعةٍ من النهار؟ وأيُّ

---

١. بحار الأنوار ١٤: ٢٠٢ ح ١٤.

يوم وضعت مريم فيه عيسى عليه السلام، ولكم من ساعةٍ من النهار»؟

فقال النصرانيّ: لا أدري، فقال أبو إبراهيم عليه السلام: «أمّا أُمّ مريم فاسمها مرثا، وهي وهيبةٌ بالعربيّة، وأمّا اليوم الّذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال، وهو اليوم الّذي هبط فيه الروح الأمين؛ وليس للمسلمين عيدٌ كان أولى منه، عظّمه الله تبارك وتعالى، وعظّمه محمّد صلى الله عليه وآله، فأمر أن يجعله عيداً، فهو يوم الجمعة. وأمّا اليوم الّذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعاتٍ ونصفٍ من النهار؛ والنهر الّذي ولدت عليه مريم عيسى عليه السلام هل تعرفه»؟ قال: لا. قال: «هو الفرات، وعليه شجر النخل والكرم، وليس يساوي بالفرات شيء للكروم والنخيل....».[١]

٢٢ ـ أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن قلنا لكم في الرجل منّا قولاً، فلم يكن فيه، وكان في ولده أو ولد ولده، فلا تنكروا ذلك. إنّ الله أوحى إلى عمران: إنّي واهبٌ لك ذكراً مباركاً يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذني، وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل. فحدّث امرأته حنّة بذلك، وهي أمّ مريم. فلمّا حملت بها كان حملها عند نفسها غلاماً، فلمّا وضعتها أنثى ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾، لأنّ البنت لا تكون رسولاً. يقول الله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾[٢] فلمّا وهب الله لمريم عيسى عليه السلام، كان هو الّذي بشّر الله به عمران ووعده إيّاه. فإذا قلنا لكم في الرجل منّا شيئاً، وكان في ولده أو ولد ولده، فلا تُنكروا ذلك. فلمّا بلغت مريم صارت في المحراب وأرخت على نفسها ستراً؛ وكان لا يراها أحدٌ، وكان يدخل عليها زكريّا المحراب، فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، فكان يقول لها: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ فتقول: ﴿هُوَ مِنْ

---

١. الكافي ١: ٤٧٨ ح ٤.

٢. آل عمران: ٣٦.

عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١] ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾[٢] قال: اصطفاها مرّتين: أمّا الأُولى فاصطفاها، أي: اختارها؛ وأمّا الثانية فإنّها حملت من غير فحلٍ، فاصطفاها بذلك على نساء العالمين».[٣]

٢٣ ـ ليث بن سعدٍ، قال: قلت لكعبٍ ـ وهو عند معاوية ـ: كيف تجدون صفة مولد النبيّ صلى الله عليه وآله؟ وهل تجدون لعترته فضلاً؟ فالتفت كعبٌ إلى معاوية لينظر كيف هواه، فأجرى الله عزّ وجلّ على لسانه. فقال: هات يا أبا إسحاق ـ رحمك الله ـ ما عندك. فقال كعبٌ: إنّي قد قرأت اثنين وسبعين كتاباً، كلّها أُنزلت من السماء، وقرأت صحف دانيال كلّها، ووجدت في كلّها ذكر مولده ومولد عترته، وإنّ اسمه لمعروفٌ، وإنّه لم يُولد نبيٌّ قطّ فنزلت عليه الملائكة ما خلا عيسى وأحمد صلى الله عليه وآله، وما ضرب على آدميّةٍ حجب الجنّة غير مريم وآمنة أُمّ أحمد صلى الله عليه وآله، وما وكّلت الملائكة بأُنثى حملت غير مريم أُمّ المسيح عليه السلام وآمنة أُمّ أحمد صلى الله عليه وآله .....[٤]

٢٤ ـ بشير الدهان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن إلى إبراهيم عليه السلام من قبل النساء». ثمّ تلا: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى آخر الآيتين، وذكر عيسى.[٥]

٢٥ ـ أبو بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لم خلق الله عيسى من غير أبٍ، وخلق سائر الناس من الآباء والأُمّهات؟ فقال: «ليعلم الناس تمام قدرته وكمالها، ويعلموا أنّه قادرٌ على أن يخلُق خلقاً من أُنثى من غير ذكرٍ، كما هو قادرٌ على أن

---

١. آل عمران: ٣٧.
٢. آل عمران: ٤٢.
٣. بحار الأنوار ١٤: ١٩٩ ح ٨.
٤. المصدر السابق ١٥: ٢٦١ ح ١٢.
٥. المصدر نفسه ٩٣: ٢٤٣ ح ٨، والآية: ٨٤ من الأنعام.

يخلقه من غير ذكرٍ ولا أُنثى؛ وإنّه عزّ وجلّ فعل ذلك ليعلم أنّه على كلّ شيءٍ قديرٌ». [١]

٢٦ ـ سلمان الفارسيّ أنّه قال: لمّا قُبض النبيّ ﷺ، قدم جاثليق... قال الجاثليق: هذا هو الحقُّ. خبّرني ما قاله نبيُّكم في المسيح، وأنّه مخلوقٌ؛ من أين أثبت له الخلق، ونفى عنه الإلهيّة، وأوجب فيه النقص؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أثبت له الخلق، بالتقدير الذي لزمه، والتصوير والتغيير من حالٍ إلى حالٍ، والزيادة التي لم ينفكّ منها والنقصان. ولم أنفِ عنه النبوّة، ولا أخرجته عن العصمة والكمال والتأييد. وقد جاءنا عن الله بأنّه مثل آدم، خلقه الله من ترابٍ، ثمّ قال له: كن، فيكون...». [٢]

٢٧ ـ الأحول، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الروح التي في آدم عليه السلام قوله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ قال: «هذهِ روحٌ مخلوقةٌ، والروح التي في عيسى مخلوقةٌ». [٣]

٢٨ ـ حمران بن أعين، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ قال: «هي مخلوقةٌ، خلقها الله بحكمته في آدم وفي عيسى عليهما السلام». [٤]

٢٩ ـ أبو عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ مريم عليها السلام حملت بعيسى عليه السلام تسع ساعاتٍ، كلُّ ساعةٍ شهراً». [٥]

٣٠ ـ ابن عمارة، عن أبيه، عن الصادق، قال: «لمّا ولد المسيح أخفى الله ولادته وغيّب شخصه؛ لأنّ مريم لمّا حملته انتبذت به مكاناً قصيًّا. ثمّ إنّ زكريّا

---

١. بحار الأنوار ١٤: ٢١٨ ح ٢٣.

٢. الخرائج والجرائح ٢: ٥٥٤.

٣. الكافي ١: ١٣٣ ح ١، والآية: ٢٩ من الحجر، و: ٧٢ من سورة ص.

٤. بحار الأنوار ٤: ١٢ ح ٤، والآية: ١٧١ من النساء.

٥. الكافي ٨: ٣٣٢ ح ٥١٦.

وخالتها أقبلا يقُصّان أثرها، حتّى هجما عليها وقد وضعت ما في بطنها، وهي تقول: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾ فأطلق الله (تعالى ذكره) لسانه بعذرها وإظهار حجّتها. فلمّا ظهر اشتدّت البلوى والطلب على بني إسرائيل، وأكبّ الجبابرة والطواغيت عليهم، حتّى كان من أمر المسيح عليه السلام ما قد أخبر الله به....».[1]

٣١ ـ وهب اليمانيّ، قال: إنّ يهودياً سأل النبيّ، فقال: يا محمّد! أكنت في أمّ الكتاب نبيًّا قبل أن تُخلق؟ قال: «نعم». قال: وهؤلاء أصحابك المؤمنون مُثْبَتُون معك قبل أن يخلَقوا؟ قال: «نعم». قال: فما شأنك لم تتكلّم بالحكمة حين خرجت من بطن أُمّك، كما تكلّم عيسى بن مريم على زعمك، وقد كنت قبل ذلك نبيًّا؟! فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّه ليس أمري كأمر عيسى بن مريم عليه السلام. إنّ عيسى بن مريم خلقه الله عزّ وجلّ من أُمٍّ ليس له أبٌ، كما خلق آدم من غير أبٍ ولا أُمٍّ. ولو أنّ عيسى عليه السلام حين خرج من بطن أُمّه لم ينطق بالحكمة، لم يكن لأُمّه عذرٌ عند الناس، وقد أتت به من غير أبٍ، وكانوا يأخذونها كما يأخذون به من المحصنات. فجعل الله عزّ وجلّ منطقه عذراً لأُمّه».[2]

٣٢ ـ أمير المؤمنين عليه السلام وقد سأله رجل شامي: من خلق الله من الأنبياء مختوناً؟ قال: «خلق الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام مختوناً، ووُلد شيث عليه السلام مختوناً، وإدريس، ونوحٌ، وسام بن نوحٍ، وإبراهيم، وداود وسليمان، ولوط وإسماعيل، وموسى، وعيسى، ومحمّدٌ صلى الله عليه وآله».[3]

٣٣ ـ الحسن بن عليٍّ الوشّاء، قال: كنت مع أبي ـ وأنا غلامٌ ـ فتعشّينا عند الرضا عليه السلام ليلة خمسةٍ وعشرين من ذي القعدة. فقال له: «ليلة خمسةٍ وعشرين من

---

١. بحار الأنوار ١٤: ٢١٣ ح ١٠، والآية: ٢٣ من مريم.

٢. المصدر نفسه: ٢١٥ ح ١٦.

٣. بحار الأنوار ١٥: ٢٩٦ ح ٣٢.

ذي القعدة وُلد فيها إبراهيم عليه السلام، ووُلد فيها عيسى بن مريم عليه السلام، وفيها دُحيت الأرض من تحت الكعبة. فمن صام ذلك اليوم كان كمن صام ستّين شهراً».[١]

٣٤ ـ عليّ بن الحسين بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا رجع من وقعة الخوارج... إذا هو براهبٍ في صومعةٍ. فقال له: يا راهب، أنزل هاهنا؟ فقال له الراهب: لا تنزل هذه الأرض بجيشك. قال: ولم؟ قال: لأنّه لا ينزلها إلّا نبيٌّ أو وصيُّ نبيٍّ بجيشه، يُقاتل في سبيل الله عزّ وجلّ هكذا نجد في كتبنا... إنّي وجدت في الإنجيل نعتك وأنّك تنزل أرض بُراثا، بيت مريم وأرض عيسى عليه السلام. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قف، ولا تخبرنا بشيءٍ. ثمّ أتى موضعاً فقال: الكزوا[٢] هذا. فلكزه برجله عليه السلام فانبجست[٣] عين خرّارةٍ. فقال: هذه عين مريم التي انبعث لها. ثمّ قال: اكشفوا هاهنا على سبعة عشر ذراعاً. فكشف فإذا بصخرةٍ بيضاء. فقال عليه السلام: على هذه وضعت مريم عيسى من عاتقها وصلّت هاهنا. فنصب أمير المؤمنين عليه السلام الصخرة وصلّى إليها، وأقام هناك أربعة أيّامٍ يَتمُّ الصلاة، وجعل الحرم في خيمةٍ من الموضع على دعوةٍ. ثمّ قال: أرض بُراثا، هذا بيت مريم عليها السلام هذا الموضع المقدّس صلّى فيه الأنبياء».[٤]

٣٥ ـ المفضّل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا مفضّل، إنّ بقاع الأرض تفاخرت... فإنّها [كربلاء] البقعة المباركة التي نُودي موسى منها من الشجرة، وإنّها الربوة التي أوت إليها مريم والمسيح، وإنّها الدالية[٥] التي غُسل فيها رأس الحسين عليه السلام، وفيها غسلت مريم عيسى عليه السلام واغتسلت من ولادتها، وإنّها خير بقعةٍ

---

١. الفقيه ٢: ٨٩ ح ١٨١٤.

٢. اللكز: الضرب بجمع الكفّ.

٣. أي: تفجّرت.

٤. بحار الأنوار ٣٣: ٤٣٧ ح ٦٤٥.

٥. الدالية: الأرض تُسقى بدلوٍ أو ناعورة.

عرج رسول الله صلى الله عليه وآله منها وقت غيبته. وليكوننّ لشيعتنا فيها خيرةً إلى ظهور قائمنا عليه السلام».[١]

٣٦ ـ النبي صلى الله عليه وآله: «إذا ولدت امرأةٌ فليكن أوّل ما تأكل الرطب الحلو أو التمر، فإنّه لو كان شيءٌ أفضل منه أطعمه الله تعالى مريم حين ولدت عيسى عليه السلام».[٢]

٣٧ ـ الإمام الصادق عليه السلام (لتعسّر الولادة) قال: «تكتب بعد البسملة: مريم ولدت عيسى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً﴾[٣]. ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[٤] وصلّى الله على محمّدٍ وآل محمّدٍ وسلّم تسليماً».[٥]

٣٨ ـ الباقر عليه السلام: «إنّ مريم بشّرت بعيسى، فبينا هي في المحراب إذ تمثّل لها الروح الأمين بشراً سويًّا. قالت: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ فتفل في جيبها، فحملت بعيسى. فلم يلبث أن ولدت... وأتى إبليس تلك الليلة، فقيل له: وُلد الليلة ولدٌ لم يبقَ على وجه الأرض صنمٌ إلّا خرّ لوجهه، وأتى المشرق والمغرب يطلبه، فوجده في بيت ديرٍ قد حفّت به الملائكة، فذهب يدنو، فصاحت الملائكة: تنحّ، فقال لهم: من أبوه؟ فقالت: فمثله كمثل آدم. فقال إبليس: لأُضلّنّ به أربعة أخماس الناس».[٦]

٣٩ ـ أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «كان إبليس (لعنه الله) يخترق السماوات السبع، فلمّا ولد عيسى عليه السلام حُجب عن ثلاث سماواتٍ....».[٧]

---

١. بحار الأنوار ٥٣: ١ ح ١١.
٢. المصدر السابق ٥٩: ٢٩٥.
٣. غافر: ٦٧.
٤. الانشراح: ٥ ـ ٦.
٥. مصباح الشريعة: ١٥٩.
٦. بحار الأنوار ١٤: ٢١٥ ح ١٤، والآية: ١٨ و ١٩ من مريم.
٧. المصدر السابق ١٥: ٢٥٧ ح ٩.

٤٠ ـ النبيّ ﷺ: «وكان بين موسى وبين داود خمسمائة سنةً، وبين داود وعيسى ألف سنةً ومائة سنةً».[١]

٤١ ـ أبو الربيع، قال في حديث: فقال نافعٌ: يا محمّد بن عليّ، إنّي قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وقد عرفت حلالها وحرامها، وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلّا نبيٌّ أو وصيّ نبيٍّ، أو ابن نبيٍّ قال: فرفع أبو جعفر عليه السلام رأسه، فقال: «سل عمّا بدا لك». فقال: أخبرني كم بين عيسى وبين محمّدٍ ﷺ من سنةٍ؟ قال: «أخبرك بقولي أو بقولك»؟ قال: أخبرني بالقولين جميعاً. قال: «أمّا في قولي فخمسمائة سنةٍ، وأمّا في قولك فستمائة سنةٍ....».[٢]

٤٢ ـ يعقوب بن شعيبٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان بين عيسى وبين محمّدٍ ﷺ خمسمائة عامٍ، منها مئتان وخمسون عاماً ليس فيها نبيٌّ ولا عالمٌ ظاهرٌ». قلت: فما كانوا؟ قال: «كانوا مستمسكين بدين عيسى عليه السلام». قلت: فما كانوا؟ قال: «مؤمنين». ثمّ قال عليه السلام: «ولا تكون الأرض إلّا وفيها عالمٌ».[٣]

٤٣ ـ يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: ما تقول في قومٍ هلك إمامهم كيف يصنعون؟ قال: فقال لي: «أما تقرا كتاب الله: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿يَحْذَرُونَ﴾» قلت: جعلت فداك، فما حال المنتظرين حتّى يرجع المتفقّهون؟ قال: فقال لي: «يرحمك الله، أما علمت أنّه كان بين محمّدٍ وعيسى، (صلّى الله عليهما) خمسون ومئتا سنةٍ؟ فمات قومٌ على دين عيسى، انتظاراً لدين محمّدٍ، فأتاهم الله أجرهم مرّتين»؟[٤]

٤٤ ـ أبو الحسن الرضا عليه السلام: «... فإنّه ما شُبّه أمر أحدٍ من أنبياء الله وحججه عليهم السلام

---

١. بحار الأنوار ١٣: ٣٦٣ ح ١.
٢. الكافي ٨: ١٢٠ ح ٩٣.
٣. بحار الأنوار ٢٣: ٣٣ ح ٥٤.
٤. المصدر السابق ٢٧: ٢٩٨ ح ١٠، والآية: ١٢٢ من التوبة.

للناس إلّا أمر عيسى بن مريم ﷺ وحده؛ لأنّه رُفع من الأرض حيًّا، وقُبض روحه بين السماء والأرض، ثمّ رفع إلى السماء ورُدّ عليه روحه. وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[1] وقال الله عزّ وجلّ حكايةً لقول عيسى يوم القيامة: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[2]».[3]

الفصل الثاني
نشأته

عن طريق أهل السنّة:

٤٥ ـ عبد الله بن عبّاس، قال: ما تكلّم عيسى إلّا بالآيات، حتّى بلغ ما يبلغ الصبيان.[4]

٤٦ ـ أبو هريرة، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما تكلّم مولود من الناس في مهد إلّا عيسى بن مريم ﷺ، وصاحب جريج».[5]

٤٧ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يتكلّم في المهد إلّا ثلاثة: عيسى بن مريم، وشاهد يوسف، وصاحب جريج».[6]

---

١. آل عمران: ٥٥.

٢. المائدة: ١١٧.

٣. بحار الأنوار ٢٥: ١١٧.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٦١. وانظر: المصنّف أبي شيبة ٧: ٤٦٠ و ٨: ١١٢.

٥. الأدب المفرد: ١٩. وانظر: صحيح ابن حبّان ١٤: ٤١١، المعجم الكبير ١٨: ٢٢٤، مسند أحمد ٢: ٣٠٧ و ٣٠٨، صحيح مسلم ٨: ٤.

٦. مجمع الزوائد ٨: ١٤٥، المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٤٦٠، الأحاديث الطوال للطبراني: ١١٤. وانظر مستدرك الحاكم ٢: ٥٩٥ حيث زاد: «وابن ماشطة بنت فرعون».

٤٨ ـ أبو سعيد الخدري وأبو هريرة: أنّ الله تعالى أطلق لسان عيسى مرّة أُخرى في صباه، فتكلّم ثلاث مرّات، حتّى بلغ ما يبلغ الصبيان فيتكلّمون، فتكلّم فحمد الله أيضاً بتحميد لم تسمع الآذان بمثله حيث أنطقه طفلاً، فقال: «اللهمّ، أنت القريب في علوّك، والمتعالي في دنوّك، الرفيع على كلّ شيء من خلقك. أنت الذي نفذ بصرك في خلقك، وحارت الأبصار دون النظر إليك. أنت الذي غشيت الأبصار دونك، وشمخ بك العلياء في النور، وتشعشع بك البناء الرفيع في المتباعد. أنت الذي جليت حندس[1] الظلم بنورك. أنت الذي أشرقت بضوء نورك دلادج الظلام[2]، وتلألأت تعظيماً أركان العرش نوراً، فلم يبلغ أحد بصفته صفتك، فتباركت اللهمّ خالق الخلق بعزّتك، مقدّر الأُمور بحكمتك، مبتدئ الخلق بعظمتك». قالا: ثمّ أمسك الله لسانه حتّى بلغ.[3]

٤٩ ـ ابن عبّاس: أنّ عيسى بن مريم أمسك عن الكلام بعد إذ كلّمهم طفلاً، حتّى بلغ ما يبلغ الغلمان، ثمّ أنطقه الله ـ بعد ذلك ـ بالحكمة والبيان. قال: فأكثر اليهود فيه وفي أُمّه من قول الزور، فكان عيسى يشرب اللبن من أُمّه، فلمّا فطم أكل الطعام وشرب الشراب حتّى بلغ سبع سنين، فكانت اليهود تسمّيه: ابن البغيّة! فذلك قول الله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾[4]. قال: فلمّا بلغ سبع سنين أسلمته أُمّه الكتّاب، عند رجل من المكتبين يعلّمه كما يعلّم الغلمان، فلا يعلّمه شيئاً إلّا بدره عيسى إلى علمه قبل أن يعلّمه إيّاه، فعلّمه أبا جاد، فقال عيسى: «من أبو جاد»؟ قال المعلّم: لا أدري، فقال عيسى: «فكيف تعلّمني ما لا تدري»؟ فقال المعلّم: إذاً فعلّمني، فقال له عيسى: «فقم من مجلسك»، فقام من مجلسه، فقال: «سلني»، فقال

---

١. الحندس: الليل الشديد الظلمة.

٢. أي: أواخر ساعاته.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٦١.

٤. النساء: ١٥٦.

المعلّم: فما أبو جاد؟ فقال عيسى: «ألف: آلاء الله، باء: بهاء الله، جيم: بهجة الله وجماله»، فعجب المعلّم من ذلك، فكان أوّل من فسّر أبا جاد عيسى بن مريم. ثمّ قال: وسأل عثمان بن عفّان رسول الله ﷺ: ما تفسير أبي جاد؟ فقال رسول الله ﷺ: «تعلّموا تفسير أبي جاد، فإنّ فيه الأعاجيب كلّها. ويل لعالم جهل تفسيره». فقيل: يا رسول الله، وما أبو جاد؟ فقال: أمّا الألف آلاء الله حرف من أسمائه، وأمّا الباء فبهجة الله وجلال الله، وأمّا الجيم فمجد الله، وأمّا الدال فدين الله. وأمّا هوّز: فالهاء الهاوية، فويل لمن هوي فيها، وأمّا الواو فويل لأهل النار، وأمّا الزاي فالزاوية، فنعوذ بالله ممّا في الزاوية» يعني: زوايا جهنّم. وأمّا حطّي: فالحاء حطوط خطايا المستغفرين في ليلة وما نزل به جبريل مع الملائكة إلى مطلع الفجر. وأمّا الطاء فطوبى لهم وحسن مآب، وهي شجرة غرسها الله بيده، وإنّ أغصانها لترى من وراء سور الجنّة، تنبت بالحلي والحلل، والثمار متدلّية على أفواههم، فطوبى لهم وحسن مآب، وأمّا الياء فيد الله فوق خلقه (سبحانه وتعالى عمّا يشركون). وأمّا كلمن: فالكاف كلام الله، لا تبديل لكلماته: ﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾[١]، وأمّا اللام فإلمام أهل الجنّة بينهم بالزيارة والتحيّة والسلام، وتلاوم أهل النار، وأمّا الميم فملك الله الذي لا يزول ودوام الله الذي لا يفنى، وأمّا النون فنون: ﴿وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[٢] فالقلم قلم من نور وكتاب من نور في لوح محفوظ، يشهده المقرّبون، وكفى بالله شهيداً. وأمّا سعفص: فالصاد صاع بصاع، وقسط بقسط وقضاء بقضاء» ـ يعني: الجزاء بالجزاء ـ وكما تدين تدان، والله لا يريد ظلماً للعباد. وأمّا قرشت: يعني: قرشهم، فجمعهم يوم القيامة يقضي بينهم وهم لا يظلمون. قال ابن عبّاس: فكان عيسى يرى العجاب في صباه إلهاماً من الله تعالى، ففشا ذلك في اليهود،

---

١. الكهف: ٢٧.

٢. القلم: ١.

وترعرع عيسى، فهمّت به بنو إسرائيل، فخافت أُمّه عليه، فأوحى الله إليها: أن تنطلق به إلى أرض مصر، فذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾[1]. قال: فسئل ابن عبّاس: ألا كان آيتان؟ فقال ابن عبّاس: إنّما قال: ﴿آية﴾ لأنّ عيسى من أُمّه، ولم يكن من أب، لم يشاركها في عيسى أحد، فصار آية واحدة: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[2] قال: يعني: أرض مصر.[3]

عن طريق الإماميّة:

٥٠ ـ يزيد الكناسي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: أكان عيسى بن مريم عليه السلام ـ حين تكلّم في المهد ـ حجّة الله على أهل زمانه؟ فقال: «كان يومئذٍ نبيًّا حجّة الله غير مرسَل. أما تسمع لقوله، حين قال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[4]»؟! قلت: فكان يومئذٍ حجّةً لله على زكريّا في تلك الحال، وهو في المهد؟ فقال: «كان عيسى في تلك الحال آيةً للناس ورحمةً من الله لمريم حين تكلّم، فعبّر عنها، وكان نبيًّا حجّةً على من سمع كلامه في تلك الحال. ثمّ صمت، فلم يتكلّم حتّى مضت له سنتان. وكان زكريّا الحجّة لله عزّ وجلّ على الناس بعد صمت عيسى بسنتين. ثمّ مات زكريّا، فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة، وهو صبيٌّ صغيرٌ. أما تسمع لقوله عزّ وجلّ: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[5]؟! فلمّا بلغ عيسى عليه السلام سبع سنين تكلّم بالنبوّة والرسالة حين أوحى الله تعالى إليه. فكان عيسى الحجّة على يحيى وعلى الناس أجمعين. وليس تبقى الأرض ـ يا أبا خالدٍ ـ يوماً واحداً

---

١ و ٢. المؤمنون: ٥٠.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٧٥.

٤. مريم: ٣٠ ـ ٣١.

٥. مريم: ١٢.

بغير حجّةٍ لله على الناس، منذ يوم خلق الله آدم عليه السلام وأسكنه الأرض».[١]

٥١ ـ أبو الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمّا ولد عيسى بن مريم عليه السلام كان ابن يومٍ كأنّه ابن شهرين. فلمّا كان ابن سبعة أشهر أخذت والدته بيده، وجاءت به إلى الكُتّاب، وأقعدته بين يدي المؤدِّب. فقال له المؤدِّب: قل: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال عيسى عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال له المؤدِّب: قل: أبجد. فرفع عيسى رأسه، فقال: وهل تدري ما أبجد؟ فعلاه بالدّرّة ليضربه. فقال: يا مؤدِّب، لا تضربني إن كنت تدري، وإلّا فاسألني حتّى أفسّر لك. فقال: فسّر لي. فقال عيسى: أمّا الألف آلاء الله، والباء بهجة الله، والجيم جمال الله، والدال دين الله. هوّز: الهاء هول جهنّم، والواو ويلٌ لأهل النار، والزاء زفير جهنّم. حُطّي: حُطّت الخطايا عن المستغفرين. كلمن: كلام الله لا مبدِّل لكلماته. سعفص: صاعٌ بصاعٍ، والجزاء بالجزاء. قرشت: قرشهم فحشرهم. فقال المؤدِّب: أيّتها المرأة، خذي بيد ابنك، فقد علم ولا حاجة له في المؤدِّب».[٢]

٥٢ ـ إسماعيل بن جابر، قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ عيسى بن مريم عليه السلام كان يبكي بكاءً شديداً. فلمّا أعيت مريم كثرة بكائه، قال لها: خذي من لحا هذه الشجرة، فاجعلي وُجوراً[٣]، ثمّ اسقينيه. فإذا سُقي بكى بكاءً شديداً. فتقول مريم: ماذا أمرتني؟ فيقول: يا أُمّاه، علم النبوّة وضعف الصبا».[٤]

٥٣ ـ صفوان بن يحيى، قال: قلت للرضا عليه السلام: قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر عليه السلام، فكنت تقول: «يهب الله لي غلاماً». فقد وهبه الله لك، فأقرّ عيوننا، فلا أرانا الله يومك. فإن كان كونٌ، فإلى من؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام، وهو قائمٌ

---

١. الكافي ١: ٣٨٢ ح ١.

٢. بحار الأنوار ١٤: ٢٨٦ ح ٨.

٣. الوجور: الدواء الذي يجعل في الفم.

٤. بحار الأنوار ١٤: ٢٥٤ ح ٤٧.

بين يديه. فقلت: جعلت فداك، هذا ابن ثلاث سنين! فقال: «وما يضرّه من ذلك؟! فقد قام عيسى عليه السلام بالحجّة وهو ابن ثلاث سنين».[١]

٥٤ ـ الإمام الرضا عليه السلام قال قبل ولادته [أي: ولادة محمّد بن علي التقيّ]: «والله ليجعلنّ الله منّي ما يثبت به الحقّ وأهله ويمحق به الباطل وأهله». فوُلد التقيّ عليه السلام بعد سنةٍ. فقال: «هذا أبو جعفر. قد أجلسته مجلسي وصيّرته مكاني. إنّا أهل بيتٍ يتوارث أصاغرُنا أكابرَنا، القُذَّة بالقُذَّة». قيل: هذا ابن ثلاث سنين! فقال: «ما يضرّ من ذلك؟! وقد قام عيسى بالحجّة وهو ابن أقلّ من ثلاث سنين».[٢]

٥٥ ـ عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن الرضا عليه السلام، قال: «إنّ الله تعالى احتجّ بعيسى عليه السلام وهو ابن سنتين».[٣]

---

١. الكافي ١: ٣٢١ ح ١٠.

٢. الخرائج والجرائح ٢: ٨٩٩.

٣. بحار الأنوار ١٤: ٢٥٧ ح ٥٤.

الباب الثاني

أوصافه الخلقية والخُلقية

عن طريق أهل السنّة:

٥٦ ـ إبراهيم، قال: المسيح الصدّيق، يعني: عيسى بن مريم....[١]

٥٧ ـ ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «بينا أنا نائم أراني أطوف الكعبة، فإذا رجل آدم سبط الشعر بين رجلين، ينطف رأسه ماءً، أو يهراق رأسه، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا ابن مريم...».[٢]

٥٨ ـ النبي ﷺ قال: «رأيت عيسى بن مريم عليه السلام، فإذا رجل أبيض مُبطّن مثل السيف».[٣]

٥٩ ـ ابن زمل الجهني، قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلّى الصبح... ثمّ يستقبل الناس بوجهه. وكان يعجبه الرؤيا، فيقول: «هل رأى أحد منكم شيئاً»؟ قال ابن زمل: فقلت: أنا يا نبي الله، قال: «خيراً تلقاه وشرّاً توقّاه، وخيراً لنا وشرّاً على

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٥٩.

٢. المصدر السابق: ٣٦٢ و ٣٦٤. وانظر: صحيح مسلم ٨: ١٧٩. المعجم الأوسط ٩: ٧٤. مسند أحمد ٢: ٢٢ و ٣٩ و ٨٣ و ١٥٤.

٣. الفائق في غريب الحديث ١: ١٠٥.

أعدائنا، والحمد لله رب العالمين. أقصص رؤياك»، فقلت: رأيت جميع الناس على طريق رحب سهل لاحب، والناس على الجادة منطلقين... قال فانتقع لون رسول الله ﷺ ساعة، ثمّ سرى عنه، فقال: «أمّا ما رأيت من الطريق السهل الرحب تحرقها، فذلك ما حملتم عليه من الهدي التجارة عليه... وأمّا الرجل الذي رأيت على يميني الآدم الشثل فذلك موسى ﷺ إذا هو تكلّم يعلو الرجال بفضل صلاح الله إيّاه. والذي رأيت عن يساري التار[1] الربعة الكبير خيلان[2] الوجه، فكأنّما حمم شعره بالماء، فذاك عيسى بن مريم، نكرمه لإكرام الله إيّاه. وأمّا الشيخ الذي رأيت أشبه الناس بي خلقاً ووجهاً فذلك أبونا إبراهيم ﷺ، كلّنا نؤمّه ونقتدي به...».[3]

٦٠ ـ أبو ذر، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر؛ شبه عيسى بن مريم». وقد روى بعضهم هذا الحديث، فقال: «أبو ذر يمشي في الأرض بزهد عيسى بن مريم».[4]

٦١ ـ أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر. ومن سرّه أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فلينظر إلى أبي ذر».[5]

٦٢ ـ جابر بن عبدالله: أنّ رسول الله ﷺ أخّر الظهر إلى آخر الوقت، ثم خرج فصلّى. ثمّ قال: «رأيت ـ فيما يرى النائم ـ أنّ الأُمم عرضت عليّ» فكان النبي ﷺ يجيء في خمسة أو أكثر من ذلك، «فرأيت جماعة كثيرة، فقلت: إنّها

---

١. التار: السمين.

٢. خيلان الوجه: ضعيفه.

٣. المعجم الكبير ٨: ٣٠٢.

٤. سنن الترمذي ٥: ٣٣٤، وانظر: الآحاد والمثاني للضحاك ٢: ٢٣١، صحيح ابن حبّان ١٦: ٨٤، مستدرك الحاكم ٣: ٣٤٢، مجمع الزوائد ١: ٦٧ و ٩: ٣٣٠، المعجم الكبير ٢: ١٤٩.

٥. المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٥٢٦ و ٥٣٥ وانظر: المعجم الأوسط ٥: ٢٢٣.

أُمّتي، فقيل: هذه أُمّة موسى. ورأيت عيسى بن مريم أبيض جعداً يضرب إلى الحمرة....».[١]

٦٣ ـ هشام بن العاص، قال: بعثني أبو بكر الصدّيق ﷺ ورجلاً آخر من قريش إلى هرقل صاحب الروم يدعوه إلى الإسلام، فخرجنا حتّى قدمنا الغوطة، فنزلنا على جبلة بن الأيهم الغسّاني ودخلنا عليه، فإذا هو على سرير له... ثمّ فتح باباً آخر، فاستخرج حريرة سوداء فيها صورة بيضاء، فإذا رجل شابّ شديد سواد اللحية، كثير الشعر، حسن العينين، حسن الوجه، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا عيسى بن مريم. قلنا: من أين لك هذه الصور، لأنّا نعلم أنّها على ما صوّرت عليه الأنبياء؛ لأنّا رأينا صورة نبيّنا ﷺ مثله؟ قال: إنّ آدم سأل ربّه أن يريه الأنبياء من ولده، فأنزل عليه صورهم، وكان في خزانة آدم عند مغرب الشمس، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس، فدفعت إلى دانيال، فصوّرها دانيال في خرق من حرير، فهذه بأعيانها الصور التي صوّرها دانيال.[٢]

٦٤ ـ ابن عبّاس، عن النبي ﷺ، قال: «ليلة أُسري بي رأيت إبراهيم وهو يشبهني، ورأيت موسى جعداً آدم طويلاً كأنّه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى رجلاً أحمر ربعة سبطاً، كأنّ رأسه يقطر دهناً».[٣]

٦٥ ـ ابن عبّاس عن النبي ﷺ، قال: «رأيت عيسى بن مريم جعداً أحمر عريض الصدر».[٤]

٦٦ ـ أبو حازم، قال: كنت أرى أبا هريرة يأتي بالكتاب، فيقول للمعلّم: مر

---

١. مجمع الزوائد ١٠: ٤٠٦.

٢. دلائل النبوّة للأصبهاني: ٩١ ـ ٩٤ و ٩٥.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٦٤. وانظر: مسند أحمد ١: ٢٤٤ و ٢٥٩ و ٢٩٦ و ٣٤٢ و ٣٧٣ و ٢: ٥٢٨ و ٣: ٣٣٤ و ٥: ١٤٣، صحيح البخاري ١: ٩١ و ٤: ٨٤ و ١٠٧ و ١٢٥ و ٢٤٨.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٦٥.

غلمانك، فلينصتوا وليفقهوا ما أقول لهم، فيقول: يا معشر الغلمان، أيّكم أدرك عيسى بن مريم ـ فإنّه شابّ أحمر حسن الوجه ـ فليقرأ عليه منّي السلام.[١]

عن طريق الإمامية:

٦٧ ـ **الإمام الصادق** عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رأيت إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، فأمّا موسى فرجلٌ طُوالٌ سبطٌ، يُشبه رجال الزُّطّ ورجال أهل شنوءة. وأمّا عيسى: فرجلٌ أحمر جعدٌ ربعةٌ، قال: ثمّ سكت. فقيل له: يا رسول الله، فإبراهيم؟ قال: انظروا إلى صاحبكم. يعني نفسه».[٢]

٦٨ ـ **آمنة** (رضي الله عنها): لمّا قربت ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله... سمعت نداءً: «طوفوا بمحمّدٍ الشرق والغرب، وأعرضوه على روحانيّ الجنّ والإنس والطير والسباع، وأعطوه صفاء آدم، ورقّة نوح، وخلّة إبراهيم، ولسان إسماعيل، وكمال يوسف، وبشرى يعقوب، وصوت داود، وزهد يحيى، وكرم عيسى». ثمّ انكشف عنه، فإذا أنا به....[٣]

٦٩ ـ **رسول الله** صلى الله عليه وآله قال: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوحٍ في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام».[٤]

٧٠ ـ **ابن عبّاس**، قال: كان جبرئيل عليه السلام جالساً عند النبيّ صلى الله عليه وآله عن يمينه، إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فضحك جبرئيل، فقال: «... يا محمّد، إن اشتقت إلى وجه عيسى وعبادته، وزهد يحيى وطاعته، وميراث سليمان وسخاوته، فانظر إلى وجه علي بن

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٧٣. وانظر: مجمع الزوائد ٨: ٢٠٥.
٢. بحار الأنوار ١٢: ١٠ ح ٢٤.
٣. المصدر السابق ١٥: ٢٧٢ ح ١٧.
٤. المصدر نفسه ٣٩: ٣٩.

أبي طالب». وأنزل الله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً﴾ يعني: شبهاً لعليّ بن أبي طالب، وعليّ بن أبي طالب شبهاً لعيسى بن مريم.[1]

٧١ ـ رسول الله ﷺ خطب بأعلى صوته: «يا عباد الله، من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته، وإلى شيث في حكمته، وإلى إدريس في نباهته ومهابته، وإلى نوحٍ في شكره لربّه وعبادته، وإلى إبراهيم في خلّته ووفائه، وإلى موسى في بغض كلّ عدوٍّ لله ومنابذته، وإلى عيسى في حبّ كلّ مؤمنٍ وحسن معاشرته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب هذا».[2]

٧٢ ـ رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى زهد عيسى بن مريم، فلينظر إلى أبي ذر».[3]

٧٣ ـ سلمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «الأئمّة بعدي اثنا عشر، عدد شهور الحول. ومنّا مهديّ هذه الأُمّة. له هيبة موسى، وبهاء عيسى، وحكم داود، وصبر أيّوب».[4]

٧٤ ـ زيد الكناسي، قال: سمعت أبا جعفرٍ يقول: «صاحب هذا الأمر فيه سنّةٌ من يوسف، وسنّةٌ من موسى، وسنّةٌ من عيسى، وسنّةٌ من محمّدٍ. وأمّا شبهه من يوسف فإنّ إخوته يبايعونه ويخاطبونه وهم لا يعرفونه، وأمّا شبهه من موسى فخائفٌ، وأمّا شبهه من عيسى فالسياحة، وأمّا شبهه من محمّدٍ فالسيف».[5]

٧٥ ـ سعيد بن جبير، قال: سمعته يقول: «في القائم منّا سننٌ من ستّةٍ من الأنبياء عليهم السلام: سنّةٌ من نوحٍ، وسنّةٌ من إبراهيم، وسنّةٌ من موسى، وسنّةٌ من عيسى،

---

١. بحار الأنوار ٣٥: ٤٧ والآية: ٥٧ من الزخرف.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ: ٤٩٨.

٣. بحار الأنوار ٢٢: ٣٤٣.

٤. المصدر السابق ٣٦: ٣٠٢ح ١٤١.

٥. دلائل الإمامة: ٢٩١.

وسنّةٌ من أيّوب، وسنّةٌ من محمّدٍ. فأمّا من نوحٍ فطول العمر، ومن إبراهيم الخفاء للولادة واعتزال الناس إيّاه، ومن موسى الخوف والغيبة، ومن عيسى اختلاف الناس فيه، ومن أيّوب الفرج بعد البلوى، ومن محمّدٍ صلى الله عليه وآله الخروج بالسيف».[١]

٧٦ ـ جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ الربّ تبارك وتعالى يقول: ادخلوا الجنّة برحمتي، وانجوا من النار بعفوي، وتقسّموا الجنّة بأعمالكم، فوعزّتي لأنزلنّكم دار الخلود ودار الكرامة. فإذا دخلوها صاروا على طول آدم... وعلى ملد[٢] عيسى ثلاثاً وثلاثين سنةٍ؛ وعلى لسان محمّدٍ العربيّة؛ وعلى صورة يوسف في الحسن، ثمّ يعلو وجوههم النور؛ وعلى قلب أيّوب، في السلامة من الغلّ».[٣]

٧٧ ـ أبو عبد الله عليه السلام في حديث: «... فأخذ نوحٌ عليه السلام التابوت، فدفنه في الغريّ، وهو قطعةٌ من الجبل الّذي كلّم الله موسى [عليه] تكليماً، وقدّس عليه عيسى تقديساً، واتّخذ إبراهيم خليلاً، واتّخذ محمّداً حبيباً، وجعله للنبيّين مسكناً...».[٤]

٧٨ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله: من مناجاة الله عزّ وجلّ لموسى بن عمران: «...يا موسى، أُوصيك وصيّة الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم، صاحب الأتان والبرنس والزيت والزيتون والمحراب».[٥]

---

١. الصراط المستقيم ٢: ٢٣٨.

٢. أي: شبابه.

٣. بحار الأنوار ٨: ٢١٨ ح ٢٠٧.

٤. جامع الأخبار: ٢١.

٥. بحار الأنوار ١٣: ٣٣٢ ح ١٣.

الباب الثالث

نبوّته وشريعته

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأوّل

نبوّته

عن طريق أهل السنّة:

٧٩ ـ أبو هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا أولى الناس بابن مريم، الأنبياء أولاد علّات وليس بيني وبينه نبي».[١]

٨٠ ـ المقدام بن معديكرب: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الأنبياء إخوة بني علّات، وأنا وعيسى أخوان؛ لأنّه بشّر بي، وليس بيني وبينه نبي».[٢]

٨١ ـ أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «كان فيما خلا من إخواني من الأنبياء ثمانية آلاف نبي، ثمّ كان عيسى بن مريم، ثمّ كنت أنا بعده».[٣]

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٦٧. وانظر: صحيح البخاري ٤: ١٤١، صحيح ابن حبّان ١٥: ٢٣٢، مسند أحمد ٢: ٤٦٣.

٢. المصدر السابق: ٣٧١.

٣. مستدرك الحاكم ٢: ٥٩٨. وانظر: مسند أبي يعلى ٧: ١٣١.

٨٢ ـ هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: رأيت زيد بن عمرو بن نفيل ـ وهو مسند ظهره إلى الكعبة ـ وهو يقول: ... قال: وذكره النبي ﷺ فقال: «يبعث يوم القيامة أُمّة وحده بيني وبين عيسى».[١]

٨٣ ـ ابن عبّاس، قال: من الأنبياء خمسة لهم اسمان: اليسع وهو الخضر، ويونس وهو ذو الكفل، ويعقوب وهو إسرائيل ـ إلى أن قال: ـ وعيسى وهو المسيح، وإنّما سمّي المسيح لأنّه كان سيّاحاً في الأرض.[٢]

٨٤ ـ وهب، قال: إنّ عيسى لمّا بلغ ثلاث عشرة سنة أمره الله أن يرجع من مصر إلى بيت إيلياء. قال: فقدم عليه يوسف ابن خال أُمّه. فحملهما على حمار حتّى جاء بهما إلى إيلياء، وأقام بها حتّى أحدث الله له الإنجيل وعلم التوراة، وأعطاه إحياء الموتى وإبراء الأسقام والعلم بالغيوب ممّا يدّخرون في بيوتهم، وتحدّث الناس بقدومه وفزعوا، لما كان يأتي من العجائب، وجعلوا يعجبون منه، فدعاهم إلى الله، ففشا فيهم أمره.[٣]

٨٥ ـ عبادة بن الصامت، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من شهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده، وأنّ الجنّة حقّ، وأنّ النار حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ عيسى عبده ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، أدخله الجنّة على ما كان من عمل».[٤]

عن طريق الإماميّة:

٨٦ ـ محمّد بن عبد الرحمان بن أبي ليلى، عن أبي عبد الله الصادق ﷺ، في

---

١. سنن النسائي ج ٥، ص ٥٤، وانظر: أمالي المحاملي: ٦٦.

٢. تاريخ مدينة دمشق ١٧: ٣٧٠.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٧٨.

٤. المصدر السابق: ٣٧٨. وانظر: كتاب السنّة لابن أبي عاصم: ٤١٧، سنن النسائي ٦: ٣٣١، كتاب الدعاء للطبراني: ٤٣٤، مسند الشاميين ١: ٣١٦.

حديثٍ طويلٍ يقول في آخره: «...اتّبعوا قول رسول الله ﷺ، وأقرّوا بما نزل من عند الله عزّ وجلّ، اتّبعوا آثار الهدى، فإنّها علامات الأمانة والتقى، واعلموا أنّه لو أنكر رجلٌ عيسى بن مريم وأقرّ بمن سواه من الرسل لم يؤمن....».[١]

٨٧ـ أبو ذرٍ (رحمة الله عليه) قال: دخلت على رسول الله ﷺ، وهو جالسٌ في المسجد وحده، فاغتنمت خلوته... قلت: يا رسول الله، كم النبيّون؟ قال: «مائة ألفٍ وأربعةٌ وعشرون ألف نبيٍّ» قلت: كم المرسلون منهم؟ قال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر، جمّاء غفيراء[٢]». قلت: مَن كان أوّل الأنبياء؟ قال: «آدم». قلت: وكان من الأنبياء مرسلاً؟ قال: «نعم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه». ثمّ قال ﷺ: «يا أبا ذر، أربعةٌ من الأنبياء سريانيّون: آدم، وشيث، وأخنوخ، وهو إدريس ﷺ، وهو أوّل من خطّ بالقلم، ونوحٌ ﷺ. وأربعةٌ من الأنبياء من العرب: هودٌ، وصالحٌ، وشعيبٌ، ونبيّك محمّدٌ. وأوّل نبيٍّ من بني إسرائيل: موسى، وآخرهم: عيسى، و[بينهما] ستمائة نبيٍّ». قلت: يا رسول الله، كم أنزل الله من كتابٍ؟ قال: «مائة كتابٍ وأربعة كتبٍ، أنزل الله على شيث خمسين صحيفةً، وعلى إدريس ثلاثين صحيفةً، وعلى إبراهيم عشرين صحيفةً، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان».[٣]

٨٨ـ جعفر بن محمّد ﷺ، قال في حديث جبرائيل إلى النبي ﷺ: ونجا شمعون بعيسى، ونجا عيسى بالله. ونجا من تولّى عليًّا بعليٍّ، ونجا عليٌّ بك، ونجوت أنت بالله، وإنّما كلّ شيءٍ بالله. وإنّ الملائكة والحفظة ليفخرون على جميع الملائكة لصحبتها إيّاه». قال: «فجلس عليّ ﷺ يسمع كلام جبرئيل ﷺ، ولا يرى شخصه».[٤]

٨٩ـ ابن أبي يعفورٍ، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: سادة النبيين والمرسلين

---

١. بحار الأنوار ٢٣: ٩٦ ح ٣.

٢. يقال: جاءوا جمّاء غفيراء، أي: جاءوا جميعاً.

٣. الخصال ٢: ٥٢٤.

٤. تفسير فرات الكوفيّ: ٣٧٨.

خمسةٌ، وهم أولو العزم من الرسل، وعليهم دارت الرحى: نوحٌ، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّدٌ صلّى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء».[١]

٩٠ ـ أمير المؤمنين علي عليه السلام: أنّه لمّا سأله الشامي عن ستّةٍ من الأنبياء لهم اسمان، فقال: «يوشع بن نون وهو ذو الكفل، ويعقوب بن إسحاق عليه السلام وهو إسرائيل، والخضر عليه السلام وهو حلقيا، ويونس عليه السلام وهو ذو النون، وعيسى عليه السلام وهو المسيح، ومحمّدٌ صلى الله عليه وآله وهو أحمد، صلوات الله عليهم».[٢]

٩١ ـ أبو الحسن الرضا عليه السلام قال: «كلّ نبيٍّ كان في زمن موسى عليه السلام وبعده كان على شريعة موسى ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى أيّام عيسى عليه السلام، وكلّ نبيٍّ كان في أيّام عيسى عليه السلام وبعده كان على منهاج عيسى وشريعته وتابعاً لكتابه إلى زمن نبيّنا محمّدٍ صلى الله عليه وآله. فهؤلاء الخمسة هم أولو العزم، وهم أفضل الأنبياء والرُسل عليهم السلام. وشريعة محمّدٍ صلى الله عليه وآله لا تُنسخ إلى يوم القيامة، ولا نبيّ بعده إلى يوم القيامة».[٣]

٩٢ ـ سماعة بن مهران، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُواْ الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾، فقال: «نوحٌ، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّدٌ صلى الله عليه وآله». قلت: كيف صاروا أولي العزم؟ قال: «لأنّ نوحاً بُعث بكتابٍ وشريعةٍ، وكلّ مَن جاء بعد نوحٍ أخذ بكتاب نوحٍ وشريعته ومنهاجه، حتّى جاء إبراهيم عليه السلام بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوحٍ لا كفراً به. فكلّ نبيٍّ جاء بعد إبراهيم عليه السلام أخذ بشريعة إبراهيم ومنهاجه وبالصحف، حتّى جاء موسى بالتوراة وشريعته ومنهاجه وبعزيمة ترك الصحف. وكلّ نبيٍّ جاء بعد موسى عليه السلام أخذ بالتوراة وشريعته ومنهاجه، حتّى جاء المسيح عليه السلام بالإنجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه. فكلّ نبيٍّ جاء بعد المسيح أخذ بشريعته ومنهاجه، حتّى جاء محمّدٌ صلى الله عليه وآله

---

١. الكافي ١: ١٧٥ ح ٣.

٢. بحار الأنوار ١٦: ٩٠ ح ٢٢.

٣. علل الشرائع ١: ١٢٢.

فجاء بالقرآن وبشريعته ومنهاجه. فحلاله حلالٌ إلى يوم القيامة وحرامه حرامٌ إلى يوم القيامة. فهؤلاء أولو العزم من الرسل ﷺ».[١]

الفصل الثاني

شريعته

عن طريق أهل السنّة:

٩٣ ـ سلمان الفارسي، قال: أتيت رسول الله ﷺ بجفنة من خبز ولحم، فقال: «ما هذا يا سلمان»؟ قلت: صدقة، فلم يأكل، وقال لأصحابه: «كلوا». ثمّ أتيته بجفنة من خبز ولحم، فقال: «ما هذا يا سلمان»؟ قلت: هدية، فأكل، وقال: «إنّا نأكل الهدية، ولا نأكل الصدقة». قال: قلت: يا رسول الله، ما تقول في النصارى؟ قال: «يا سلمان، لا خير في النصارى، ولا في من يحبّهم» ثلاث مرّات، «إلّا من كان على مثل دين صاحبك». قال: فعلمت أنّ صاحبي كان على دين عيسى، يعني: الراهب الذي كان معه سلمان.[٢]

عن طريق الإمامية:

٩٤ ـ أبو جعفر عليه السلام أنّه قال: «... ثمّ بعث الله عيسى عليه السلام بشهادة: أن لا إله إلّا الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وجعل لهم شرعةً ومنهاجاً. فهدمت السبت الذي أُمروا به أن يعظّموه قبل ذلك، وعامّة ما كانوا عليه من السبيل، والسنّة التي جاء بها موسى. فمن لم يتّبع سبيل عيسى أدخله الله النار، وإن كان الذي جاء به النبيون جميعاً أن لا يُشركوا بالله شيئاً».[٣]

---

١. الكافي ٢: ١٧ ح ٢.

٢. السنن الكبرى ٥: ٣٢٧.

٣. الكافي ٢: ٢٩ ح ٣.

٩٥ ـ أبان بن عثمان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى أعطى محمّداً شرائع نوحٍ وإبراهيم وموسى وعيسى ﷺ: التوحيد، والإخلاص، وخلع الأنداد، والفطرة الحنيفيّة السمحة. لا رهبانيّة ولا سياحة».[1]



١. بحار الأنوار ١٦: ٣٣٠ ح ٢٦.

الباب الرابع

وصيّ عيسىٰ وحواريّوه

ويشتمل علىٰ فصلين:

الفصل الأوّل

وصيّه

عن طريق أهل السنّة:

٩٦ ـ ابن عبّاس، قال: لمّا فرغ عيسى من وصيته، واستخلف شمعون، وقتلت اليهود يودا، وقالوا: هو عيسى، يقول الله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾[١]، ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۞ بَلْ رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[٢]...[٣]

٩٧ ـ ابن عمر: أنّ عمر بعث سعد بن أبي وقّاص ﷺ على العراق، فسار حتّى إذا كان بجلوازابن أدركته صلاة العصر وهو في سفح جبلها، فأمر مؤذّنه نضلة، فنادى بالآذان، فقال: الله أكبر الله أكبر، فأجابه مجيب من الجبل: كبّرت ـ يا نضلة ـ كبيراً، قال: أشهد أن لا إله إلّا الله، قال: كلمة الإخلاص، قال: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، قال: بعث النبي، قال: حيّ على الصلاة، قال: البقاء؛ لأنّه محمّد، قال: حيّ على

---

١ و ٢. النساء: ١٥٧ ـ ١٥٨.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٧٦.

الفلاح، قال: كلمة مقولة، قال: الله أكبر الله أكبر، قال: كبّرت كبيراً، قال: لا إله إلّا الله، فانفلق الجبل، فإذا شيخ أبيض الرأس واللحية هامته مثل الرحا، فقال له: من أنت؟ قال: أنا زريب بن برتملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم، دعا ربّه عزّ وجلّ لي بطول البقاء، وأسكنني هذا الجبل... إلىٰ أن قال: نزوله من السماء، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويتبرّأ ممّا فعله النصارى، ما فعل النبي؟ قلنا: قبض، فبكى بكاءً شديداً حتّى خضب لحيته بالدموع. قال: من قام فيكم بعده؟ قلنا: أبو بكر، قال: ما فعل؟ قلنا: قبض، قال: فمن قام فيكم بعده؟ قلنا: عمر، قال: فأقرئوه منّي السلام وقولوا له: يا عمر، سدّد وقارب، فإنّ الأمر قد تقارب، خصال إذا رأيتها في أُمّة محمّد فالهرب الهرب، إذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وكان الولد غيظاً، والمطر قيظاً، وزخرفت المساجد وزوّقت... وتعلّم عالمهم ليأكل به دنياهم، وخرج الغبي فقام له من هو خير منه، وكان آكل الربا فيهم شريفاً، والقتل فيهم عزّاً، فالهرب. قال: فكتب بها سعد إلى عمر، فكتب عمر: صدقت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «في بيت الجبل وصي عيسى بن مريم»، فأقرئه منّي السلام. فأقام سعد بنفس المكان أربعين صباحاً ينادي: يا برتملا، فلا يجاب جزعاً، قال: فقلت: أشهد أن لا إله إلّا الله، قال: أخلصت، فالتفت يميناً وشمالاً فلم أرَ أحداً، قال: قلت: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، قال: نبي بعث، قلت: حيّ على الصلاة، قال: فريضة وضعت، قلت: حيّ على الفلاح، قال: قد أفلح من أجابها، استجاب لها كلّ ملك، يقول: فالتفتّ فلم أرَ أحداً، قال: قلت: جنّي أنت أم إنسي؟ إئت، فأشرف عليّ شيخ أبيض الرأس واللحية، فقال: أنا زريب بن برتملا من حواري عيسى بن مريم، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّه الحقّ، وأنّه جاء بالحقّ من عند الحقّ، وقد علمت مكانه، فأردته، فحالت بيني وبينه كفّار فارس، فأقرئ صاحبك السلام. فكتب سعد إلى عمر، فكتب عمر: ابغونيه محمّد الرجل، فطلب، فلم يجد.[١]

---

١. كتاب الهواتف لابن أبي الدنيا ٢٦: ٢٨.

عن طريق الإماميّة:

٩٨ ـ المفضّل بن عمر، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة زُفّت أربعة أيّامٍ إلى الله عزّ وجلّ كما تُزفّ العروس إلى خدرها: يوم الفطر، ويوم الأضحى ويوم الجمعة، ويوم غدير خمّ. ويوم غدير خمٍّ بين الفطر والأضحى، ويوم الجمعة كالقمر بين الكواكب. وإنّ الله ليُوكّل بغدير خمٍّ ملائكته المقرّبين، وسيّدهم يومئذٍ جبرئيل عليه السلام؛ وأنبياء الله المرسلين، وسيّدهم يومئذٍ محمّدٌ صلى الله عليه وآله؛ وأوصياء الله المنتجبين، وسيّدهم يومئذٍ أمير المؤمنين؛ وأولياء الله، وساداتهم يومئذٍ سلمان وأبوذر والمقداد وعمّار، حتّى يورده الجنان كما يورد الراعي بغنمه الماء والكلأ».

قال المفضّل: سيّدي، تأمرني بصيامه؟ قال لي: «إي والله، إي والله، إي والله! إنّه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم عليه السلام، فصامه [فصام] شكراً لله؛ وإنّه اليوم الذي نجّى الله تعالى فيه إبراهيم عليه السلام من النار، فصام شكراً لله تعالى على ذلك اليوم؛ وإنّه اليوم الذي أقام موسى هارون عليه السلام علماً، فصام شكراً لله تعالى ذلك اليوم؛ وإنّه اليوم الذي أظهر عيسى عليه السلام وصيّه شمعون الصفا، فصام شكراً لله عزّ وجلّ [على] ذلك اليوم؛ وإنّه اليوم الذي أقام رسول الله صلى الله عليه وآله عليًّا للناس علماً، وأبان فيه فضله ووصيّه، فصام شكراً لله تبارك وتعالى ذلك اليوم؛ وإنّه ليوم صيامٍ وقيامٍ وإطعامٍ وصلة الإخوان، وفيه مرضاة الرحمان ومرغمة الشيطان».[١]

٩٩ ـ ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾: «والله، لقد خرج آدم من الدنيا وقد عاهد قومه على الوفاء لولده شيث، فما وفى [قومه] له؛ ولقد خرج نوحٌ من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيّه سام، فما وفت أمّته؛ ولقد خرج إبراهيم من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء

---

١. الإقبال: ٤٦٦.

لوصيّه إسماعيل، فما وفت أُمّته؛ ولقد خرج موسى من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيّه يوشع بن نون، فما وفت أُمّته؛ ولقد رُفع عيسى بن مريم إلى السماء وقد عاهد قومه على الوفاء لوصيّه شمعون بن حمّون الصفا، فما وفت أُمّته...».[١]

١٠٠ ـ قيس مولى علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: إنّ عليًّا أمير المؤمنين عليه السلام كان قريباً من الجبل بصفّين، فحضرت صلاة المغرب، فأمعن بعيداً، ثمّ أذّن. فلمّا فرغ من أذانه، إذا رجلٌ مقبلٌ نحو الجبل، أبيض الرأس واللحية والوجه. فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. مرحباً بوصيّ خاتم النبيّين وقائد الغرّ المحجّلين والأغرّ المأمون والفاضل الفائز بثواب الصدّيقين وسيّد الوصيّين. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «وعليك السلام. كيف حالك»؟ فقال: بخيرٍ. أنا منتظر روح القدس، ولا أعلم أحداً أعظم في الله عزّ وجلّ اسمه بلاءً ولا أحسن ثواباً منك، ولا أرفع عند الله مكاناً. اصبر ـ يا أخي ـ على ما أنت فيه، حتّى تلقى الحبيب. فقد رأيت أصحابنا ما لقوا بالأمس من بني إسرائيل، نشروهم بالمناشير وحملوهم على الخشب. ولو تعلم هذه الوجوه التربة الشائهة ـ وأومأ بيده إلى أهل الشام ـ ما أعدّ لهم في قتالك من عذابٍ وسوء نكالٍ، لأقصروا. ولو تعلم هذه الوجوه المبيضّة ـ وأومأ بيده إلى أهل العراق ـ ماذا لهم من الثواب في طاعتك، لودّت أنّها قرّضت بالمقاريض، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

ثمّ غاب من موضعه، فقام عمّارٌ بن ياسرٍ وأبو الهيثم بن التيهان وأبو أيّوبٍ الأنصاريّ وعبادة بن الصامت وخزيمة بن ثابتٍ وهاشم المرقال في جماعةٍ من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد كانوا سمعوا كلام الرجل، فقالوا: يا أمير المؤمنين، مَن هذا الرجل؟ فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: «هذا شمعون وصيّ عيسى عليه السلام، بعثه الله يصبّرني على قتال أعدائه». فقالوا له: فداك آباؤنا وأمّهاتنا؛ والله لننصرنّك نصرنا

١. معاني الأخبار: ٣٧٣، والآية: ٤٠ من البقرة.

لرسول الله ﷺ ، ولا يتخلّف عنك من المهاجرين والأنصار إلّا شقيٌّ. فقال لهم أمير المؤمنين ﷺ معروفاً.[١]

١٠١ ـ حمّاد البطحيّ، عن زميله ـ وكان من أصحاب أمير المؤمنين ﷺ ـ قال: إنّ نفراً من أصحابه قالوا: يا أمير المؤمنين، إنّ وصيّ موسى كان يُريهم العلامات بعد موسى، وإنّ وصيّ عيسى كان يُريهم العلامات بعد عيسى، فلو أريتنا. فقال: «لا تقرّون». فألحّوا عليه وقالوا: يا أمير المؤمنين، فأخذ بيد تسعةٍ منهم وخرج بهم قِبل أبيات الهجريّين، حتّى أشرف على السبخة، فتكلّم بكلامٍ خفيٍّ، ثمّ قال بيده: «اكشفي غطاءك». فإذا كلّ ما وصف الله في الجنّة نصب أعينهم مع روحها وزهرتها....[٢]

الفصل الثاني

الحواريّون

عن طريق أهل السنّة:

١٠٢ ـ ابن عبّاس (رضي الله عنهما) في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾، قال: بعث عيسى بن مريم في اثني عشر رجلاً من الحواريين، يعلّمون الناس، فكان ينهاهم عن نكاح ابنة الأخ....[٣]

١٠٣ ـ حذيفة بن اليمان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لقد هممت أن أبعث إلى الآفاق رجالاً يعلّمون الناس السنن والفرائض، كما بعث عيسى بن مريم الحواريين».[٤]

---

١. الأمالي ١: ١٠٤ ـ ١٠٦ ح ٥.

٢. الاختصاص: ٣٢٦.

٣. مستدرك الحاكم ٢: ٢٩٠ و ٥٩١، والآية: ٢١ من آل عمران.

٤. المصدر السابق ٣: ٧٤. وانظر: مجمع الزوائد ٩: ٥٢ و ١٥٦، كتاب السنّة لابن أبي عاصم: ٥٦٢، المعجم الأوسط ٥: ١٧٨ و ٢٩٣، مسند الشاميين ١: ٢٨٣.

١٠٤ ـ ابن عبّاس في حديث عيسىٰ و أصحابه قال: ... وكان ملك في ناحية منهم في مدينة يقال لها: نصيبين، جبّاراً عاتياً، وأمر عيسى بالمسير إليه ليدعوه وأهل تلك المدينة إلى الراجعة، قال: فمضى حتّى شارف المدينة ومعه الحواريون، فقال لأصحابه: «ألا رجل منكم ينطلق إلى المدينة، فينادي فيها، فيقول: إنّ عيسى عبد الله ورسوله»؟ قال: فقام رجل من الحواريين يقال له: يعقوب، فقال: أنا يا روح الله وكلمته، قال: «فاذهب، فأنت أول من يبرّ أُمّتي»، فقام آخر يقال له: توصار، قال له: أنا معه، قال: «وأنت معه»، ومشيا، فقام شمعون، فقال: يا روح الله وكلمته، أكون ثالثهم، فائذن لي بأن أنال منك إن اضطررت إلى ذلك، قال: «نعم». فانطلقوا حتّى إذا كانوا قريباً من المدينة، فقال لهم شمعون: ادخلا المدينة، فبلّغا ما أُمرتما، وأنا مقيم مكاني، فإن ابتليتما احتلت لكما. فانطلقا حتّى دخلا المدينة، وقد تحدّث الناس بأمر عيسى، وهم يقولون فيه أقبح القول وفي أُمّه، فنادى أحدهما ـ وهو الأوّل ـ ألا إنّ عيسى عبد الله ورسوله، فوثبوا إليهما، من القائل: إنّ عيسى عبد الله ورسوله؟! فتبرّأ الذي نادى، فقال: ما قلت شيئاً، فقال الآخر: قد قلت، وأنا أقوله: إنّ عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، فآمنوا به ـ يا معشر بني اسرائيل ـ خير لكم، فانطلقوا به إلى ملكهم، وكان جبّاراً طاغياً، فقال له: ويلك ما تقول؟ قال: أقول: إنّ عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، قال: كذبت! فقذفوا عيسى وأُمّه بالبهتان، ثمّ قال: تبرّأ ويلك من عيسى وقل فيه مقالتنا! فقال: لا أفعل، فقال الملك: إن لم تفعل قطعت يديك ورجليك وسمّرت عينيك، فقال: افعل ما أنت فاعل، قال: ففعل به ذلك، فألقاه على مزبلة في وسط مدينتهم.

قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «كونوا كحواري عيسى بن مريم، رفعوا على الخشب وسمّروا بالمسامير، وطبخوا في القدور، وقطّعت أيديهم وأرجلهم وسمّرت أعينهم، فكان ذلك البلاء والمقتل في طاعة الله أحبّ إليهم من الحياة في معصية الله».

قال: وإنّ الملك همّ أن يقطع لسانه إذ دخل شمعون، وقد اجتمع الناس، فسلّم، فلمّا نظروا إليه أنكروه، فقال لهم: ما قال هذا المسكين؟ قالوا: يزعم أنّ عيسى عبد الله ورسوله، فقال شمعون: أيّها الملك، أتأذن لي، فأدنو منه، فأسأله؟ قال: نعم، فقال له شمعون: أيّها المبتلي، ما تقول؟ قال: أقول: إنّ عيسى عبد الله ورسوله، قال: فما آيته نعرفه [بها]؟ قال: يبرئ الأكمه والأبرص والسقيم، قال: هذا يفعله الأطبّاء، فهل غيره؟ قال: نعم، يخبركم بما تأكلون وما تدخرون، قال: هذا تعرفه الكهنة، قال: فهل غير هذا؟ قال: نعم، يخلق من الطين كهيئة الطير، قال: هذا قد يفعله السحرة يكون أخذه منهم، قال: فجعل يتعجّب الملك منه وسؤاله، فقال: هل غير هذا؟ قال: نعم، يحيي الموتى، قال: أيّها الملك إنّه ذكر أمراً عظيماً، وما أظنّ خلقاً يقدر على ذلك، إلّا بإذن الله، ولا يقضي الله ذلك على يدي ساحر كذّاب، فإن لم يكن عيسى رسولاً فلا يقدر على ذلك، وما فعل الله ذلك بأحد إلّا بإبراهيم حين سأله ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾، ومن مثل إبراهيم خليل الرحمن، فقال الله: أو لم تؤمن؟ قال: بلى.[1]

١٠٥ ـ وهب بن منبّه ﷺ، قال: جاء رجل من حواري عيسى ﷺ إلى مدينة أصحاب الكهف، فأراد أن يدخلها، فقيل: على بابها صنم، لا يدخلها أحد إلّا سجد له، فكره أن يدخل، فأتى حمّاماً، فكان فيه قريباً من تلك المدينة، وكان يعمل فيه يؤاجر نفسه من صاحب الحمّام، ورأى صاحب الحمّام في حمّامه البركة والرزق، وجعل يسترسل إليه، وعلقه فتية من أهل المدينة، فجعل يخبرهم عن خبر السماء والأرض وخبر الآخرة حتّى آمنوا به وصدّقوه، وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة، وكان يشترط على صاحب الحمّام أنّ الليل لي، ولا تحول بيني وبين الصلاة إذا حضرت، حتّى أتى ابن الملك بامرأة يدخل بها الحمّام، فعيّره الحواري، فقال: أنت ابن الملك وتدخل مع هذه الكذّاء؟! فاستحيا فذهب، فرجع مرّة أُخرى، فسبّه

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٩٣ ـ ٣٩٤، والآية: ٢٦٠ من البقرة.

وانتهره، فلم يلتفت حتّى دخل ودخلت معه المرأة، فباتا في الحمّام جميعاً، فـماتا فيه، فأُتي الملك، فقيل له: قتل ابنك صاحب الحمّام، فالتمس، فلم يقدر عليه وهرب من كان يصحبه، فسمّوا: الفتية، فالتمسـوا، فخرجوا من المدينة، فمرّوا بصاحب لهم في زرع له وهو على مثل أمرهم، فذكروا له أنّهم التمسوا، فانطلق معهم ومعه كلب حتّى أواهم الليل إلى الكهف، فدخلوا فيه، فقالوا: نبيت هاهنا الليلة حتّى نصبح إن شاء الله، ثمّ تروا رأيكم، فضرب على آذانهم، فخرج الملك بأصحابه يبتغونهم حتّى وجدوهم قد دخلوا الكهف، فلمّا أراد الرجل منهم أن يدخل أُرعب، فلم يطق أحد أن يدخله، فقال له قائل: ألست قلت: لو قدرت عليهم قتلتهم؟ قال: بلى، قال: فابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتوا عطشاً وجوعاً، ففعل. ثمّ صبروا زماناً.

ثمّ إنّ راعي غنم أدركه المطر عند الكهف، فقال لو فتحت هذا الكهف وأدخلت غنمي من المطر، فلم يزل يعالجه حتّى فتح لغنمه، فأدخلها فيه، وردّ الله أرواحهم في أجسادهم من الغد حين أصبحوا، فبعثوا أحدهم بورق ليشتر لهم طعاماً، فكلّما أتى باب مدينتهم لا يرى أحد من ورقهم شيئاً إلّا استنكرها، حتّى جاء رجلاً، فقال: بعني بهذه الدراهم طعاماً، فقال: ومن أين لك هذه الدراهم؟ قال: إنّـي رحت وأصـحابي أمس، فأتي الليل، ثمّ أصبحنا، فأرسلوني، قال: فهذه الدراهم كانت على عهد ملك فلان، فأنّى لك هذه الدراهم؟! فرفعه إلى الملك، وكان رجلاً صالحاً، فقال: ومن أين لك هذا الورق؟ قال: خرجت أنا وأصحابي أمس حتّى إذا أدركنا الليل في كهف كذا وكذا، ثمّ أمروني أن أشتري لهم طعاماً، قال: وأين أصحابك؟ قـال: فـي الكـهف. فانطلق معه حتّى أتوا باب الكهف، فقال: دعوني أدخل إلى أصحابي قبلكم، فلمّا رأوه ودنا منهم ضرب على أذنه وآذانهم، فأرادوا أن يدخلوا، فـجعل كـلّما دخـل رجل منهم رعب، فلم يقدروا أن يدخلوا إليهم، فبنوا عندهم مسجداً يصلّون فيه.[١]

---

١. الدرّ المنثور ٤: ٢١٥، وانظر: مصنّف عبد الرزّاق ٥: ٤٢٣.

١٠٦ ـ أبو الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد قبض الله داود من بين أصحابه، فما فتنوا ولابدّلوا. ولقد مكث أصحاب المسيح على سنّته وهديه مائتي سنة».[١]

١٠٧ ـ معاذ بن جبل، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خذوا العطاء ما دام العطاء، فإذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوه، ولستم بتاركيه بمنعكم الفقر والحاجة. ألا إنّ رحا الإسلام دائرة، فدوروا مع الكتاب حيث دار. ألا إنّ الكتاب والسلطان سيفترقان، فلا تفارقوا الكتاب. ألا إنّه سيكون عليكم أُمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم، فإذا عصيتموهم قتلوكم، وإن أطعتموهم أضلّوكم». قالوا: يا رسول الله، كيف نصنع؟ قال: «كما صنع أصحاب عيسى بن مريم، نشروا بالمناشير، وحملوا على الخشب، موت في طاعة الله خير من حياة في معصية الله».[٢]

١٠٨ ـ أبو عطاء قال: خرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام محزوناً يتنفّس، فقال: كيف أنتم وزمان قد أظلّكم تعطّل فيه الحدود، ويتّخذ المال فيه دولاً، ويعادي أولياء الله، ويوالي فيه أعداء الله»؟! قلنا: فإن أدركنا الزمان، فكيف نصنع؟ قال: «كونوا كأصحاب عيسى عليه السلام نشروا بالمناشير وصلبوا على الخشب، موت في طاعة الله عزّ وجلّ خير من حياة في معصية الله».[٣]

١٠٩ ـ المسوّر بن مخرمة، قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، فقال: «إنّ الله بعثني رحمة للناس كافّة، فأدّوا عنّي رحمكم الله، ولا تختلفوا كما اختلف الحواريون على عيسى عليه السلام، فإنّه دعاهم إلى مثل ما أدعوكم إليه، فأمّا من بعد مكانه فكرهه، فشكا عيسى بن مريم ذلك إلى الله عزّ وجلّ، فأصبحوا وكلّ رجل منهم

---

١. صحيح ابن حبّان ١٤: ١٣٠. وانظر: موارد الظمآن ١: ٥١٠، مجمع الزوائد ٨: ٢٠٧، مسند الشاميين ١: ٢٧٧ و ٢: ٣٩٤.

٢. مجمع الزوائد ٥: ٢٢٧ و ٢٣٨، المعجم الصغير ١: ٢٦٤، المعجم الكبير ٢٠: ٩٠، مسند الشاميين ١: ٣٧٩.

٣. دستور معالم الحكم: ١١٣.

يتكلّم بكلام القوم الذين وجّه إليهم، فقال لهم عيسى: هذا أمر قد عزم الله لكم عليه فافعلوا».[١]

١١٠ ـ ابن عبّاس، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «السبق ثلاثة: السابق إلى موسى يوشع ابن نون، والسابق إلى عيسى صاحب ياسين، والسابق إلى محمّد صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام».[٢]

١١١ ـ شعيب الجبئي: كان اسم الرسولين: شمعون، ويوحنّا، واسم الثالث بولص، وعن قتادة: كانوا رسلاً من قبل المسيح.[٣]

عن طريق الإمامية:

١١٢ ـ أبو حمزة الثماليّ، عن الباقر عليه السلام، قال: «إنّ الله أرسل عيسى إلى بني إسرائيل خاصّةً، وكانت نبوّته ببيت المقدس، وكان من بعده من الحواريّين اثني عشر».[٤]

١١٣ ـ عبد الله بن العبّاس، قال: قلت: يا رسول الله، فكم الأئمة بعدك؟ قال: «بعدد حواريّ عيسى، وأسباط موسى، ونقباء بني إسرائيل». قلت: يا رسول الله، فكم كانوا؟ قال: «كانوا اثني عشر، والأئمّة بعدي اثنا عشر».[٥]

١١٤ ـ علي بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، قال: قلت للرضا عليه السلام: لم سُمّي الحواريّون الحواريّين؟ قال: «أمّا عند الناس، فإنّهم سمّوا حواريّين؛ لأنّهم كانوا

---

١. مجمع الزوائد ٥: ٣٠٥. و ٦: ٢٤ ـ ٣١، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٤٦١ و ٤٦٥، الأحاديث الطوال للطبراني: ٥٩، دلائل النبوّة للأصبهاني: ١٠٠.

٢. مجمع الزوائد ٩: ١٠٢. وانظر: الآحاد والمثاني للضحّاك ١: ١٥٠، المعجم الكبير ١١: ٧٦، فتح الباري ٦: ٤٦٧.

٣. فتح الباري ٦: ٤٦٧.

٤. بحار الأنوار ١٤: ٢٥٠ ح ٤٠.

٥. المصدر السابق ٣٦: ٢٨٥ ح ١٠٧.

قصّارين، يُخلّصون الثياب من الوسخ بالغسل؛ وهو اسمٌ مشتقٌّ من الخبز الحواريّ. وأمّا عندنا، فسُمّي الحواريّون حواريّينَ؛ لأنّهم كانوا مخلصين في أنفسهم ومُخلّصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير». قال: فقلت له: فلم سُمّي النصارى: نصارى؟ قال: «لأنّهم من قريةٍ اسمها ناصرةٌ، من بلاد الشام، نزلتها مريم وعيسى عليهما السلام بعد رجوعهما من مصر».[1]

١١٥ ـ أبو يحيى كوكب الدم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ حواريّ عيسى عليه السلام كانوا شيعته، وإنّ شيعتنا حواريّونا. وما كان حواريّ عيسى بأطوع له من حواريّنا لنا. وإنّما قال عيسى عليه السلام للحواريّين: من أنصاري إلى الله؟ قال الحواريّون: نحن أنصار الله. فلا والله، ما نصروه من اليهود ولا قاتلوهم دونه؛ وشيعتنا والله لم يزالوا ـ منذ قبض الله عزّ ذكره رسوله صلى الله عليه وآله ـ ينصرونا، ويقاتلون دوننا، ويحرقون، ويعذّبون، ويشرّدون، في البلدان. جزاهم الله عنّا خيراً».[2]

١١٦ ـ أنس بن مالكٍ، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله، عن حواريّ عيسى، فقال: «كانوا من صفوته وخيرته، وكانوا اثني عشر، مجرّدين مكمشين في نصرة الله ورسوله. لا زهو فيهم ولا ضعف ولا شكّ. كانوا ينصرونه على بصيرةٍ ونفاذٍ وجدٍّ وعناء». قلت: فمن حواريّك، يا رسول الله؟ فقال: «الأئمّة بعدي اثنا عشر، من صلب علي وفاطمة، هم حواريّي وأنصار ديني، عليهم من الله التحيّة والسلام».[3]

١١٧ ـ المفضّل قال: سألت الصادق عليه السلام: يا مولاي وسيّدي، لم سُمّي قوم موسى اليهود؟ قال عليه السلام: «لقول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[4] أي: اهتدينا إليك». قال:

---

١. بحار الأنوار ١٤: ٢٧٣ ح ٢.

٢. الكافي ٨: ٢٦٨ ح ٣٩٦.

٣. بحار الأنوار ٣٦: ٣١٠ ح ١٤٩.

٤. الأعراف: ١٥٦.

فالنصارى؟ قال ﷺ: «لقول عيسى ﷺ: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾[١]» وتلا الآية إلى آخرها «فسُمّوا النصارى؛ لنصرة دين الله».[٢]

١١٨ ـ القاسم بن محمّدٍ، رفعه إلى أبي عبد الله ﷺ، قال: قيل له: ما بال أصحاب عيسى ﷺ كانوا يمشون على الماء، وليس ذلك في أصحاب محمّدٍ ﷺ؟ قال: «إنّ أصحاب عيسى ﷺ كُفُوا المعاش، وإنّ هؤلاء ابتلوا بالمعاش».[٣]

١١٩ ـ إسماعيل بن جابرٍ، عن الصادق ﷺ: «إنّ عيسى ﷺ لمّا أراد وداع أصحابه، جمعهم وأمرهم بضعفاء الخلق، ونهاهم عن الجبابرة. فوجّه اثنين إلى أنطاكيّة. فدخلا في يوم عيدٍ لهم، فوجداهم قد كشفوا عن الأصنام وهم يعبدونها. فعجّلا عليهم بالتعنيف. فشُدّا بالحديد، وطرحا في السجن. فلمّا علم شمعون بذلك أتى أنطاكيّة حتّى دخل عليهما في السجن، وقال: ألم أنهكما عن الجبابرة؟ ثمّ خرج من عندهما، وجلس مع الناس مع الضعفاء، فأقبل يطرح كلامه الشيء بعد الشيء، فأقبل الضعيف يدفع كلامه إلى من هو أقوى منه، وأخفوا كلامه إخفاءً شديداً، فلم يزل يتراقى الكلام، حتّى انتهى إلى الملك، فقال: منذ متى هذا الرجل في مملكتي؟ قالوا: منذ شهرين. فقال: عليّ به. فأتوه، فلمّا نظر إليه وقعت عليه محبّته، فقال: لا أجلس إلّا وهو معي. فرأى في منامه شيئاً أفزعه، فسأل شمعون عنه، فأجاب بجوابٍ حسنٍ فرح به. ثمّ ألقى عليه في المنام ما أهاله، فأوّلها له بما ازداد به سروراً، فلم يزل يحادثه حتّى استولى عليه. ثمّ قال: إنّ في حبسك رجلين، عابا عليك. قال: نعم. قال: فعليّ بهما. فلمّا أُتي بهما، قال: ما إلهكما الذي تعبدان؟ قالا: الله. قال: يسمعكما إذا سألتماه، ويجيبكما إذا دعوتماه؟ قالا: نعم. قال شمعون: فأنا أريد أن استبرئ ذلك منكما. قالا: قل. قال: هل يشفي لكما الأبرص؟ قالا: نعم. قال:

---

١. آل عمران: ٥٢.
٢. بحار الأنوار ٥٣: ٥.
٣. الكافي ٥: ٧١ ح ٣.

فأتي بأبرص، فقال: سلاه أن يشفي هذا. قال: فمسحاه، فبرأ. قال: وأنا أفعل مثل ما فعلتما. قال: فأتي بآخر، فمسحه شمعون، فبرأ. قال: بقيت خصلةٌ، إن أجبتماني إليها آمنت بإلهكما. قالا: وما هي؟ قال: ميّتٌ تحييانه. قالا: نعم. فأقبل على الملك، وقال: ميّتٌ يعنيك أمره؟ قال: نعم، ابني. قال: اذهب بنا إلى قبره، فإنّهما قد أمكناك من أنفسهما. فتوجّهوا إلى قبره، فبسطا أيديهما، فبسط شمعون يديه. فما كان بأسرع من أن صُدع القبر، وقام الفتى، فأقبل على أبيه. فقال أبوه: ما حالك؟ قال: كنت ميّتاً، ففزعت فزعةً، فإذا ثلاثةٌ قيامٌ بين يدي الله باسطو أيديهم، يدعون الله أن يحييني. وهما هذان وهذا. فقال شمعون: أنا لإلهكما من المؤمنين. فقال الملك: أنا بالذي آمنت به ـ يا شمعون ـ من المؤمنين. وقال وزراء الملك: ونحن بالذي آمن به سيّدنا من المؤمنين. فلم يزل الضعيف يتبع القويّ، فلم يبقَ بالأنطاكيّة أحدٌ إلّا آمن به».[١]

١٢٠ ـ أبو حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن تفسير هذه الآية ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾، فقال: «بعث الله رجلين إلى أهل مدينة أنطاكيّة. فجاءاهم بما لا يعرفونه. فغلّظوا عليهما، فأخذوهما وحبسوهما في بيت الأصنام. فبعث الله الثالث، فدخل المدينة، فقال: أرشدوني إلى باب الملك. قال: فلمّا وقف على باب الملك، قال: أنا رجلٌ كنت أتعبّد في فلاةٍ من الأرض، وقد أحببت أن أعبد إله الملك. فأبلغوا كلامه الملك، فقال: أدخلوه إلى بيت الآلهة. فأدخلوه. فمكث سنةً مع صاحبيه. فقال لهما: بهذا ننقل قوماً من دينٍ إلى دينٍ، لا بالخرق. أفلا رفقتما؟ ثمّ قال لهما: لا تقرّان بمعرفتي. ثمّ أُدخل على الملك، فقال له الملك: بلغني أنّك كنت تعبد إلهي، فلم أزل وأنت أخي، فسلني حاجتك. قال: ما لي حاجةٌ أيّها الملك، ولكن رجلين رأيتهما في بيت الآلهة، فما حالهما؟ قال الملك: هذان رجلان أتياني يُضلّاني عن ديني،

---

١. بحار الأنوار ١٤: ٢٥٢.

ويدعواني إلى إلهٍ سماويٍّ. فقال: أيّها الملك، فمناظرةٌ جميلةٌ. فإن يكن الحقّ لهما اتّبعناهما، وإن يكن الحقّ لنا دخلا معنا في ديننا؛ فكان لهما ما لنا وعليهما ما علينا». قال: «فبعث الملك إليهما. فلمّا دخلا إليه، قال لهما صاحبهما: ما الذي جئتماني به؟ قالا: جئنا ندعو إلى عبادة الله الذي خلق السماوات والأرض، ويخلق في الأرحام ما يشاء، ويصوّر كيف يشاء، وأنبت الأشجار والثمار، وأنزل القطر من السماء». قال: «فقال لهما: إلهكما هذا الذي تدعوان إليه وإلى عبادته، إن جئناكما بأعمى يقدر أن يردّه صحيحاً؟ قالا: إن سألناه أن يفعل، فعل إن شاء. قال: أيّها الملك، عليّ بأعمى، لا يبصر قطّ». قال: «فأُتي به، فقال لهما: ادعوا إلهكما أن يردّ بصر هذا. فقاما وصلّيا ركعتين، فإذا عيناه مفتوحتان، وهو ينظر إلى السماء. فقال: أيّها الملك، عليّ بأعمى آخر. فأُتي به». قال: «فسجد سجدةً، ثمّ رفع رأسه؛ فإذا الأعمى بصيرٌ. فقال: أيّها الملك، حجّةٌ بحجّةٍ. عليّ بمقعدٍ. فأُتي به. فقال لهما مثل ذلك. فصلّيا ودعوا الله، فإذا المقعد قد أطلقت رجلاه وقام يمشي. فقال: أيّها الملك، عليّ بمقعدٍ آخر. فأُتي به؛ فصنع به كما صنع أوّل مرّةٍ، فانطلق المقعد. فقال: أيّها الملك، قد أتيا بحجّتين وأتينا بمثلهما، ولكن بقي شيءٌ واحدٌ؛ فإن كان هما فعلاه، دخلت معهما في دينهما. ثمّ قال: أيّها الملك، بلغني أنّه كان للملك ابنٌ واحدٌ ومات. فإن أحياه إلههما، دخلت معهما في دينهما. فقال له الملك: وأنا أيضاً معك. ثمّ قال لهما: قد بقيت هذه الخصلة الواحدة. قد مات ابن الملك، فادعوا إلهكما أن يحييه». قال: «فخرّا ساجدين لله، وأطالا السجود، ثمّ رفعا رأسيهما وقالا للملك: ابعث إلى قبر ابنك، تجده قد قام من قبره، إن شاء الله». قال: «فخرج الناس ينظرون، فوجدوه قد خرج من قبره، ينفض رأسه من التراب». قال: «فأُتي به إلى الملك، فعرف أنّه ابنه. فقال له: ما حالك يا بنيّ؟ قال: كنت ميّتاً، فرأيت رجلين بين يدي ربّي الساعة ساجدين، يسألانه أن يحييني، فأحياني. قال: يا بنيّ، فتعرفهما إذا رأيتهما؟ قال: نعم». قال: «فأخرج الناس جملةً إلى الصحراء، فكان يمرّ عليه رجلٌ رجلٌ، فيقول

له أبوه: أنظر. فيقول: لا، لا. ثمّ مرّ عليه بأحدهما بعد جمعٍ كثيرٍ، فقال: هذا أحدهما. وأشار بيده إليه. ثمّ مرّ أيضاً بقومٍ كثيرين، حتّى رأى صاحبه الآخر، فقال: وهذا الآخر». قال: «فقال النبيّ صاحب الرجلين: أمّا أنا، فقد آمنت بإلهكما وعلمت أنّ ما جئتما به هو الحقّ. فقال الملك: وأنا أيضاً آمنت بإلهكما. وآمن أهل مملكته كلّهم».[١]

١٢١ ـ محمّد الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان بين داود وعيسى عليهما السلام أربعمائة سنةٍ وثمانون سنةً. وأنزل على عيسى في الإنجيل مواعظ وأمثالٌ وحدودٌ. ليس فيها قصاصٌ، ولا أحكام حدودٍ، ولا فرض مواريث. وأنزل عليه تخفيف ما كان نزّل على موسى عليه السلام في التوراة، وهو قوله تعالى حكايةً عن عيسى: أنّه قال لبني إسرائيل: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾. وأمر عيسى من معه ممّن تبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعة التوراة وشرائع جميع النبيّين والإنجيل». قال: «ومكث عيسى عليه السلام حتّى بلغ سبع سنين أو ثمانياً، فجعل يخبرهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم. فأقام بين أظهرهم، يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص، ويعلّمهم التوراة. وأنزل الله عليه الإنجيل لمّا أراد أن يتّخذ عليهم حجّةً. وكان يبعث إلى الروم رجلاً لا يداوي أحداً إلّا برئ من مرضه، ويبرئ الأكمه والأبرص؛ حتّى ذُكر ذلك لملكهم. فأدخل عليه، فقال: أتبرئ الأكمه والأبرص؟ قال: نعم». قال: «أتي بغلامٍ منخسف الحدقة، لم يرَ شيئاً قطّ. فأخذ بندقتين، فبندقهما، ثمّ جعلهما في عينيه ودعا، فإذا هو بصيرٌ. فأقعده الملك معه وقال: كن معي ولا تخرج من مصري. فأنزله معه بأفضل المنازل.

ثمّ إنّ المسيح عليه السلام بعث آخر وعلّمه ما به يحيي الموتى. فدخل الروم وقال: أنا أعلم من طبيب الملك. فقالوا للملك ذلك. قال: اقتلوه. فقال الطبيب: لا تفعله؛ أدخله،

---

١. بحار الأنوار ١٤: ٢٤٠ ـ ٢٤٢ ح ٢٠، والآية: ١٣ و ١٤ من يس.

فإن عرفت خطأه قتلته، ولك الحجّة. فأدخل عليه، فقال: أنا أُحيي الموتى. فركب الملك والناس إلى قبر ابن الملك، وكان قد مات في تلك الأيّام. فدعا رسول المسيح، وأمّن طبيب الملك الذي هو رسول المسيح أيضاً الأوّل. فانشقّ القبر، فخرج ابن الملك، ثمّ جاء يمشي حتّى جلس في حجر أبيه. فقال: يا بنيّ، من أحياك؟» قال: «فنظر، فقال: هذا وهذا. فقاما، فقالا: أنا رسول المسيح إليك؛ وإنّك كنت لا تسمع من رسله، إنّما تأمر بقتلهم إذا أتوك. فتابع وأعظموا أمر المسيح عليه السلام، حتّى قال فيه أعداء الله ما قالوا، واليهود يكذّبونه ويريدون قتله».[1]

١٢٢ ـ وعنه عليه السلام: «أنّ عيسى بن مريم عليه السلام بعث يحيى بن زكريّا عليه السلام، في اثني عشر من الحواريّين، يعلّمون الناس وينهاهم عن نكاح ابنة الأُخت». قال: «وكان لملكهم بنت أُختٍ تعجبه، وكان يريد أن يتزوّجها. فلمّا بلغ أُمّها أنّ يحيى عليه السلام نهى عن مثل هذا النكاح، أدخلت بنتها على الملك مزيّنةً. فلمّا رآها سألها عن حاجتها. قالت: حاجتي أن تذبح يحيى بن زكريّا! فقال: سلي غير هذا. فقالت: لا أسألك غير هذا! فلمّا أبت عليه، دعا بطشتٍ ودعا بيحيى عليه السلام، فذبحه. فبدرت قطرةٌ من دمه، فوقعت على الأرض، فلم تزل تعلو حتّى بعث الله بختنصّر عليهم. فجاءته عجوزٌ من بني إسرائيل، فدلّته على ذلك الدم. فأُلقي في نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم، حتّى يسكن. فقتل عليها سبعين ألفاً في سنةٍ واحدةٍ، حتّى سكن».[2]

١٢٣ ـ أبو جعفر عليه السلام، قال: «السابقون أربعةٌ: ابن آدم المقتول، والسابق في أُمّة موسى وهو مؤمن آل فرعون، والسابق في أُمّة عيسى وهو حبيب النجّار، والسابق في أُمّة محمّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وهو علي بن أبي طالب عليه السلام».[3]

---

١. بحار الأنوار ١٤: ٢٥١ ح ٤٣، والآية: ٥٠ آل عمران.

٢. المصدر السابق ٦٦: ١٥٦.

٣. المصدر نفسه.

الباب الخامس

بنو إسرائيل

ويشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأوّل

مائدة بني إسرائيل

عن طريق أهل السنّة:

١٢٤ ـ ابن عبّاس: أنّ عيسى بن مريم قال للحواريين: «صوموا ثلاثين يوماً، ثمّ سلوا الله ما شئتم يعطكموه». فصاموا، فلمّا قضوا ثلاثين يوماً قالوا لعيسى: يا معلّم الخير، إنّه لو عملنا لأحد، فقضينا عمله، أطعمنا طعاماً. وإنّا قد صمنا الذي أمرتنا به، فادع الله أن ينزل علينا مائدة من السماء. فنزلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة أحوات وسبعة أرغفة، فأكل منها آخر الناس كما أكل منها أوّلهم.[١]

١٢٥ ـ سفيان قال: حلف الكلبي: لقد أُنزلت المائدة على بني إسرائيل، وعليها خبز من أرز وحوت. قال سفيان: وشيء من بقل.[٢]

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٩٧.

٢. المصدر السابق: ٣٩٨.

١٢٦ ـ إسماعيل بن الضحّاك بن فيروز: أنّه انطلق هو ونفر معه إلى وهب بن منبه، فقالوا له: يا أبا عبد الله، ألا تخبرنا عن المائدة التي أنزل الله من السماء على بني إسرائيل؟ قال: دعا عيسى بن مريم أن ينزل الله عليهم مائدة من السماء، فأنزلها الله، فكان يقعد منّا أناس يلطّخون ثيابنا. قالوا: فلو بنينا لها بناءً حتّى نرفعها. فبنوا لها بناءً. فلمّا فعلوا ذلك أنزلها الله عليهم ذلك اليوم، فجاء أشرافهم وأصحاب الثياب، فارتفعوا على غيرهم، فأكلوا ذلك منها، ثمّ رفعت عنهم حين بدّلوا أمر الله عزّ وجلّ.[1]

١٢٧ ـ عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُنزلت المائدة من السماء [فيها] خبز ولحم، وأُمروا أن لا يخبّئوا، ولا يدّخروا، ولا يرفعوا لغد. فخانوا وادّخروا وخبّأوا، فمسخوا قردة وخنازير».[2]

١٢٨ ـ خلّاس: أنّ عمّاراً قال: في المائدة ثمر من أثمار الجنّة، فأخذ عليهم فيها ألّا تخونوا، ولا تخبّئوا، ولا تدّخروا لغد. قال: فخانوا فيها وادّخروا لغد، فبلغنا أنّهم خرجوا خنازير.[3]

١٢٩ ـ سلمان في المائدة التي أنزلها الله على عيسى، قال: لمّا سأل الحواريون عيسى، وذلك أنّهم حين سألوه نريد أن نأكل منها، وتطمئن قلوبنا للذي رأينا من العجائب، ونكون عليها من الشاهدين. قال: فقام عيسى، فألقى عنه الصوف، ولبس جبّة من شعر ولحافاً من شعر، ثمّ وضع يمينه على شماله، وصفّ قدميه، وألصق كعب قدمه مع الآخر، وسوّى بين إبهاميه، وطأطأ رأسه خاشعاً لله، وأرسل عينيه بالبكاء حتّى سالت الدموع على لحيته وصدره، وهو يدعو الله ويتضرّع، ثمّ قال: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا

---

١. تاريخ مدينة دمشق، ٤٧: ٣٩٩.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر نفسه: ٤٠٠

وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[١]. يعني: تكون لنا عظة. ﴿وَآيَةً مِنْكَ﴾ يقول: علامة بيننا وبينك. ﴿وَارْزُقْنَا﴾ عليها طعاماً نأكله. وارزقنا ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين: غمامة من فوقها، وأُخرى من تحتها، تهوي منقضّة في الهواء، والناس ينظرون إليها. فأوحى الله تعالى: يا عيسى، هذه المائدة. فمن كفر بعد ذلك ﴿فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾[٢] فبلّغ عيسى قومه، فقالوا: نعم. فقال الله: يا عيسى، إن كفروا أخذتهم بالشرط.

ونزلت المائدة، وعيسى يبكي ويقول: «إلهي، اجعلها رحمة، ولا تجعلها عذاباً. كم أسألك من العجائب فتعطيني، إلهي أعوذ بك أن يكون نزولها عذاباً وغضباً ورجزاً، وأسألك أن تجعلها عافية وسلامة، ولا تجعلها مثلة ولا فتنة». فما زال يدعو ويتضرّع حتّى استقرّت بين يدي عيسى، والناس حوله يجدون ريح طيبها. لم يجدوا ريحاً قطّ أطيب منها. فخرّ عيسى ساجداً، وسجد الحواريون معه. وبلغ ذلك اليهود، فأقبلوا مغمومين مكروبين، فنظروا إلى أمر معجب، فإذا سفرة مغطّاة بمنديل، فرفع عيسى رأسه واستوى قاعداً، فقال: «لينظر من كان خيرنا وأوثقنا بنفسه وأحسننا عملاً عند ربّه، فليكشف عن هذه الآية حتّى ننظر إليها ونأكل منها ونحمد الله عليها». فقال الحواريّون: أنت أولانا وأحقّنا، يا روح الله. فقام عيسى، فتوضّأ وضوءاً حسناً، وصلّى صلاة حسنة، ودعا دعاءً كثيراً، وبكى بكاءً طويلاً، ثمّ جلس عند السفرة، ثمّ قال: «بسم الله خير الرازقين»، وكشف المنديل، فإذا سمكة مشوية، وليس عليها فلوس، ولا فيها شوك، يسيل السمن منها سيلاناً، وقد نضّد حولها من ألوان البقول إلّا الكرّاث، وخلّ عند رأسها، وملح عند ذنبها، وخمسة أرغفة، على كلّ رغيف زيتون وخمس رمانات وتميرات.

---

١. المائدة: ١١٤.

٢. المائدة: ١١٥.

قال: فقال شمعون ـ وهو رأس الحواريين ـ: يا روح الله وكلمته، أمن طعام الدنيا، أم من طعام الجنّة؟ فقال عيسى: «ما أخوفني عليكم أن تعاقبوا»! قال: فقال: لا وإله بني إسرائيل، ما أردت بما سألتك عنه سوءً، فقال عيسى: «نزلت ما عليها من السماء، وليس شيء منها من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة، وهي ممّا ابتدعه الله بالقدرة البالغة، فقال: كن، فكان». فقال: «كلوا ممّا سألتم، واذكروا اسم الله عليه، واحمدوا إلهكم، واشكروه يزدكم، فإنّه القادر على ما يشاء إذا شاء». فقال الحواريون: يا روح الله، كن أنت أوّل من يأكل منها، ثمّ نأكل منها، فقال عيسى: «معاذ الله، بل يأكل منها الذي سألها وطلبها». وفرق الحواريون أن يكون نزولها سخطة ومثلة، فلم يأكلوا منها! فدعا عيسى لها أهل الفاقة والزمانة من العميان والمجذّمين والمجانين والمخبّلين، وهذا الضرب من أنواع البلاء من الناس، فقال: «كلوا من رزق ربّكم ودعوة نبيّكم وآية من ربّكم، فليكن مهناها لكم وبلاؤها لغيركم». فأكلوا، فصدر عن تلك السمكة والطعام ألف وثلاثمائة من بين رجل وامرأة شباعاً يتجشّأون، من بين فقير جائع وزمن ناقه رغيب. ثمّ نظر عيسى إلى السفرة، فإذا كهيئتها حين نزلت من السماء لم ينقص منها شيء، ثمّ رفعت إلى السماء، وهم ينظرون إليها صاعدة، وينظرون إلى ظلّها حتّى توارت. فاستغنى كلّ فقير أكل منها حتّى مات، وبرأ كلّ مبتلي يومئذٍ، فلم يزل صحيحاً غنياً حتّى مات.

قال: وندم الحواريون وندم سائر الناس ندامة شابت حواجبهم وأشفار أعينهم، فكانت إذا نزلت بعد ذلك أقبلوا إليها من كلّ مكان يسعون يزاحم بعضهم بعضاً، الأغنياء والفقراء، والرجال والنساء، والصغار والكبار، وكلّ صغير ضعيف ومريض، يركب بعضهم بعضاً حتّى جعلها عيسى نوائب فيما بينهم. ثمّ كانت تنزل غبّاً، تنزل يوماً ولا تنزل يوماً، كناقة ثمود ترعى يوماً وترد يوماً. فلبثوا بذلك أربعين صباحاً، فلا تزال موضوعة يؤكل منها، فإذا فاء الفيء ارتفعت صاعدة إلى السماء. ثمّ أوحى الله إلى عيسى: أن اجعل مائدتي ورزقي لليتامى والزمنى والفقراء دون الأغنياء.

فتعاظم ذلك عند الأغنياء، وأذاعوا القبيح وارتابوا وشكّوا فيها، ووقعت الفتنة في قلوب المرتابين، حتّى قال قائلهم: يا روح الله وكلمته، إنّ المائدة بحقٍّ أنّها تنزل من عند ربّنا؟! فقال عيسى: ويلكم! هلكتم، العذاب نازل بكم، إلّا أن يعفو الله ويرحمكم». فأوحى الله إلى عيسى: إنّي آخذهم بالشرط الذي اشترطت، إنّي معذّب منهم من كفر بعد نزولها بعذاب ﴿لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾[1] فقال عيسى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[2]». وخبّرهم بنزول العذاب عليهم، فمسخ الله منهم ثلاثة وثلاثين رجلاً خنازير، وأصبحوا يأكلون العذرة في الحشوش ويتبعون الزبل في الطرق، وكانوا يأتون أوّل الليل على فراشهم مع نسائهم آمنين في دورهم في أحسن صورة وأوسع رزق، فأصبحوا خنازير، وأصبح الناس ـ من بقي ـ خائفين من عقوبة الله، وعيسى يبكي ويتضرّع، وأهلوهم يبكون معه عليهم، وجاءت الخنازير تسعى إلى عيسى حين أبصرته، فطفقوا وعيسى يدعوهم: يا فلان، ويا فلان، فيقول برأسه: نعم، فيقول: «ألم أنذركم عقوبة الله»؟ فيقولون برؤوسهم، أي نعم، «وأُحذّركم وأخوّفكم عذابه، وكأنّي كنت أنظر إليكم في غير صوركم». فذلك قوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[3]. وأنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ﴾[4].

ثمّ إنّ عيسى سأل ربّه أن يميتهم، فأماتهم بعد ثلاثة أيّام، فما رأى أحد من الناس لهم جيفة في الأرض؛ لأنّ العقوبة إذا نزلت من الله استأصلت، فنعوذ بالله من غضبه.[5]

---

١. المائدة: ١١٥.

٢. المائدة: ١١٨.

٣. المائدة: ٧٨.

٤. الرعد: ٦.

٥. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٠١.

١٣٠ ـ ابن سمعان وجويبر ومقاتل قالوا: لمّا آمنوا هؤلاء بعيسى وسألوه المائدة، وذلك بين إيلياء وأرض الروم، وكان الله حين أنزل عليهم المائدة اشترط عليهم العذاب، فقال لهم فيما أوحى الله إلى عيسى: يا عيسى، قل لهم: يأكلون ولا يتّخذون خبئاً. قال: فأكلوا، فصدر عنها سبعة آلاف شباعاً. فكانت تنزل المائدة عليهم أربعين صباحاً، فعمد قوم منهم، فخبّئوا منه، فقال الحواريون: لا تفعلوا، فإنّكم إن فعلتم عذّبتم. وكان قوم منهم مداهنين، فقال: دعوهم، وما الذي يتخوّفون عليهم إنكاراً لما قالوا لهم، فقال الذين جهلوا: ما سمعتم بساحر يخرج في آخر الزمان، يزرع من يومه، ويحصد من يومه، ويطعم الناس من يومه! فغضب الحواريون وغيّروا عليهم، وسكت المداهنون، فانطلق الحواريون إلى عيسى، فأخبروه بذلك، فأوحى الله إلى عيسى: إنّي آخذهم بشرطي. قال: فاعتزل عيسى والحواريون عن عسكرهم، فلمّا كان عند وجه الصبح بعث الله جبريل، فصاح عليهم صيحة فزعوا منها، فحوّلوا عن صورهم خنازير، فلمّا اصبحوا نادى منادي عيسى بالرحيل، وكان يرتحل بغلس، فلم يخرج من عسكر القوم، فأقام عيسى حتّى أسفر، فنظر الناس إليهم، فقالوا: يا عجباً! خنازير لها أذناب يسمع لها وحاوح! فلمّا رأى ذلك عيسى بكى بكاءً شديداً.

قال: فجعلوا يومون برؤوسهم إلى عيسى أن ادع ربّك، وعيسى يدعوهم بأسمائهم، ويقول: «ألم أنهكم»؟ فيومون برؤوسهم أن نعم! فمضى عيسى، فأوحى الله إليه أن يقيم بمكانه ثلاثة أيّام، فأقام عيسى، فاجتمع الناس ينظرون إليهم، ثمّ ارتحل عنهم، فأخذت الخنازير على إثر عيسى، فأوحى الله إلى الأرض: أن خذيهم، فأخذتهم إلى ركبهم على المحجّة أربعة أيّام ينظر الناس إليهم، ثمّ أماتهم بعد سبعة أيّام، ثمّ أوحى الله إلى الأرض: أن اخسفي بهم، فخسفت بهم، فطهّر الله الأرض من جيفتهم، فانكسرت اليهود أعداء الله، فقطعت ألسنتهم عن عيسى بن مريم، فذلك قول الله: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ﴾. فأمّا

الخنازير فعلى لسان عيسى، وأمّا القردة فهم أهل إيلة الذين اعتدوا في السبت، وهم على لسان داود.[١]

١٣١ ـ النبيّ ﷺ: «إنّ الله أنزل مائدةً على عيسى عليه السلام وبارك له في أرغفةٍ وسميكاتٍ، حتّى أكل وشبع منها أربعة آلافٍ وسبعمائة».[٢]

عن طريق الإمامية:

١٣٢ ـ رسول الله ﷺ: «يا عباد الله، إنّ قوم عيسى لمّا سألوه أن ينزّل عليهم مائدةً من السماء، قال الله: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ فأنزلها عليهم، فمن كفر منهم بعد مسخه الله إمّا خنزيراً، وإمّا قرداً، وإمّا دبًّا، وإمّا هرًّا، وإمّا على صورة بعض الطيور والدوابّ التي في البرّ والبحر، حتّى مسخوا على أربعمائة نوعٍ من المسخ».[٣]

١٣٣ ـ الفضيل بن يسارٍ، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «إنّ الخنازير من قوم عيسى عليه السلام سألوا نزول المائدة، فلم يؤمنوا، فمسخهم الله خنازير».[٤]

١٣٤ ـ الفيض بن المختار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «لمّا أنزلت المائدة على عيسى عليه السلام، قال للحواريّين: لا تأكلوا منها، حتّى آذن لكم. فأكل منها رجلٌ منهم. فقال بعض الحواريّين: يا روح الله، أكل منها فلانٌ. فقال له عيسى عليه السلام: أكلت منها؟ قال له: لا. فقال الحواريّون: بلى والله، يا روح الله! لقد أكل منها. فقال له عيسى: صدّق أخاك وكذّب بصرك».[٥]

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٠٤. وانظر: العظمة ٥: ١٥٤، والآية: ٧٨ من المائدة.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٠٧.

٣. بحار الأنوار ١٤: ٢٣٥ ح ٨، والآية: ١١٥ من المائدة.

٤. المصدر السابق: ٢٣٦ ح ١٠.

٥. المصدر نفسه: ٢٣٥ ح ٧.

الفصل الثاني

اختلافهم وتفرّقهم

عن طريق أهل السنّة:

١٣٥ ـ كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد، عن أبيه، عن جدّه، قال: كنّا قعوداً حول رسول الله ﷺ في مسجده، فقال: لتسلكنّ سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل، ولتأخذنّ مثل أخذهم إن شبراً فشبر، وإن ذراعاً فذراع، وإن باعاً فباع، حتّى لو دخلوا جحر ضبٍّ دخلتم فيه. ألا إنّ بني اسرائيل افترقت على موسى على إحدى وسبعين فرقة، كلّها ضالّة إلّا فرقة واحدة: الإسلام وجماعتهم، وإنّها افترقت على عيسى بن مريم على إحدى وسبعين فرقة، كلّها ضالّة إلّا فرقة واحدة: الإسلام وجماعتهم. ثمّ إنّهم يكونون على اثنتين وسبعين فرقة، كلّها ضالّة إلّا فرقة واحدة: الإسلام وجماعتهم.[1]

١٣٦ ـ عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «سألت اليهود عن موسى، فأكثروا فيه وزادوا ونقصوا حتّى كفروا، وسألت النصارى عن عيسى فأكثروا فيه وزادوا ونقصوا حتّى كفروا به، وإنّه ستفشو عنّي أحاديث، فما أتاكم من حديثي فاقرأوا كتاب الله فاعتبروه، فما وافق كتاب الله فأنا قلته، وما لم يوافق كتاب الله فلم أقله».[2]

١٣٧ ـ أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «تفرّقت أُمّة موسى على إحدى وسبعين ملّة، سبعون منها في النار، وواحدة في الجنّة. وتفرّقت أُمّة عيسى على اثنتين وسبعين ملّة، إحدى وسبعون منها في النار، وواحدة في الجنّة». فقال

---

١. مستدرك الحاكم ١: ١٢٩. وانظر: كتاب السنّة لابن أبي عاصم: ٢٥. المعجم الكبير ١٧: ١٢.

٢. مجمع الزوائد ١: ١٧٠. وانظر: المعجم الكبير ١٢: ٢٤٤.

رسول الله ﷺ: «وتعلو أُمّتي على الفرقتين جميعاً بملّة، اثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنّة». قال: مَن هم، يا رسول الله؟ قال: «الجماعات». قال يعقوب بن زيد: وكان علي بن أبي طالب إذا حدّث بهذا الحديث عن رسول الله ﷺ تلا منه قرآناً: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[١]، ثمّ ذكر أُمّة عيسى، فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[٢]. ثم ذكر أُمّتنا، فقال: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[٣].[٤]

عن طريق الإمامية:

١٣٨ ـ أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ بني إسرائيل تفرّقت على عيسى إحدى وسبعين فرقةً؛ فهلك سبعون فرقةً وتخلص فرقةٌ. وإنّ أُمّتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقةً، يهلك إحدى وسبعون، ويتخلّص فرقةٌ». قالوا: يا رسول الله ﷺ، مَن تلك الفرقة؟ قال: «الجماعة، الجماعة، الجماعة».[٥]

١٣٩ ـ محمّد بن جعفر بن محمّد، قال: حدّثنا أبو عبد الله عليه السلام. قال المجاشعي: وحدّثنا الرضا عليه السلام، عن أبيه موسى، عن أبيه أبي عبد الله جعفر، عن آبائه عليهم السلام، قال: «سمعت عليًّا يقول لرأس اليهود: على كم افترقتم؟ فقال: على كذا وكذا فرقةً. فقال علي عليه السلام: كذبت. ثمّ أقبل عليٌّ على الناس، فقال: والله لو ثنّيت لي الوسادة، لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل القرآن بقرآنهم. افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقةً، سبعون منها في النار، وواحدةٌ ناجيةٌ في

---

١. الأعراف: ١٥٩.

٢. المائدة: ٦٥.

٣. الأعراف: ١٨١.

٤. مجمع الزوائد ٧: ٢٥٧ و ٢٥٩، مسند أبي يعلى ٦: ٣٤٠.

٥. الخصال ٢: ٥٨٤.

الجنّة، وهي التي اتّبعت يوشع بن نون وصيّ موسى. وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقةً، إحدى وسبعون فرقةً في النار، وواحدةٌ في الجنّة، وهي التي اتّبعت شمعون وصيّ عيسى. وتفترق هذه الأُمّة على ثلاثٍ وسبعين فرقةً، اثنتان وسبعون في النار، وواحدةٌ في الجنّة، وهي التي اتّبعت وصيّ محمّدٍ. وضرب بيده على صدره». [1]

الفصل الثالث

غلوّهم وضلالهم

عن طريق أهل السنّة:

١٤٠ ـ عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تطروني، كما أطرت النصارى عيسى بن مريم عليه السلام، فإنّما أنا عبد، فقولوا: عبده ورسوله». [2]

١٤١ ـ ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [3] قال عبد الله بن الزبعرى: أنا أخصم لكم محمّداً! فقال: يا محمّد، أليس فيما أنزل عليك: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ قال: «نعم». قال: فهذه النصارى تعبد عيسى، وهذه اليهود تعبد عزيراً، وهذه بنو تميم تعبد الملائكة، فهؤلاء في النار؟! فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [4]. [5]

---

١. بحار الأنوار ٢٨: ٤ ح ٥.

٢. مسند أحمد ١: ١٢٤. وانظر: صحيح البخاري ٤: ١٤١ و ٨: ٢٦، مصنّف عبدالرزاق ١١: ٢٧٣، بغية الباحث: ٢٨٧، مسند أبي يعلى ١: ١٤٢.

٣. الأنبياء: ٩٨.

٤. الأنبياء: ١٠١.

٥. مجمع الزوائد ٧: ٦٨. وانظر: المعجم الكبير ١٢: ١١٨.

١٤٢ ـ جابر: أنّ وفد نجران أتوا النبي ﷺ، فقالوا: ما تقول في عيسى بن مريم؟ فقال: «هو روح الله وكلمته، وعبد الله ورسوله». قالوا له: هل لك أن نلاعنك أنّه ليس كذلك؟ قال: «وذاك أحبّ إليكم»؟ قالوا: نعم. قال: «فإذا شئتم». فجاء النبي ﷺ، وجمع ولده: الحسن والحسين، فقال رئيسهم: لا تلاعنوا هذا الرجل، فوالله لئن لاعنتموه ليخسفنّ أحد الفريقين، فجاءوا فقالوا: يا أبا القاسم، إنّما أراد أن يلاعنك سفهاؤنا، وإنّا نحبّ أن تعفينا! قال: «قد أعفيتكم»، ثمّ قال: «إنّ العذاب قد أظلّ نجران».[1]

١٤٣ ـ علي عليه السلام قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: «يا علي، إنّ فيك من عيسى (عليه الصلاة والسلام) مثلاً، أبغضته اليهود حتّى بهتوا أمّه، وأحبّته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها». قال: وقال علي: «ألا وإنّه يهلك فيَّ محبٌّ مُطرٍ يفرطني بما ليس فيّ، ومبغض مفترٍ يحمله شنآني على أن يبهتني. ألا وإنّي لست بنبي ولا يوحى إليّ، ولكنّي أعمل بكتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ ما استطعت، فما أمرتكم به من طاعة الله تعالى فحقٌّ عليكم طاعتي فيما أحببتم أو كرهتم، وما أمرتكم بمعصية أنا وغيري فلا طاعة لأحد في معصية الله عزّ وجلّ، إنّما الطاعة في المعروف».[2]

١٤٤ ـ رسول الله ﷺ أنّه قال لعلي: «والذي نفسي بيده، لولا أن يقول فيك طوائف من أُمّتي بما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بأحد من المسلمين إلّا أخذ التراب من أثر قدميك يطلب به البركة».[3]

١٤٥ ـ أبو سعيد الخدري، قال: قال رسول الله: «ينادي منادٍ يوم القيامة: ليذهب

---

١. مستدرك الحاكم ٢: ٥٩٣.

٢. المصدر السابق ٣: ١٢٣. وانظر: نظم درر السمطين: ١٠٤، مسند أحمد ١: ١٦٠، كتاب السنّة لابن أبي عاصم: ٤٦٣ ـ ٤٧٥، مجمع الزوائد ٩: ١٣٣، سنن النسائي ٥: ١٣٧، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١٠٦، مسند أبي يعلى ١: ٤٠٦.

٣. مجمع الزوائد ٩: ١٣١. وانظر: المعجم الكبير ١: ٣٢٠.

كلّ قوم إلى ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كلّ آلهة مع آلهتهم حتّى يبقى من كان يعبد الله من برٍّ أو فاجر وغبرات من أهل الكتاب، ثمّ يؤتى بجهنّم تعرض كأنّها سراب، فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنّا نعبد عزير ابن الله. فيقال: كذبتم، لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون في جهنّم. ثمّ يقال للنصارى: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنّا نعبد المسيح ابن الله، فيقال: كذبتم، لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ فيقولون: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون حتّى يبقى من كان يعبد الله من برٍّ أو فاجر».[1]

١٤٦ ـ ابن عبّاس قال: لقد علمت آية من القرآن ما سألني عنها رجل قطّ، فما أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها، أم لم يفطنوا لها فيسألوا عنها. قال: ثمّ طفق يحدّثنا، فلمّا قام تلاومنا ألا نكون سألناه عنها، فقلت: أنا لها إذا راح غداً. فلمّا راح الغد قلت: يابن عبّاس، ذكرت أمس آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط، فلا تدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها، أم لم يفطنوا لها، فقلت: أخبرني عنها وعن اللاتي قرأت قبلها. قال: نعم، إنّ رسول الله ﷺ قال لقريش: «يا معشر قريش، إنّه ليس أحد يعبد دون الله فيه خير» وقد علمت قريش أنّ النصارى تعبد عيسى بن مريم، وما تقول في محمّد، فقالوا: يامحمّد، ألست تزعم أنّ عيسى كان نبيّاً وعبداً من عباد الله صالحاً؟ فلئن كنت صادقاً فإنّ آلهتهم لكما تقولون! فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قال: قلت: ما يصدّون؟ قال: يضجّون ﴿وَإِنَّهُ لعلم للساعة﴾ قال: هو خروج عيسى بن مريم قبل القيامة.[2]

---

١. صحيح البخاري ٦: ٢٧٠٦، وانظر ٤: ١٦٧٢، صحيح ابن حبّان ١٣: ٣٢ و ١٦: ٣٧٨، مسند الطيالسي ١: ٢٨٩، مستدرك الحاكم ٤: ٥٤٢ و ٦٢٦.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٨٦، والآيتان: ٥٧ و ٦١ من الزخرف.

عن طريق الإمامية:

١٤٧ ـ أميرالمؤمنين علي ﷺ: «إنّ عيسى بن مريم عبدٌ مخلوقٌ، فجعلوه ربًّا، ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾».[١]

١٤٨ ـ أبو عبدالله ﷺ، قال: ذُكر جعفر بن واقد ونفرٌ من أصحاب أبي الخطّاب. فقيل: إنّه صار إليّ يتردّد. وقال فيهم: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ قال: هو الإمام. فقال أبو عبدالله ﷺ: «لا والله، لا يأويني وإيّاه سقف بيتٍ أبداً. هم شرٌّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا. والله، ما صغّر عظمة الله تصغيرهم شيء قطّ. وإنّ عزيراً جال في صدره ما قالت اليهود، فمُحي اسمه من النبوّة. والله، لو أنّ عيسى أقرّ بما قالت النصارى، لأورثه الله صمماً إلى يوم القيامة. والله، لو أقررت بما يقول فيّ أهل الكوفة، لأخذتني الأرض، وما أنا إلّا عبدٌ مملوكٌ، لا أقدر على ضرّ شيء ولا نفعٍ».[٢]

١٤٩ ـ الحسن بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون يوماً وعنده علي بن موسى الرضا ﷺ، وقد اجتمع الفقهاء وأهل الكلام من الفرق المختلفة. فسأله بعضهم... قال له المأمون: يا أبا الحسن، بلغني أنّ قوماً يغلون فيكم ويتجاوزون فيكم الحدّ. فقال له الرضا ﷺ: «حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليٍّ، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليٍّ، عن أبيه علي بن أبي طالب ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: لا ترفعوني فوق حقّي فإنّ الله، تبارك وتعالى اتّخذني عبداً قبل أن يتّخذني نبيًّا. قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ

---

١. تفسير القمّي ١: ١٦٤، والآية: ١٤ من المائدة.

٢. بحار الأنوار ٢٥: ٢٩٥ ح ٥٣، والآية: ٨٤ من الزخرف.

دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[١].

وقال علي عليه السلام: يهلك فيّ اثنان ولا ذنب لي: محبٌّ مفرطٌ، ومبغضٌ مفرطٌ. وإنّا لنبرأ إلى الله عزّ وجلّ ممّن يغلو فينا، فيرفعنا فوق حدّنا، كبراءة عيسى بن مريم عليه السلام من النصارى. قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٢]. وقال عزّ وجلّ: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٣] وقال عزّ وجلّ: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾[٤] ومعناه: أنّهما كانا يتغوّطان. فمن ادّعى للأنبياء ربوبيّةً أو ادّعى للأئمّة ربوبيّةً أو نبوّةً، أو لغير الأئمة إمامةً، فنحن منه برآءُ في الدنيا والآخرة....».[٥]

١٥٠ ـ ابن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اللهمّ، إنّي بريءٌ من الغلاة، كبراءة عيسى بن مريم من النصارى. اللهمّ، اخذلهم أبداً، ولا تنصر منهم أحداً».[٦]

١٥١ ـ أبو بصير، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يومٍ جالساً، إذ أقبل أمير

---

١. آل عمران: ٧٩ ـ ٨٠.

٢. المائدة: ١١٦ ـ ١١٧.

٣. النساء: ١٧٢.

٤. المائدة: ٧٥.

٥. بحار الأنوار ٢٥ : ١٣٤ ح ٦.

٦. المصدر السابق: ٢٦٦ ح ٧.

المؤمنين عليه السلام. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم، ولولا أن تقول فيك طوائف من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملأ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك، يلتمسون بذلك البركة».

قال: فغضب الأعرابيّان والمغيرة بن شعبة وعدّةٌ من قريشٍ معهم. فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمّه مثلاً إلّا عيسى بن مريم. فأنزل الله على نبيّه صلى الله عليه وآله، فقال: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا ءَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ [يعني من بني هاشمٍ] مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[1]» قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهريّ، فقال: اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك، أنّ بني هاشمٍ يتوارثون هرقلاً بعد هرقلٍ، فأمطر علينا حجارةً من السماء أو ائتنا بعذابٍ أليمٍ. فأنزل الله عليه مقالة الحارث، ونزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[2] ثمّ قال له: «يابن عمرو، إمّا تُبتَ، وإمّا رحلتَ». فقال: يا محمّد! بل تجعل لسائر قريشٍ شيئاً ممّا في يديك! فقد ذهبت بنو هاشمٍ بمكرمة العرب والعجم. فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «ليس ذلك إليّ، ذلك إلى الله تبارك وتعالى...».[3]

١٥٢ ـ علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي سيّد الشهداء، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالبٍ (صلوات الله عليهم أجمعين): «أنّه اجتمع يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وآله أهل خمسة أديانٍ: اليهود، والنصارى، والدهريّة، والثنويّة، ومشركو العرب. فقالت اليهود: نحن نقول: عزيرٌ ابن الله. وقد جئناك ـ يا محمّد ـ لننظر ما

---

١. الزخرف: ٥٧ ـ ٦٠.

٢. الأنفال: ٣٣.

٣. الكافي ٨: ٥٧ ح ١٨.

تقول. فَإن تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك. وقالت النصارى: نحن نقول: إنّ المسيح ابن الله، اتّحد به. وقد جئناك لننظر ما تقول. فإن تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك. وقالت الدهريّة: نحن نقول: الأشياء لا بدء لها وهي دائمةٌ، وقد جئناك لننظر ما تقول. فإن تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك. وقالت الثنويّة: نحن نقول: إنّ النور والظلمة هما المدبّران. وقد جئناك لننظر ما تقول. فإن تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك. وقال مشركو العرب: نحن نقول: إنّ أوثاننا آلهةٌ، وقد جئناك لننظر ما تقول. فإن تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك. فقال رسول الله ﷺ: آمنت بالله وحده لا شريك له، وكفرت بكلّ معبودٍ سواه.

ثمّ قال لهم: إنّ الله تعالى بعثني كافّةً للناس بشيراً ونذيراً حجّةً على العالمين، وسيردُّ الله كيد من يكيد دينه... ثمّ أقبل ﷺ على النصارى، فقال لهم: وأنتم قلتم: إنّ القديم عزّ وجلّ اتّحد بالمسيح ابنه. ما الذي أردتموه بهذا القول؟ أردتم أنّ القديم صار محدَثاً لوجود هذا المحدَث الذي هو عيسى؟ أو المحدَث الذي هو عيسى صار قديماً لوجود القديم الذي هو الله؟ أو معنى قولكم: إنّه اتّحد به أنّه اختصّه بكرامةٍ لم يُكرم بها أحداً سواه؟ فإن أردتم أنّ القديم تعالى صار محدَثاً، فقد أبطلتم؛ لأنّ القديم مُحالٌ أن ينقلب فيصير محدَثاً. وإن أردتم أنّ المحدَث صار قديماً، فقد أحلتم؛ لأنّ المحدَث أيضاً مُحالٌ أن يصير قديماً. وإن أردتم أنّه اتّحد به بأن اختصّه واصطفاه على سائر عباده، فقد أقررتم بحدوث عيسى، وبحدوث المعنى الذي اتّحد به من أجله، لأنّه إذا كان عيسى محدَثاً وكان الله اتّحد به ـ بأن أحدث به معنىً صار به أكرم الخلق عنده ـ فقد صار عيسى وذلك المعنى محدَثين. وهذا خلاف ما بدأتم تقولونه».

قال: «فقالت النصارى: يا محمّد، إنّ الله تعالى لمّا أظهر على يد عيسى من الأشياء العجيبة ما أظهر، فقد اتّخذه ولداً على جهة الكرامة. فقال لهم رسول الله ﷺ: فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه. ثمّ أعاد ﷺ ذلك كلّه، فسكتوا إلّا رجلاً واحداً منهم، فقال له: يا محمّد، أو لستم تقولون: إنّ إبراهيم خليل الله؟ [قال: قد قلنا ذلك. فقال:] فإذا قلتم ذلك فلم منعتمونا من أن نقول: إنّ عيسى ابن الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنّهما لم يشتبها؛ لأنّ قولنا: إنّ إبراهيم خليل الله، فإنّما هو مشتقٌّ من الخَلّة والخُلّة. فأمّا الخَلّة فإنّما معناها الفقر والفاقة، فقد كان خليلاً إلى ربّه فقيراً وإليه منقطعاً، وعن غيره متعفّفاً مُعرِضاً مستغنياً. وذلك لمّا أُريد قذفه في النار، فرُمي به في المنجنيق، فبعث الله تعالى جبرئيل ﷺ وقال له: أدرك عبدي، فجاءه فلقيه في الهواء، فقال: كلّفني ما بدا لك، فقد بعثني الله لنصرتك. فقال: بل حسبي الله ونعم الوكيل، إنّي لا أسأل غيره ولا حاجة لي إلّا إليه. فسمّاه خليله، أي: فقيره ومحتاجه، والمنقطع إليه عمّن سواه. وإذا جُعل معنى ذلك من الخُلّة وهو أنّه قد تخلّل [به] معانيه، ووقف على أسرارٍ لم يقف عليها غيره، كان معناه: العالم به وبأموره. ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه. ألا ترون أنّه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله، وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله، وأنّ من يلده الرجل ـ وإن أهانه وأقصاه ـ لم يخرج عن أن يكون ولده؛ لأنّ معنى الولادة قائمٌ؟! ثمّ إن وجب لأنّه قال الله: إبراهيم خليلي، أن تقيسوا أنتم فتقولوا: إنّ عيسى ابنه، وجب أيضاً كذلك أن تقولوا لموسى: إنّه ابنه، فإنّ الذي معه من المعجزات لم يكن بدون ما كان مع عيسى، فقولوا: إنّ موسى أيضاً ابنه، وإنّه يجوز أن تقولوا على هذا المعنى: شيخه وسيّده وعمّه ورئيسه وأميره، كما قد ذكرته لليهود. فقال بعضهم: وفي الكتب المنزلة أنّ عيسى قال: أذهب إلى أبي. فقال رسول الله ﷺ: فإن كنتم بذلك الكتاب تعملون، فإنّ فيه: أذهب إلى أبي وأبيكم، فقولوا: إنّ جميع الذين خاطبهم كانوا أبناء الله، كما كان عيسى ابنه من الوجه الذي كان عيسى ابنه. ثمّ إنّ ما في هذا الكتاب

يُبطل عليكم هذا [المعنى] الذي زعمتم أنّ عيسى من جهة الاختصاص كان ابناً له؛ لأنّكم قلتم: إنّما قلنا: إنّه ابنه؛ لأنّه تعالى اختصّه بما لم يختصّ به غيره. وأنتم تعلمون أنّ الذي خُصّ به عيسى لم يُخصّ به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى: أذهب إلى أبي وأبيكم. فبطل أن يكون الاختصاص لعيسى، لأنّه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى. وأنتم إنّما حكيتم لفظة عيسى وتأوّلتموها على غير وجهها؛ لأنّه إذا قال: أبي وأبيكم. فقد أراد غير ما ذهبتم إليه ونحّلتموه. وما يدريكم لعلّه عنى: أذهب إلى آدم وإلى نوحٍ، إنّ الله يرفعني إليهم ويجمعني معهم، وآدم أبي وأبوكم. وكذلك نوحٌ، بل ما أراد غير هذا».

قال: «فسكتت النصارى، وقالوا: ما رأينا كاليوم مجادلاً ولا مخاصماً، وسننظر في أمورنا....».[1]

١٥٣ ـ صفوان بن يحيى صاحب السابريّ، قال: سألني أبو قُرّة، صاحب الجاثليق أن أُوصله إلى الرضا ﷺ، فاستأذنته في ذلك. فقال: «أدخله عليّ». فلمّا دخل عليه قبّل بساطه، وقال: هكذا علينا في ديننا أن نفعل بأشراف أهل زماننا. ثمّ قال له: أصلحك الله، ما تقول في فرقةٍ ادّعت دعوىً، فشهدت لهم فرقةٌ أخرى معدّلون؟ قال: «الدعوى لهم». قال: فادّعت فرقةٌ أُخرى دعوىً، فلم يجدوا شهوداً من غيرهم؟ قال: «لا شيء لهم». قال: فإنّا نحن ادّعينا أنّ عيسى روح الله وكلمته، فوافقنا على ذلك المسلمون. وادّعى المسلمون أنّ محمداً نبيٌّ، فلم نُتابعهم عليه. وما أجمعنا عليه خيرٌ ممّا افترقنا فيه. فقال له الرضا ﷺ: «ما اسمك»؟ قال: يوحنّا. قال: «يا يوحنّا، إنّا آمنّا بعيسى روح الله وكلمته الذي كان يؤمن بمحمّدٍ ويبشّر به ويُقرّ على نفسه أنّه عبدٌ مربوبٌ. فإن كان عيسى الذي هو عندك روح الله وكلمته، ليس هو الذي آمن بمحمّدٍ وبشّر به، ولا هو الذي أقرّ لله بالعبوديّة والربوبيّة، فنحن منه

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ: ٥٣٠ ـ ٥٣٥ ح ٣٢٣.

برآءٌ. فأين اجتمعنا»؟ فقام، فقال لصفوان بن يحيى: قم. فما كان أغنانا عن هذا المجلس.[١]

١٥٤ ـ الحسن بن محمّدٍ النوفليّ ثمّ الهاشميّ قال: لمّا قدم علي بن موسى الرضا عليه السلام على المأمون، أمر الفضل بن سهلٍ أن يجمع له أصحاب المقالات، مثل: الجاثليق، ورأس الجالوت، ورؤساء الصابئين، والهربذ الأكبر، وأصحاب ذَردهشْت ونسطاس الرومي، والمتكلّمين؛ ليسمع كلامه وكلامهم. فجمعهم الفضل بن سهلٍ، ثمّ أعلم المأمون باجتماعهم. فقال المأمون: أدخلهم عليّ، ففعل، فرحّب بهم المأمون، ثمّ قال لهم: إنّي إنّما جمعتكم لخيرٍ، وأحببت أن تناظروا ابن عمّي، هذا المدنيّ القادم عليّ. فإذا كان بكرةٌ فاغدوا عليّ، ولا يتخلّف منكم أحدٌ. فقالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين. نحن مبكّرون إن شاء الله.

فلمّا أصبحنا أتانا الفضل بن سهلٍ، فقال له: جُعلت فداك. ابن عمّك ينتظرك، وقد اجتمع القوم. فما رأيك في إتيانه؟ فقال له الرضا عليه السلام: «تقدّمني، فإنّي سائرٌ إلى ناحيتكم، إن شاء الله». ثمّ توضّأ عليه السلام وضوءه للصلاة، وشرب شربة سويقٍ وسقانا منه. ثمّ خرج وخرجنا معه حتّى دخلنا على المأمون. فإذا المجلس غاصّ بأهله، ومحمّدٌ بن جعفرٍ في جماعة الطالبيّين والهاشميّين، والقوّاد حضورٌ. فلمّا دخل الرضا عليه السلام، قام المأمون وقام محمّدٌ بن جعفرٍ وجميع بني هاشمٍ. فما زالوا وقوفاً، والرضا عليه السلام جالسٌ مع المأمون حتّى أمرهم بالجلوس، فجلسوا. فلم يزل المأمون مقبلاً عليه، يحدّثه ساعةً. ثمّ التفت إلى الجاثليق، فقال: يا جاثليق، هذا ابن عمّي، علي بن موسى بن جعفرٍ. وهو من وُلد فاطمة بنت نبيّنا، وابن علي بن أبي طالبٍ (صلوات الله عليهما). فأُحبّ أن تكلّمه وتحاجّه وتُنصفه.

فقال الجاثليق: يا أمير المؤمنين، كيف أحاجّ رجلاً يحتجّ عليّ بكتابٍ أنا منكره

---

١. بحار الأنوار ١٠: ٣٠٠ ح ٣٤١.

ونبيٍّ لا أُومن به؟ فقال له الرضا عليه السلام: «يا نصرانيّ، فإن احتججت عليك بإنجيلك، أتُقرُّ به»؟ قال الجاثليق: وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل؟! نعم ـ والله ـ أُقرّ به على رغم أنفي. فقال له الرضا عليه السلام: «سل عمّا بدا لك وافهم الجواب». قال الجاثليق: ما تقول في نبوّة عيسى وكتابه، هل تنكر منهما شيئاً؟ قال الرضا عليه السلام: «أنا مقرٌّ بنبوّة عيسى وكتابه وما بشّر به أُمّته وأقرّت به الحواريّون، وكافرٌ بنبوّة كلّ عيسى لم يقرّ بنبوّة محمّدٍ صلى الله عليه وآله وبكتابه ولم يبشّر به أُمّته». قال الجاثليق: أليس إنّما تقطع الأحكام بشاهدي عدلٍ؟ قال: «بلى». قال: فأقم شاهدين من غير أهل ملّتك على نبوّة محمّدٍ ممّن لا تنكره النصرانيّة، وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملّتنا. قال الرضا عليه السلام: «الآن جئت بالنصفة يا نصرانيّ. ألا تقبل منّي العدل المقدّم عند المسيح عيسى بن مريم»؟ قال الجاثليق: مَن هذا العدل؟ سمّه لي. قال: «ما تقول في يوحنّا الديلميّ»؟ قال: بخٍ بخٍ! ذكرت أحبّ الناس إلى المسيح. قال عليه السلام: «فأقسمت عليك، هل نطق الإنجيل أنّ يُوحنّا قال: إنّ المسيح أخبرني بدين محمّدٍ العربيّ وبشّرني به أنّه يكون من بعده. فبشّرت به الحواريّين، فآمنوا به». قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنّا عن المسيح، وبشّر بنبوّة رجلٍ وبأهل بيته ووصيّه، ولم يُلخّص متى يكون ذلك، ولم يُسمّ لنا القوم فنعرفهم. قال الرضا عليه السلام: «فإن جئناك بمَن يقرأ الإنجيل، فتلا عليك ذكر محمّدٍ وأهل بيته وأُمّته، أتؤمن به»؟ قال: شديداً. قال الرضا عليه السلام لنسطاس الروميّ: «كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل»؟ قال: ما أحفظني له. ثمّ التفت إلى رأس الجالوت، فقال: «ألست تقرأ الإنجيل»؟ قال: بلى، لعمري. قال: «فخذ على السفر الثالث. فإن كان فيه ذكر محمّدٍ وأهل بيته وأُمّته، فاشهدوا لي؛ وإن لم يكن فيه ذكره، فلا تشهدوا لي». ثمّ قرأ عليه السلام السفر الثالث، حتّى إذا بلغ ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وقف. ثمّ قال: «يا نصرانيّ، إنّي أسألك بحقّ المسيح وأُمّه، أتعلم أنّي عالمٌ بالإنجيل»؟ قال: نعم. ثمّ تلا علينا ذكر محمّدٍ وأهل بيته وأُمّته. ثمّ قال: «ما تقول يا نصرانيّ؟ هذا قول عيسى بن مريم. فإن كذّبت ما ينطق به الإنجيل، فقد كذّبت موسى وعيسى عليهما السلام؛

ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل؛ لأنّك تكون قد كفرت بربّك وبنبيّك وبكتابك». قال الجاثليق: لا أنكر ما قد بان لي في الإنجيل، وإنّي لمقرٌّ به. قال الرضا عليه السلام: «اشهدوا على إقراره».

ثمّ قال: «يا جاثليق، سل عمّا بدا لك. قال الجاثليق: أخبرني، حواريّ عيسى بن مريم كم كان عدّتهم؟ وعن علماء الإنجيل، كم كانوا؟ قال الرضا عليه السلام: «على الخبير سقطت. أمّا الحواريّون فكانوا اثني عشر رجلاً، وكان أفضلهم وأعلمهم ألوقا. وأمّا علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال: يوحنّا الأكبر بأجٍ، ويوحنّا بقرقيسا، ويوحنّا الديلميّ بزجارٍ، وعنده كان ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وذكر أهل بيته وأُمّته؛ وهو الذي بشّر أُمّة عيسى وبني إسرائيل به». ثمّ قال له: «يا نصرانيّ، والله إنّا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمّدٍ صلى الله عليه وآله، وما ننقم على عيساكم شيئاً، إلّا ضعفه وقلّة صيامه وصلاته». قال الجاثليق: أفسدت ـ والله ـ علمك وضعّفت أمرك، وما كنت ظننت إلّا أنّك أعلم أهل الإسلام. قال الرضا عليه السلام: «وكيف ذاك»؟ قال الجاثليق: من قولك: إنّ عيسى كان ضعيفاً قليل الصيام، قليل الصلاة. وما أفطر عيسى يوماً قطّ، ولا نام بليلٍ قطّ، وما زال صائم الدهر قائم الليل. قال الرضا عليه السلام: «فلمن كان يصوم ويصلّي»؟! قال: فخرس الجاثليق وانقطع.

قال الرضا عليه السلام: «يا نصرانيّ، أسألك عن مسألةٍ»، قال: سل. فإن كان عندي علمها أجبتك. قال الرضا عليه السلام: «ما أنكرت أنّ عيسى كان يحيي الموتى بإذن الله عزّ وجلّ»؟ قال الجاثليق: أنكرت ذلك من قبل أنّ من أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص فهو ربٌّ مستحقٌّ لأن يُعبد. قال الرضا عليه السلام: «فإنّ اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى: مشى على الماء، وأحيا الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص؛ فلم تتّخذه أُمّته ربّاً، ولم يعبده أحدٌ من دون الله عزّ وجلّ. ولقد صنع حزقيل النبيّ مثل ما صنع عيسى بن مريم: فأحيا خمسة وثلاثين ألف رجلٍ من بعد موتهم بستّين سنةٍ». ثمّ التفت إلى رأس الجالوت، فقال له: «يا رأس الجالوت، أتجد هؤلاء في شباب بني

إسرائيل في التوراة؟ اختارهم بختنصّر من سبي بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس، ثمّ انصرف بهم إلى بابل؛ فأرسله الله تعالى عزّ وجلّ إليهم، فأحياهم الله. هذا في التوراة، لا يدفعه إلّا كافرٌ منكم». قال رأس الجالوت: قد سمعنا به وعرفناه. قال: «صدقت». ثمّ قال: «يا يهوديّ، خذ على هذا السفر من التوراة». فتلا عليه السلام علينا من التوراة آياتٍ. فأقبل اليهوديّ يترجّح لقراءته ويتعجّب. ثمّ أقبل على النصرانيّ، فقال: «يا نصرانيّ، أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم»؟ قال: بل كانوا قبله. قال الرضا عليه السلام: «لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فسألوه أن يحيي لهم موتاهم. فوجّه معهم علي بن أبي طالبٍ عليه السلام، فقال له: اذهب إلى الجبانة، فنادِ بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك: يا فلانٌ ويا فلانٌ ويا فلانٌ، يقول لكم محمّدٌ رسول الله: قوموا بإذن الله عزّ وجلّ. فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم. فأقبلت قريشٌ تسألهم عن أمورهم. ثمّ أخبروهم أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم قد بعث نبيًّا، وقالوا: وددنا أنّا أدركناه، فنؤمن به. ولقد أبرأ الأكمه والأبرص والمجانين، وكلّمه البهائم والطير والجنّ والشياطين. ولم نتّخذه ربًّا من دون الله عزّ وجلّ ولم نُنكر لأحدٍ من هؤلاء فضلهم. فمتى اتّخذتم عيسى ربًّا، جاز لكم أن تتّخذوا اليسع والحزقيل؛ لأنّهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى وغيره. وإنّ قوماً من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون، وهم أُلوفٌ حذر الموت، فأماتهم الله في ساعةٍ واحدةٍ. فعمد أهل تلك القرية، فحظروا عليهم حظيرةً، فلم يزالوا فيها حتّى نخرت عظامهم وصاروا رميماً. فمرّ بهم نبيٌّ من أنبياء بني إسرائيل، فتعجّب منهم ومن كثرة العظام البالية. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: أتحبّ أن أحييهم لك، فتنذرهم؟ قال: نعم، يا ربّ. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أن نادهم. فقال: أيّتها العظام البالية، قومي بإذن الله عزّ وجلّ. فقاموا أحياءً أجمعين، ينفضون التراب عن رؤوسهم. ثمّ إبراهيم خليل الرحمان، حين أخذ الطير، فقطّعهنّ قطعاً، ثمّ وضع على كلّ جبلٍ منهنّ جزءاً، ثمّ ناداهنّ، فأقبلن سعياً إليه. ثمّ موسى بن عمران وأصحابه السبعون الذين

اختارهم، صاروا معه إلى الجبل، فقالوا له: إنّك قد رأيت الله سبحانه، فأرِناه كما رأيته. فقال لهم: إنّي لم أرَه. فقالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ فأخذتهم الصاعقة، فاحترقوا عن آخرهم، وبقي موسى وحيداً. فقال: يا ربِّ، إنّي اخترت سبعين رجلاً من بني إسرائيل، فجئت بهم، وأرجع وحدي. فكيف يصدّقني قومي بما أخبرهم به! فلو شئت، أهلكتهم من قبل وإيّاي. أتهلكنا بما فعل السفهاء منّا؟! فأحياهم الله عزّ وجلّ من بعد موتهم. وكلّ شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه، لأنّ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان قد نطقت به. فإن كان كلّ من أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص والمجانين يتّخذ ربًّا من دون الله، فاتّخذ هؤلاء كلّهم أرباباً. ما تقول يا نصرانيّ»؟ قال الجاثليق: القول قولك، ولا إله إلّا الله.[١]

١٥٥ ـ علي عليه السلام قال يوماً لكميل: «يا كميل، إنّ النصارى لم تعطّل الله تعالى ولا اليهود، ولا جحدت موسى ولا عيسى؛ ولكنّهم زادوا ونقصوا وحرّفوا وألحدوا. فلُعنوا ومُقتوا، ولم يتوبوا، ولم يقبلوا. يا كميل، إنّ أبانا آدم عليه السلام لم يلد يهوديًّا ولا نصرانيًّا، ولا كان ابنه إلّا حنيفاً مسلماً؛ فلم يقُم بالواجب عليه، فأدّاه ذلك إلى أن يقبل الله له قرباناً».[٢]

١٥٦ ـ أبو عبد الله، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: «المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر صنفاً، منهم: القردة والخنازير... فأمّا القردة: فكانوا قوماً ينزلون بلدةً على شاطئ البحر، اعتدوا في السبت فصادوا الحيتان، فمسخهم الله تعالى قردةً. وأمّا الخنازير: فكانوا قوماً من بني إسرائيل، دعا عليهم عيسى بن مريم عليه السلام، فمسخهم الله تعالى خنازير».[٣]

١٥٧ ـ ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ موسى عليه السلام حدّث قومه

---

١. بحار الأنوار ١٠: ٢٩٩ ح ١، والآية: ٥٥ من البقرة.

٢. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ٢٩.

٣. علل الشرائع ٢: ٤٨٧.

بحديثٍ لم يحتملوه عنه، فخرجوا عليه بمصر، فقاتلوه، فقاتلهم، فقتلهم. وإنّ عيسى عليه السلام حدّث قومه بحديثٍ، فلم يحتملوه عنه، فخرجوا عليه بتكريت، فقاتلوه، فقاتلهم، فقتلهم؛ وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾[١].

١٥٨ـ أبو عبد الله جعفر [بن محمّد] الصادق عليه السلام قال: «لمّا نُزّلت هذه الآية، ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ قال: «لا يبقى أحدٌ يردّ على عيسى بن مريم عليه السلام ما جاء به فيه، إلّا كان كافراً».[٢]

١٥٩ـ الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «ذمّ الله تعالى اليهود، وعاب فعلهم في كفرهم بمحمّدٍ صلى الله عليه وآله. فقال: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ...﴾ ثمّ قال: ﴿فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾ يعني: رجعوا وعليهم الغضب من الله على غضبٍ في إثر غضبٍ. والغضب الأوّل حين كذّبوا بعيسى بن مريم، والغضب الثاني حين كذّبوا بمحمّدٍ صلى الله عليه وآله».[٣]

الفصل الرابع
رهبانيّتهم

عن طريق أهل السنّة:

١٦٠ ـ ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[٤] قال: قال لي

---

١. بحار الأنوار ١٤: ٢٧٩ ح ١١، والآية: ١٤ من الصف.

٢. تفسير فرات الكوفي: ١١٥، والآية: ١٥٩ من النساء.

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٤٠٢، والآية: ٩٠ من البقرة.

٤. الحديد: ٢٧.

النبي ﷺ: يا عبد الله بن مسعود، فقلت: لبيك يا رسول الله، ثلاث مرار قال: هل تدري أيّ عرى الإيمان أوثق»؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «أوثق الإيمان الولاية في الله بالحبّ فيه والبغض فيه، يا عبد الله بن مسعود» قلت: لبيك يا رسول الله، ثلاث مرار، قال: «هل تدري أيّ الناس أفضل»؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن أفضل الناس أفضلهم عملاً إذا فقهوا في دينهم، يا عبد الله بن مسعود»، قلت: لبيك وسعديك، ثلاث مرار، قال: «هل تدري أيّ الناس أعلم»؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنّ أعلم الناس أبصرهم بالحقّ إذا اختلفت الناس وإن كان مقصّراً في العمل، وإن كان يزحف على استه. واختلف من كان قبلنا على ثنتين وسبعين فرقة، نجا منها ثلاث وهلك سائرها: فرقة وازت الملوك وقاتلتهم على دين الله ودين عيسى بن مريم حتّى قتلوا؛ وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك؛ فأقاموا بين ظهراني قومهم، فدعوهم إلى دين الله ودين عيسى بن مريم، فقتلهم الملوك ونشرتهم بالمناشير، وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بالمقام بين ظهراني قومهم، فدعوهم إلى الله وإلى دين عيسى بن مريم، فساحوا في الجبال وترهّبوا فيها، فهم الذين قال الله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ إلى قوله: ﴿فَاسِقُونَ﴾[1] فالمؤمنون: الذين آمنوا بي وصدّقوني، والفاسقون: الذين كفروا بي وجحدوا بي».[2]

عن طريق الإمامية:

١٦١ ـ أبو ذر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ في ما أوصى إليه: «... يا أبا ذر، إنّ الله

---

١. الحديد: ٢٧.

٢. مستدرك الحاكم ٢: ٤٨٠. وانظر: المعجم الأوسط ٤: ٣٧٦، الفائق في غريب الحديث ١: ٣٦، مجمع الزوائد ١: ١٦٢ و ٧: ٢٦٠، المعجم الكبير ١٠: ١٧١ و ٢٢٠.

بعث عيسى بن مريم عليه السلام بالرهبانيّة، وبُعثت بالحنيفيّة السمحة، وحبّب إليّ النساء والطيب؛ جُعلت في الصلاة قرّة عيني».[١]

١٦٢ ـ ابن مسعود، قال: كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وآله على حمارٍ، فقال: «يابن أُمّ عبدٍ، هل تدري من أين أحدثت بنو إسرائيل الرهبانيّة»؟ فقلت: الله ورسوله أعلم. فقال: «ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى عليه السلام، يعملون بمعاصي الله؛ فغضب أهل الإيمان، فقاتلوهم، فهُزم أهل الإيمان ثلاث مرّاتٍ. فلم يبقَ منهم إلّا القليل. فقالوا: إن ظهرنا هؤلاء أفنونا، ولم يبقَ للدين أحدٌ يدعو إليه. فتعالوا نتفرّق في الأرض، إلى أن يبعث الله النبيّ الذي وعدنا به عيسى عليه السلام. يعنون محمّداً صلى الله عليه وآله فتفرّقوا في غيران الجبال، وأحدثوا رهبانيّةً. فمنهم مَن تمسّك بدينه، ومنهم مَن كفر». ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ إلى آخرها. ثمّ قال: «يابن أُمّ عبدٍ، أتدري ما رهبانيّة أُمّتي»؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «الهجرة، والجهاد، والصلاة، والصوم، والحجّ والعمرة».[٢]

---

١. بحار الأنوار ٧٩: ٢٣٣ ح ٥٨.

٢. المصدر السابق ٦٥: ٣٢٠.

الباب السادس

رفعه إلىٰ السماء ونزوله منها

ويشتمل علىٰ فصلين:

الفصل الأوّل

رفعه إلى السماء

عن طريق أهل السنّة:

١٦٣ ـ جابر، قال: حدّثنا عبد الجبّار بن عبيد الله بن سليمان، قال: أقبل عيسى بن مريم على أصحابه ليلة رفع، فقال لهم: «لا تأكلوا بكتاب الله عزّ وجلّ، فإنّكم إن لم تفعلوا أقعدكم الله على منابر، الحجر منها خير من الدنيا وما فيها».[1]

١٦٤ ـ الحسن، قال: لم يكن نبي كانت العجائب في زمانه أكثر من عيسى بن مريم، إلى أن رفعه الله ومن بعده في أصحابه. وكان من سبب رفعه: أنّ ملكاً جبّاراً وكان ملك بني إسرائيل، وهو الذي يقال له: داود بن يودا، هو الذي بعث في طلبه ليقتله. وكان الله أنزل عليه الإنجيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ورفع وهو ابن أربع وثلاثين سنة من ميلاده، وكان في نبوّته عشرين سنة، فأحدث الله له الإنجيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة، فأوحى الله إليه: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٦٩.

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: ومخلّصك من اليهود، فلا يصلون إلى قتلك.[١]

١٦٥ ـ وعنه في قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ قال: متوفّيك من الأرض.[٢]

١٦٦ ـ أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «لمّا اجتمعت اليهود على أخي عيسى بن مريم ليقتلوه بزعمهم أوحى الله إلى جبريل أن أدرك عبدي، فهبط جبريل، فإذا هو بسطر في جناح جبريل فيه مكتوب: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله. قال: يا عيسى، قل. قال: وما أقول يا جبريل؟ قال: قل: اللهمّ، إنّي أسألك باسمك الواحد الأحد، أدعوك اللهمّ باسمك الصمد، أدعوك اللهمّ باسمك العظيم الوتر الذي ملأ الأركان كلّها، إلّا فرّجت عنّي ما أمسيت فيه وأصبحت فيه»، قال: «فدعا بها عيسى، فأوحى الله إلى جبريل: أن ارفع إليّ عبدي». ثمّ التفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه، فقال: يا بني هاشم، يا بني عبدالمطّلب، يا بني عبد مناف: ادعوا ربّكم بهؤلاء الكلمات، والذي بعثني بالحقّ نبيًّا، ما دعا بها قوم قطّ إلّا اهتزّ له العرش والسماوات السبع والأرضون السبع».[٣]

١٦٧ ـ ابن عبّاس، قال: واعد عيسى اثني عشر رجلاً من قومه رجل منهم، فخرج عليهم من في البيت، فقال: «أيّكم يطرح عليه شبهي، ويكون معي في درجتي، ويقتل أو يصلب»؟ فقام شابٌّ منهم، فقال: أنا، فقال: «اجلس»، فقال مثل مقالته الأُولى، فقام الشابّ، فقال: أنا، فقال: «أنت». ثمّ قال: «إنّ منكم لمن سيكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة مرّة». فقام رجل منهم، فقال: أنا هو، فقال: «أنت تقول ذلك». وكان اليهود في الطلب، ورفع عيسى من روزنة في البيت، وطرح شبهه على ذلك الرجل، فقتلوه وصلبوه، وكفر به ذلك الرجل قبل أن يصبح، واختلف القوم، فقال بعضهم: كان الله فينا فارتفع، وقال بعضهم: ابن الله كان فينا فرفعه إليه، وقال بعضهم:

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٦٩، والآية: ٥٥ من آل عمران.

٢. المصدر السابق: ٤٧٠.

٣. المصدر نفسه: ٤٧١.

روح الله وكلمته كان فينا فرفعه الله إليه. فكان مع كلّ طائفة منهم ناس كثير، فاجتمعت الكافرتان على المؤمنة، فقتلتها.[١]

١٦٨ ـ وعنه قال: لمّا فرغ عيسى من وصيّته، واستخلف شمعون، وقتلت اليهود يودا، وقالوا: هو عيسى، يقول الله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾[٢] ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[٣]. فأمّا اليهود والنصارى فيقولون: قد قتلوه. وأمّا الحواريون فعلموا أنّه لم يقتل، وأنكروا قول النصارى واليهود، وخلّص الله عيسى، وأنزل الله سحابة من السماء لاستقلال عيسى، فوضع عيسى السحابة فلزمته أُمّه وبكت، فقالت السحابة: دعيه، فإنّ الله يرفعه إلى السماء، ثمّ يشرف أهل الأرض عند أوان الساعة، ثمّ يهبط إلى الأرض، فيكون فيها ما شاء الله، ويبدّل الله به أهل الأرض أمناً وعدلاً. فسكتت عنه مريم تنظر إليه وتشير بإصبعها إليه. ثمّ ألقي إليها برداء، فقال: «هذا علامة ما بيني وبينك يوم القيامة».

وقال ابن عبّاس: إنّ عيسى لمّا حمل على السحابة ودّع أُمّه والحواريين، ثمّ أصعدت به السحابة، فذهبت أُمّه لتتناول رجله، فقال: «لا تفعلي يا أُمّه». وألقى عمامته إلى شمعون، وأُمه تمسّ السحاب حتّى فاتها السحاب، وأخذ شمعون العمامة، فجعلها في عنقه، وهم ينظرون إلى عيسى، ويشيرون بأيديهم حتّى توارى عنهم.[٤]

١٦٩ ـ مجاهد، قال: إنّ اليهود لمّا أرادوا عيسى وطلبوه ليقتلوه، فألجأوه إلى غار في انجبل معه أُمّه والحواريون، فعهد إليهم عهده، وقال: «إنّي مرفوع». وأُنزلت الغمامة حتّى حملت عيسى واليهود يحرسونه، فانصدع الجبل، فارتفعت السحابة

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٧٤، وانظر: سنن النسائي ٦: ٤٨٩.

٢. النساء: ١٥٧.

٣. النساء: ١٥٧ـ١٥٨.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٧٥.

بعيسى، ثمّ دخلوا الغار. فأخذوا الذي دلّ على عيسى، فعدوا عليه فصلبوه، وأخذوا أصحاب عيسى فحبسوهم وعذّبوهم. فبلغ ذلك صاحب الروم، وكانت اليهود تحت يديه، فقيل له: إنّه كان في مملكتك رجل عدا عليه بنو إسرائيل فصلبوه وهم يعذّبون أصحابه، وكان يخبرهم أنّه رسول الله قد أراهم العجائب، وأحيى لهم الموتى، وأبرأ لهم الأسقام، وخلق لهم من الطين كهيئة الطير. فبعث ملك الروم إلى الحواريين، فانتزعهم من أيديهم وسألهم عن دين عيسى، فأخبروه، فبايعهم على دينه، واستنزل الذي صلبه، فغيّبه وأخذ خشبته التي كان صلب عليها، فأكرمها وطيّبها، وعدا على اليهود فقتل منهم مقتلة عظيمة. فمن هناك تعظّم النصارى الصلبان، ومن هنالك صار جلّ النصرانية بالروم، وملك الحواريون بعد ذلك، وذلّت اليهود وظهرت النصرانية، وملك يحيى بن زكريا وشمعون والحواريون ومن تابعهم.[١]

١٧٠ ـ وهب بن منبه، قال: إنّ عيسى لمّا رفع اجتمعت بنو إسرائيل من آمن منهم بعيسى، فقالوا: ننظر في أمرنا، فانطلق إبليس، فدعا عفاريته، فاجتمعوا إليه، فأخبرهم بالذي يريدون بنو إسرائيل، فقال: إنّا وجدنا منهم فرصة. قال: فاختار عفريتين، فأمرهما بما يريد، ثمّ انطلقوا حتّى دخلوا على بني إسرائيل في مجمعهم الذي اجتمعوا فيه، فأمر صاحبيه، فجلس كلّ واحد منهما ناحية، وجلس إبليس ناحية. فلمّا فرغ بنو إسرائيل من بعض ما هم فيه قام أحد صاحبيه بهيئة حسنة في هيئة عبّادهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّ الله قد أكرمكم واختاركم على خلقه، بأن نزل من السماء فكان بين أظهركم ما شاء أن يكون، ثمّ عاد إلى سماواته، فاشكروه بما صنع إليكم. ثمّ جلس، فقام الآخر، فحمد الله وأثنى عليه. ثمّ قال: أيّها المتكلّم، لا أعلم متكلّماً يتكلّم بكلام أحسن من كلامك ولا أرفق ولا أوفق ولا أقرب من كلّ خير، غير أنّك زعمت أنّ عيسى هو الله وأنّه نزل من السماء بين

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٧٦.

أظهرنا وأنّ الله لا يزول من مكانه، ولكن عيسى هو ابنه، فأهبطه إلينا وأكرمنا به. ثمّ جلس، فقام إبليس، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها المتكلّمان، لا عهد لنا بمتكلّمين أقرب من كلّ خير وأبعد من كلّ شرٍّ منكما، إلّا ما زعم الأوّل أنّ الله هبط إلينا، وأنّ الله لا يهبط من سماواته، وما ذكر أنّ عيسى هو ابن الله، وإنّ الله ليس له ولد، ولكن الله إله السماوات ومن فيهنّ، وعيسى إله الأرض ومن فيهنّ. قال: فتفرّقت من ذلك العبّاد والصالحون، فاختلفوا. قال: قال ابن عبّاس: اختلفوا على هذا القول بعد إحدى وثمانين سنة.[1]

١٧١ ـ محمّد بن الجهم، قال: سمعت الفرّاء يقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾[2] تعني هذه الآية: أنّ عيسى غاب عن خالته زماناً، فأتاها، فقام رأس الجالوت اليهوديِ، فضرب على عيسى حتّى اجتمعوا على باب داره، فكسروا الباب، ودخل رأس الجالوت ليأخذ عيسى، فطمس الله عينيه عن عيسى، ثمّ خرج إلى أصحابه، فقال: لم أره، ومعه سيف مسلول، فقالوا له: أنت عيسى، ألقى الله شبه عيسى عليه، فأخذوه فقتلوه وصلبوه، فقال جلّ ذكره: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾[3] أُلقي شبهه عليه، ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾[4].[5]

١٧٢ ـ أبو حمزة الخراساني، قال: لمّا ألحّوا على عيسى بن مريم في الطلب قال: واعد الحواريين في بيت يجتمعون فيه، قال: وكان في سقف البيت كوّ[6] يستضيئون منه، فاجتمعوا فيه ينظرون عيسى، إذ نبعت عين في البيت. قال: فبينما هم كذلك، إذ

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٧٧.

٢. آل عمران: ٥٤.

٣. النساء: ١٥٧.

٤. آل عمران: ٥٤.

٥. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٧٣. وانظر: مجمع الزوائد ٣: ٢٢٢.

٦. الكوّ: الخرْق في الحائط.

طلع عيسى من العين خارجاً عليهم في ثوبين ينفض رأسه من الماء حتّى قعد في ناحية البيت، فقال عيسى: «إنّ منكم لمن يكفر بي قبل الليل أكثر من اثنتي عشرة مرّة». يقول رجل من القوم: أنا ذاك. قال عيسى: «أنت قلت ذاك». ثمّ قال عيسى: «هل منكم أحد يسرّه أن يلقىٰ عليه شبهي، فيؤخذ فيقتل ويصلب، ويكون معي في درجتي»؟ قال: فقال رجل من أحداث القوم شابّ: أنـا، وسكت المشـيخة. قـال: فأعاد عيسى عليهم القول مرّتين، فيقول الشابّ: أنا، وسكت المشيخة. قال: فقال عيسى في الثالثة: «أنت». ثمّ إنّ عيسى تصاعد وهم ينظرون حتّى إذا بلغ من الكوّ خرج من الكوّ لا يستوسع الكو ولا يستصغر على عيسى في بدنه. قال: وهم ينظرون إليه حتّى توارى عنهم. قال: وكان آخر ما يكلّمهم به. فقال القوم ـ فيما بينهم ـ: هذا عيسى قد صعد وتركنا، فما تقولون فيه؟ قال: فاختاروا منهم ثلاثة، فقالوا: نرضى بما يقول هؤلاء. قال: فقيل لكلّ واحد منهم ما تقول؟ قال: أقول: إنّه كان الله (تعالى وتقدّس)، فكان فينا ما بدا له، ثمّ صعد إلى سلطانه حين بدا له. قال: فخرج، فقال ذاك في الناس، فتنبّه عظم من الناس. قال: وقيل للثالث: ما تقول أنت؟ قـال: إنّ عيسى كان فينا قريباً عهده وإنّه عبد الله ورسوله، فقالوا: كذبت. قال: وهرب منهم إلى جزيرة في البحر، فكان فيها يتعبّد حتّى مات، فطلبوه ليقتلوه. قال: وخرج الذي قال: أنا، وقد أُلقي عليه شبه عيسى، فأُخذ، ثمّ قتل، ثمّ صلب.[١]

١٧٣ ـ الأصبغ بن نباتة، قال: قال علي: «إنّ خليلي حدّثني أن أُضرب لسبع عشرة مضي من رمضان، وهي الليلة التـي مـات فـيها مـوسى، وأمـوت لاثـنتين وعشرين تمضي من رمضان، وهي الليلة التي رفع فيها عيسى».[٢]

١٧٤ ـ أبو الطفيل، قال: خطب الحسن بن علي بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٧٩.

٢. المصدر السابق ٤٨٠.

عليه، وذكر أمير المؤمنين عليّاًعليه السلام خاتم الأوصياء ووصي خاتم الأنبياء وأمين الصدّيقين والشهداء. ثمّ قال: «يا أيّها الناس، لقد فارقكم رجل ما سبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون. لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه الراية، فيقاتل جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتّى يفتح الله عليه. ولقد قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصي موسى، وعرّج بروحه في الليلة التي عرّج فيها بروح عيسى بن مريم، وفي الليلة التي أنزل الله عزّ وجلّ فيها الفرقان».[١]

١٧٥ ـ أبو زرعة الشيباني: أنّ عيسى بن مريم عليه السلام رفع من طور زيتا، بعث الله عزّ وجلّ ريحاً، فخفقت به حتّى هرول، ثمّ رفعه الله عزّ وجلّ إلى السماء.[٢]

١٧٦ ـ جعفر، عن أبيه، عن جدّه، قال: لمّا قُتل علي قام حسن بن علي خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد، والله لقد قتلتم الليلة رجلاً في ليلة نُزل فيها القرآن، وفيها رُفع عيسى بن مريم، وفيها قُتل يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام.[٣]

١٧٧ ـ سعيد بن المسيّب، قال: رفع عيسى بن مريم ابن ثلاث وستّين سنة.[٤]

١٧٨ ـ وهب بن منبه، قال: كان إبليس يصعد إلى السماوات كلّهنّ، يتقلّب فيهنّ كيف شاء، لا يمنع منذ أُخرج آدم إلى أن رفع عيسى، فحجب حينئذٍ من أربع سماوات، فلمّا بعث نبيّنا حجب من الثلاث، فصار يسترقّ السمع هو وجنوده، ويقذفون بالكواكب.[٥]

١٧٩ ـ ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ قال: ثلاث وثلاثون سنة،

---

١. المعجم الأوسط ٢: ٣٣٦، وانظر: المعجم الكبير ٣: ٨٠، مجمع الزوائد ٩: ١٤٦.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٨٠.

٣. مسند أبي يعلى ١٢: ١٢٤.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٨٤.

٥. فتح الباري ٨: ٥١٦.

وهو الذي رفع عليه عيسى بن مريم.[١]

عن طريق الإمامية:

١٨٠ ـ من دعاء أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي علّمه إيّاه رسول الله صلى الله عليه وآله والمعروف بدعاء المشلول: «...يا رادّ يوسف على يعقوب، ياكاشف ضرّ أيّوب، يا غافر ذنب داود، يا رافع عيسى بن مريم ومُنجّيه من أيدي اليهود، يا مجيب نداء يونس في الظلمات، يا مُصطفى موسى بالكلمات....».[٢]

١٨١ ـ أبو عبد الله عليه السلام: «وأمّا غيبة عيسى عليه السلام، فإنّ اليهود والنصارى اتّفقت على أنّه قُتل، وكذّبهم الله عزّ وجلّ بقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾. كذلك غيبة القائم عليه السلام، فإنّ الأُمّة تُنكرها لطولها».[٣]

١٨٢ ـ إسماعيل بن أبي رافع، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ جبرئيل نزل عليّ بكتابٍ فيه خبر الملوك، ملوك الأرض قبلي، وخبر من بُعث قبلي من الأنبياء والرسل... لمّا ملك أشبخ بن أشجان، وكان يُسمّى: الكيس، وملك مائتين وستًّا وستّين سنةٍ، ففي سنة إحدى وخمسين من ملكه بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام، واستودعه النور والعلم والحكمة وجميع علوم الأنبياء قبله، وزاده الإنجيل. وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل، يدعوهم إلى كتابه وحكمته، وإلى الإيمان بالله وبرسوله. فأبى أكثرهم إلّا طغياناً وكفراً. فلمّا لم يؤمنوا به، دعا ربّه وعزم عليه، فمسخ منهم شياطين ليُريهم آيةً فيعتبروا، فلم يزدهم ذلك إلّا طغياناً وكفراً. فأتى بيت المقدس يدعوهم ويرغبهم في ما عند الله ثلاثاً وثلاثين سنةٍ، حتّى طلبته اليهود، وادّعت أنّها عذّبته ودفنته في الأرض حيًّا، وادّعى بعضهم أنّهم قتلوه

---

١. نصب الراية ٥: ٣٨٢، والآية: ١٥ من الأحقاف.

٢. المصباح في الأدعية والزيارات: ٢٦٢.

٣. بحار الأنوار ٥١: ٢٢٠ ح ٩، والآية: ١٥٧ من النساء.

وصلبوه. وما كان الله ليجعل لهم عليه سلطاناً، وإنّما شُبّه لهم، وما قدروا على عذابه ودفنه، ولا على قتله وصلبه. قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فلم يقتدروا على قتله وصلبه، لأنّهم لو قدروا على ذلك كان تكذيباً لقوله، بل رفعه الله إليه بعد أن توفّاه ﷺ. فلمّا أراد الله أن يرفعه أوحى إليه أن يستودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمّون الصفا، خليفته على المؤمنين، ففعل ذلك....».[1]

١٨٣ ـ زرارة، عن أحدهما [الباقر أو الصادق] ﷺ، قال: سألته عن الليالي التي يُستحبّ فيها الغُسل في شهر رمضان، فقال: «ليلة تسع عشرة، وليلة إحدى وعشرين، وليلة ثلاثٍ وعشرين». وقال: «في ليلة تسع عشرة يُكتب فيها وفد الحاجّ، وفيها يُفرق كلّ أمرٍ حكيمٍ. وليلة إحدى وعشرين رُفع فيها عيسى ﷺ، وفيها قُبض وصيّ موسى ﷺ، وفيها قُبض أمير المؤمنين ﷺ....».[2]

١٨٤ ـ حبيب بن عمرو، قال: لمّا تُوفي أمير المؤمنين ﷺ قام الحسن ﷺ خطيباً، فقال: «أيّها الناس، في هذه الليلة رُفع عيسى بن مريم».[3]

١٨٥ ـ أبو بصير، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: قال أبو جعفرٍ ﷺ: «لمّا كانت الليلة التي قُتل فيها علي ﷺ، لم يُرفع عن وجه الأرض حجرٌ إلّا وُجد تحته دمٌ عبيطٌ[4] حتّى طلع الفجر؛ وكذلك كانت الليلة التي قُتل فيها يوشع بن نونٍ ﷺ؛ وكذلك كانت الليلة التي رُفع فيها عيسى بن مريم ﷺ؛ وكذلك الليلة التي قُتل فيها الحسين ﷺ».[5]

١٨٦ ـ عمرو بن سعيدٍ، قال: جاء رجلٌ من أهل المدينة في ليلة الفرقان، حين

---

١. بحار الأنوار ١٤: ٥١٥ ح ٤، والآية: ٥٥ من آل عمران.
٢. تهذيب الأحكام ٤: ١٩٦.
٣. بحار الأنوار ١٤: ٣٣٥ ح ١.
٤. دم عبيط: خالص طري.
٥. بحار الأنوار ١٤: ٣٣٦ ح ٤.

التقى الجمعان، فقال المدنيّ: هي ليلة سبع عشرة من رمضان. قال: فدخلت على أبي عبدالله ﷺ، فقلت له وأخبرته. فقال لي: «جحد المدنيّ، أنت تريد مصاب أمير المؤمنين. إنّه أُصيب ليلة تسعة عشر من رمضان، وهي الليلة التي رُفع فيها عيسى بن مريم ﷺ».[١]

١٨٧ ـ أبو عبد الله ﷺ، أنّه قال: «ينزل على القائم ﷺ تسعة آلاف ملكٍ وثلاثمائة وثلاث عشر ملكاً، وهم الذين كانوا مع عيسى لمّا رفعه الله إليه».[٢]

١٨٨ ـ الرضا ﷺ: «إنّ عيسى، لمّا أراد اليهود قتله، دعا الله بحقّنا؛ فنجّاه من القتل ورفعه إليه».[٣]

١٨٩ ـ الإمام الحسن العسكري ﷺ في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ قال: «هو جبرئيل، وذلك حين رفعه من روزنة بيته إلى السماء، وألقى شبهه على مَن رام قتله، فقُتل بدلاً منه».[٤]

١٩٠ ـ ابن تغلب، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «كأنّي أنظر إلى القائم ﷺ على ظهر النجف، ركب فرساً... فإذا نشر راية رسول الله ﷺ، انحطّ عليه ثلاثة عشر ألف ملكٍ وثلاثة عشر ملكاً، كلّهم ينظرون القائم ﷺ، وهم الذين كانوا مع نوح ﷺ في السفينة، والذين كانوا مع إبراهيم ﷺ حيث أُلقي في النار، وكانوا مع عيسى ﷺ حين رُفع».[٥]

١٩١ ـ أبو الحسن الرضا ﷺ: «... وجميع الأئمّة [الأحد عشر] بعد النبيّ ﷺ قُتلوا. منهم بالسيف وهو أمير المؤمنين بعد النبيّ ﷺ والحسين ﷺ، والباقون قُتلوا

---

١. تفسير العيّاشي ٢: ٦٤ ح ٦٨.

٢. بحار الأنوار ١٤: ٣٣٩ ح ١٥.

٣. المصدر السابق: ١٤.

٤. المصدر نفسه: ٣٣٨ ح ١٠، والآية: ٨٧ من البقرة.

٥. المصدر نفسه ١٩: ٣٠٥ ح ٤٧.

بالسمّ. قتل كلّ واحدٍ منهم طاغوت زمانه وجرى ذلك عليهم على الحقيقة والصحّة، لا كما تقوله الغُلاة والمُفوّضة (لعنهم الله). فإنّهم يقولون: إنّهم عليهم السلام لم يُقتلوا على الحقيقة، وإنّه شُبّه للناس أمرهم. وكذّبوا (عليهم غضب الله) فإنّه ما شُبّه أمر أحدٍ من أنبياء الله وحججه عليهم السلام للناس إلّا أمر عيسى بن مريم عليه السلام وحده؛ لأنّه رُفع من الأرض حيًّا، وقُبض روحه بين السماء والأرض، ثمّ رُفع إلى السماء ورُدّ عليه روحه. وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ وقال الله عزّ وجلّ حكايةً لقول عيسى يوم القيامة: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[1] ويقول المتجاوزون للحدّ في أمر الأئمّة عليهم السلام: إنّه إن جاز أن يُشبّه أمر عيسى للناس، فلم لا يجوز أن يُشبّه أمرهم أيضاً؟ والذي يجب أن يُقال لهم: إنّ عيسى عليه السلام هو مولودٌ من غير أبٍ. فلِم لا يجوز أن يكونوا مولودين من غير آباءٍ؟ فإنّهم لا يجسرون على إظهار مذهبهم (لعنهم الله) في ذلك. ومتى جاز أن يكون جميع أنبياء الله ورسله وحججه بعد آدم عليه السلام مولودين من الآباء والأُمّهات، وكان عيسى من بينهم مولوداً من غير أبٍ، جاز أن يُشبّه للناس أمره دون أمر غيره من الأنبياء والحجج عليهم السلام، كما جاز أن يُولَد من غير أبٍ دونهم. وإنّما أراد الله عزّ وجلّ أن يجعل أمره عليه السلام آيةً وعلامةً ليُعلَم بذلك أنّه على كلّ شيء قديرٌ».[2]

١٩٢ ـ الإمام الحجّة بن الحسن عليه السلام ما ورد في دعائه في قنوته: «... وأدعوك بما دعاك به عيسى عليه السلام روحك، حين ناداك، فنجّيته من أعدائه، وإليك رفعته....».[3]

١٩٣ ـ حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ عيسى عليه السلام وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه، فاجتمعوا إليه عند المساء، وهم اثنا عشر رجلاً؛ فأدخلهم بيتاً ثمّ خرج

---

١. المائدة: ١١٧.

٢. بحار الأنوار ٢٥: ١١٧.

٣. المصدر السابق ٨٢: ٢٢٣.

عليهم من عينٍ في زاوية البيت ينفضّ رأسه من الماء، فقال: إنّ الله أوحى إليّ: أنّه رافعي إليه الساعة ومُطهّري من اليهود. فأيّكم يُلقى عليه شبحي، فيُقتل ويُصلب ويكون معي في درجتي؟ فقال شابٌّ منهم: أنا ياروح الله. قال: فأنت هو ذا. فقال لهم عيسى: أما إنّ منكم لمَن يكفر بي قبل أن يُصبح اثنتي عشرة كفرةً. فقال له رجلٌ منهم: أنا هو يانبيّ الله. فقال له عيسى: أتحسّ بذلك في نفسك، فلتكن هو. ثمّ قال لهم عيسى عليه السلام: أما إنّكم ستفترقون بعدي على ثلاث فرقٍ: فرقتين مُفتريتين على الله في النار، وفرقةٌ تتبع شمعون صادقةٌ على الله في الجنّة. ثمّ رفع الله عيسى إليه من زاوية البيت وهم ينظرون إليه».

ثمّ قال أبو جعفرٍ عليه السلام: «إنّ اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم، فأخذوا الرجل الذي قال له عيسى عليه السلام: إن منكم لمَن يكفر بي قبل أن يُصبح اثنتي عشرة كفرةً. وأخذوا الشابّ الذي أُلقي عليه شبح عيسى، فقُتل وصُلب. وكفر الذي قال له عيسى: تكفر قبل أن تُصبح اثنتي عشرة كفرةً».[1]

١٩٤ ـ الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «لمّا اجتمعت اليهود إلى عيسى عليه السلام ليقتلوه بزعمهم، أتاه جبرئيل عليه السلام، فغشّاه بجناحه، فطمح عيسى ببصره، فإذا هو بكتابٍ في باطن جناح جبرئيل عليه السلام، وهو: اللهمّ، إنّي أدعوك باسمك الواحد الأعزّ، وأدعوك اللهمّ، باسمك الصمد، وأدعوك اللّهمّ، باسمك العظيم الوتر، وأدعوك اللّهمّ، باسمك الكبير المتعال الذي ثبتت به أركانك كلّها، أن تكشف عنّي ما أصبحت وأمسيت فيه. فلمّا دعا به عليه السلام أوحى الله تعالى إلى جبرئيل: أن ارفعه إلى عندي».

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يابني عبدالمطّلب، سلوا ربّكم بهذه الكلمات، فوالله الذي نفسي بيده، ما دعا بهنّ عبدٌ بإخلاص نيّةٍ إلّا اهتزّ لهنّ العرش، وقال الله للملائكة: اشهدوا أنّي قد استجبت له بهنّ، وأعطيته سُؤله في عاجل دنياه وآجل

---

١. بحار الأنوار ١٤: ٣٣٦ ح ٦.

آخرته». ثمّ قال لأصحابه: «سلُوها، ولا تستبطئوا الإجابة».[١]

الفصل الثاني
نزوله إلى الأرض

عن طريق أهل السنّة:

١٩٥ ـ النوّاس بن سمعان الكلابي، قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجّال فقال: «ويمرّ بالخربة، فيقول لها: اخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ويأمر برجل فيقتل، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثمّ يدعوه فيقبل إليه يتهلّل وجهه، فبينا هو على ذلك، إذ بعث الله عزّ وجلّ المسيح بن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهر ودتين واضعاً يده على أجنحة ملكين، فيتبعه فيدركه، فيقتله عند باب لد الشرقي». قال: «فبينما هم كذلك، إذ أوحى الله عزّ وجلّ إلى عيسى بن مريم عليه السلام: إنّي قد أخرجت عباداً من عبادي لا يدان لك بقتالهم، فحوّز عبادي إلى الطور، فيبعث الله عزّ وجلّ يأجوج ومأجوج، وهم كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾، فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عزّ وجلّ، فيرسل عليهم نغفاً في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، فيهبط عيسى وأصحابه، فلا يجدون في الأرض بيتاً إلّا قد ملأه زهمهم[٢] ونتنهم، فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عزّ وجل، فيرسل عليهم طيراً كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله عزّ وجلّ».[٣]

١٩٦ ـ أبو هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «ليهلنّ بن مريم بفجّ الروحاء حاجّاً أو

---

١. بحار الأنوار ٩٢: ١٧٥ و ١٧٦.

٢. الزهم: ريح لحم منتن.

٣. مسند أحمد ٤: ١٨١، الآحاد والمثاني للضحّاك ١: ٥١ و ٣: ١٦٤، والآية: ٩٦ من الأنبياء.

معتمراً أو ليثنّيهما». ذكر البيان: بأنّ عيسى بن مريم إذا نزل يقاتل الناس على الإسلام.[١]

١٩٧ ـ أبو هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «طوبى لعيش بعد المسيح، يؤذن للسماء في القطر، ويؤذن للأرض في النبات، حتّى لو بذرت حبّك على الصفا لنبت، وحتّى يمرّ الرجل على الأسد فلا يضرّه، ويطأ على الحيّة فلا تضرّه، ولا تشاحّ ولا تحاسد ولا تباغض».[٢]

١٩٨ ـ سمرة بن جندب: أنّ نبي الله ﷺ كان يقول: «إنّ الدجّال خارج... ثمّ يجيء عيسى بن مريم ﷺ من قبل المغرب مصدّقاً بمحمّد ﷺ وعلى ملّته، فيقتل الدجّال، ثمّ إنّما هو قيام الساعة».[٣]

١٩٩ ـ عثمان بن عبد الرحمان التيمي، عن أبيه: أنّ النبي ﷺ قال: «نحن ولاة هذا الأمر حتّى ندفعه إلى عيسى بن مريم».[٤]

٢٠٠ ـ مجاهد في قوله عزّ وجلّ: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ يعني: حتّى ينزل عيسى بن مريم، فيسلم كلّ يهودي وكلّ نصراني وكلّ صاحب ملّة، وتأمن الشاة الذئب، ولا تقرض فارة جراباً، وتذهب العداوة من الأشياء كلّها، وذلك ظهور الإسلام على الدين كلّه.[٥]

٢٠١ ـ أبو أُمامة الباهلي، قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فكان أكثر خطبته حديثاً حدّثناه عن الدجّال، وحذّرناه، فكان من قوله أن قال: «... ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص». فقالت أُمّ شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله، فأين العرب يومئذٍ؟ قال:

---

١. صحيح ابن حبّان ١٥: ٢٣٢. وانظر: المعجم الكبير ١٧: ١٦.

٢. فوائد العراقيين للنقّاش: ٤٣.

٣. مسند أحمد ٥: ١٣.

٤. كتاب السنّة لابن أبي عاصم: ٥١٩.

٥. السنن الكبرى ٩: ١٨٠، والآية: ٤ من سورة محمد.

«هم يومئذٍ قليل، وجلّهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح. فبينما إمامهم قد تقدّم يصلّي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح. فرجع ذلك الإمام ينكص، يمشي القهقرى، ليتقدّم عيسى يصلّي بالناس. فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثمّ يقول له: تقدّم فصلِّ، فإنّها لك أُقيمت، فيصلّي بهم إمامهم. فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب. فيفتح، ووراءه الدجّال، معه سبعون ألف يهودي، كلّهم ذو سيف محلّىً وساجٍ. فإذا نظر إليه الدجّال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هارباً. ويقول عيسى عليه السلام: إنّ لي فيك ضربة لن تسبقني بها، فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء ممّا خلق الله يتوارى به يهودي إلّا أنطق الله ذلك الشيء، لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابّة (إلّا الغرقدة، فإنّها من شجرهم، لا تنطق) إلّا قال: يا عبد الله المسلم، هذا يهودي، فتعال اقتله».[1]

٢٠٢ ـ أبو هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يوشك أن ينزل ابن مريم حكماً مقسطاً، فيقتل الدجّال، ويقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويفيض المال، وتكون السجدة واحدة لله ربّ العالمين». قال: واقرأوا إن شئتم: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾، قال: موت عيسى عليه السلام، يعيدها أبو هريرة ثلاث مرّات.[2]

٢٠٣ ـ أبو هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لينزلنّ ابن مريم حكماً عادلاً، فليكسرنّ الصليب، وليقتلنّ الخنزير، وليضعنّ الجزية، وليتركنّ القلاص[3] فلا يسعى عليها، ولتذهبنّ الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعونّ إلى المال فلا يقبله أحد، وهذا هو المحفوظ».[4]

---

١. سنن ابن ماجة ٢: ١٣٥٩ و ١٣٦٣، مستدرك الحاكم ٤: ٤٧٨ و ٤٨٢ و ٤٩٠. والساج: الطيلسان الأخضر.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٩١، والآية: ١٥٩ من النساء.

٣. القلوص: الناقة الشابّة.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٩٢ و ٤٩٣ و ٤٩٤ و ٤٩٦ و ٤٩٧ و ٤٩٨.

٢٠٤ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليهبطنّ الله عزّ وجلّ عيسى بن مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً، فليسلكنّ فجّ الروحاء حاجّاً أو معتمراً، وليقفنّ على قبري، فليسلمنّ عليّ، ولأردنّ عليه».[١]

٢٠٥ ـ زيد بن أسلم، قال: يهبط المسيح عيسى بن مريم إماماً مقسطاً وحكماً عدلاً، يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، وتضع الحرب أوزارها، وتتبر قريش الإمارة، وتملأ الأرض من السلم كما تملأ الإناء حتّى يتدفّق من جوانبه كلّها، وتعود الأرض كفاثور[٢] الورق، وترفع العداوة والبغضاء والشحناء، وتنزع من كل ذي حمّة حمّتها. فيومئذٍ يطأ الصبي على رأس الحيّة فلا تضرّه، وتفرّ الجارية الأسد كما تفرّ جُرِيّ الكلب الصغير، ويقوّم الفرس بعشرين درهماً، وتقوّم البقرة بكذا وكذا، كأنّه يرفع ثمنها.[٣]

٢٠٦ ـ رسول الله ﷺ: «يخرج الدجّال في أُمّتي، فيمكث أربعين، فيبعث الله عيسى بن مريم كأنّه عروة بن مسعود، فيطلبه فيهلكه. ثمّ يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة. ثمّ يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرّة من خير أو إيمان إلّا قبضته، حتّى لو أنّ أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتّى تقبضه».[٤]

٢٠٧ ـ ابن عبّاس: أنّ عيسى إذ ذاك يتزوّج في الأرض، ويقيم بها تسع عشرة سنة.[٥]

٢٠٨ ـ أبو هريرة عن النبي ﷺ، قال: «يمكث عيسى في الأرض بعدما ينزل

---

١. المصدر السابق: ٤٩٣. ولاحظ: مستدرك الحاكم ٢: ٥٩٥.

٢. الفاثور: الطست.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٩٩ و ٤٩٩ و ٥٠٠ و ٥٠١ و ٥٠٢.

٤. سنن ابن ماجة ٢: ١٣٤٠ و ١٣٤٧. وانظر: فتح الباري ٦: ٣٥٧.

٥. فتح الباري ٦: ٣٥٧.

أربعين سنة، ثمّ يموت ويصلّي عليه المسلمون ويدفنونه».[١]

عن طريق الإمامية:

٢٠٩ ـ شهر بن حوشب، قال: قال لي الحجّاج بأنّ آيةً في كتاب الله قد أعيتني. فقلت: أيّها الأمير، أيّة آيةٍ هي؟ فقال: قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ والله إنّي لآمر باليهوديّ والنصرانيّ، فيُضرب عنقه، ثمّ أرمقه بعيني، فما أراه يُحرّك شفتيه حتّى يخمد. فقلت: أصلح الله الأمير، ليس على ما تأوّلت. قال: كيف هو؟ قلت: إنّ عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهل ملّةٍ يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ إلّا آمن به قبل موته، ويصلّي خلف المهديّ. قال: ويحك أنّى لك هذا، ومن أين جئت به؟ فقلت: حدّثني به محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبٍ عليهم السلام. فقال: جئت بها ـ والله ـ من عينٍ صافيةٍ».[٢]

٢١٠ ـ جعفر بن محمّدٍ، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أبشروا، ثمّ أبشروا، ثلاث مرّاتٍ... كيف تهلك أُمّةٌ أنا أوّلها، واثنا عشر من بعدي من السعداء وأُولي الألباب، والمسيح عيسى بن مريم آخرها! ولكن يهلك بين ذلك نتج الهرج، ليسوا منّي ولست منهم».[٣]

٢١١ ـ ابن عبّاس، قال: قال رسول الله: «كيف تهلك أُمّةٌ أنا أوّلها، وعيسى بن مريم في آخرها، والمهديّ في وسطها!».[٤]

٢١٢ ـ حذيفة بن أُسيد الغفاريّ، قال: كنّا جلوساً في المدينة في ظلّ حائطٍ. قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في غرفةٍ، فاطّلع علينا، فقال: «فيم أنتم»؟ فقلنا: نتحدّث. قال:

---

١. مسند الطيالسي: ٣٣١.

٢. تفسير القمّي ١: ١٥٨، والآية: ١٥٩ من النساء.

٣. الخصال ٢: ٤٧٦.

٤. دلائل الإمامة: ٢٣٤.

«عن ماذا»؟ قلنا: عن الساعة؟ فقال: «إنّكم لا ترون الساعة حتّى ترون قبلها عشر آياتٍ: طلوع الشمس من مغربها، والدجّال، ودابّة الأرض، وثلاثة خسوفٍ في الأرض، خسفٌ بالمشرق وخسفٌ بالمغرب وخسفٌ بجزيرة العرب، وخروج عيسى بن مريم عليه السلام....».[١]

٢١٣ ـ أبو عبد الله عليه السلام: «... عيسى بن مريم، روح الله وكلمته. وكان عمره في الدنيا ثلاثةً وثلاثين سنةً. ثمّ رفعه الله إلى السماء، ويهبط إلى الأرض بدمشق، وهو الذي يقتل الدجّال».[٢]

٢١٤ ـ حذيفة، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يلتفت المهديّ، وقد نزل عيسى بن مريم كأنّما يقطر من شعره الماء، يقول له المهديّ: تقدّم، فصلّ، فيقول: إنّما أُقيمت الصلاة لك. فيُصلّي عيسى خلف رجلٍ من وُلدي».[٣]

٢١٥ ـ كعب: ينزل عيسى من السماء، فتأتيه اليهود والنصارى، ويقولون: نحن أصحابك. فيقول: كذبتم! أصحابي المهاجرون بقيّة أصحاب الملحمة. فيأتي مجمع المسلمين، فيجد خليفتهم يُصلّي بهم، فيقول: يا مسيح، صلّ بنا، فيقول: بل صلّ أنت بأصحابك، إنّما بُعثت وزيراً ولم أُبعث أميراً».[٤]

٢١٦ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله: «... إمام الناس يومئذٍ رجلٌ صالحٌ. فيُقال: صلّ الصبح. فإذا كبّر ودخل في الصلاة، نزل عيسى بن مريم عليه السلام، فإذا رآه ذلك الرجل عرفه، فرجع يمشي القهقرى، فيتقدّم عيسى عليه السلام، فيضع يده بين كتفيه، ويقول: صلّ، فإنّما أُقيمت لك الصلاة. فيصلّي عيسى وراءه، ثمّ يقول: افتحوا الباب. فيفتحون الباب».[٥]

---

١. بحار الأنوار ٦: ٣٠٤ ح ٣.

٢. تفسير القمّي ٢: ٢٧١.

٣. الصراط المستقيم ٢: ٢٥٧.

٤. المصدر السابق ٣: ٩٢.

٥. العمدة: ٤٢٩.

٢١٧ ـ رسول الله ﷺ: «أنّ عيسى ﷺ ينزل في ثوبين مهرودين». أي: مصبوغين بالهرد، وهو الزعفران. قال: وفي الحديث: «ينزل عيسى بن مريم ﷺ على ثنيّةٍ من الأرض المقدّسة، يُقال لها: أثبني. وعليه ممصرتان[١]، وشعر رأسه دهينٌ، وبيده حربةٌ، وهي التي يقتل بها الدجّال. فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة العصر، والإمام يؤمّ بهم، فيتأخّر الإمام، فيقدّمه عيسى، ويُصلّي خلفه على شريعة محمّدٍ ﷺ، ثمّ يقتل الخنازير، ويكسر الصليب، ويخرّب البيع والكنائس، ويقتل النصارى إلّا من آمن به».[٢]

٢١٨ ـ معمّر بن راشدٍ، عن النبيّ ﷺ، قال: «من ذرّيّتي المهديّ. إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته، فقدّمه وصلّى خلفه».[٣]

٢١٩ ـ أبو عبد الله، عن آبائه ﷺ، قال: «قال الحسن بن علي ﷺ ـ في ما ناظر به ملك الروم ـ: كان عمر عيسى ﷺ في الدنيا ثلاثة وثلاثين سنةً، ثمّ رفعه الله إلى السماء، ويهبط إلى الأرض بدمشقٍ، وهو الذي يقتل الدجّال».[٤]

٢٢٠ ـ خيثمة، عن أبي جعفرٍ ﷺ: «... يا خيثمة، سيأتي على الناس زمانٌ لا يعرفون والله ما هو التوحيد، حتّى يكون خروج الدجّال، وحتّى ينزل عيسى بن مريم (عليهما الصلاة والسلام) من السماء، ويقتل الله الدجّال على يديه، ويُصلّي بهم رجلٌ منّا أهل البيت. ألا ترى أنّ عيسى يصلّي خلفنا وهو نبيٌّ»؟[٥]

---

١. أي: ثوبان مصبوغان بالأحمر.

٢. العمدة: ٤٣٠.

٣. بحار الأنوار ١٤: ٣٤٩.

٤. المصدر السابق: ٢٤٧ ح ٢٧.

٥. بحار الأنوار ٢٤: ٣٢٨ ح ٤٦.

الباب السابع

المسيح في يوم القيامة

عن طريق أهل السنّة:

٢٢١ ـ الحسن: أنّ عيسى رأس الزاهدين يوم القيامة، قال: وإنّ الفرّارين بذنوبهم يحشرون يوم القيامة مع عيسى بن مريم.[١]

٢٢٢ ـ أبو سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، إلّا ابني الخالة: عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريا».[٢]

٢٢٣ ـ عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «يجمع الله الأوّلين والآخرين لميقات يوم معلوم قياماً أربعين سنة، شاخصة أبصارهم إلى السماء، ينتظرون فصل القضاء». قال: «وينزل الله عزّ وجلّ في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي، ثمّ ينادي منادٍ: أيّها الناس، ألم ترضوا من ربّكم الذي خلقكم ورزقكم وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً أن يولّي كلّ ناس منكم ما كانوا يتولّون ويعبدون في الدين، أليس ذلك عدلاً من ربّكم؟ قالوا: بلى». قال: «فلينطلق كلّ قوم إلى ما كانوا

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤١٦.

٢. السنن الكبرى ٥ : ٥٠ و ١٤٨ و ١٥٠، خصائص أمير المؤمنين ؑ للنسائي : ١٢٢ و ١٢٤، صحيح ابن حبّان ١٥: ٤١١، المعجم الكبير ٣ : ٣٨، موارد الظمآن: ٥٥١.

يعبدون في الدنيا». قال: «فينطلقون، ويمثّل لهم أشياء ما كانوا يعبدون، فمنهم من ينطلق إلى الشمس، ومنهم من ينطلق إلى القمر، وإلى الأوثان من الحجارة، وأشباه ما كانوا يعبدون». قال: «ويمثّل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى، ويمثّل لمن كان يعبد عزيراً شيطان عزير، ويبقى محمّد ﷺ وأُمّته».[١]

٢٢٤ ـ عبد الله بن عمرو، قال: أحبّ شيء إلى الله الغرباء. قيل له: من الغرباء؟ قال: الفرّارون بدينهم، يجمعون إلى عيسى بن مريم يوم القيامة.[٢]

٢٢٥ ـ عبد الله بن سلام، قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله الخليقة أُمّة أُمّة ونبيّاً نبيّاً حتّى يكون أحمد وأُمّته آخر الأُمم مركزاً. قال: فيقوم، فيتبعه أُمّته برّها وفاجرها، ثمّ يوضع جسر جهنّم، فيأخذون الجسر، فيطمس الله أبصار أعدائه، فيتهافتون فيها من شمال ويمين، وينجو النبي ﷺ والصالحون معه، فتتلقّاهم الملائكة، فتورّيهم منازلهم من الجنّة علي يمينك وعلى يسارك حتّى ينتهي إلى ربّه عزّ وجلّ فيلقى له كرسي عن يمين الله عزّ وجلّ، ثمّ ينادي منادٍ: أين عيسى وأُمّته؟ فيقوم، فيتبعه أُمّته برّها وفاجرها، فيأخذون الجسر، فيطمس الله أبصار أعدائه، فيتهافتون فيها من شمال ويمين، وينجو النبي ﷺ والصالحون معه....[٣]

عن طريق الإمامية:

٢٢٦ ـ ياسر الخادم، قال: سمعت الرضا ﷺ يقول: «إنّ أوحش ما يكون هذا

---

١. المعجم الكبير ٩: ٣٥٧ـ٣٥٨. وانظر: مسند ابن راهويه ١: ٩٢ ـ ٩٤.

٢. مسند سعد بن أبي وقاص للدورقي: ١٦٥. وانظر: التواضع والخمول لابن أبي الدنيا: ٤٢، كتاب الغرباء للآجري: ٤٩.

٣. مستدرك الحاكم ٤: ٥٦٨. وانظر أيضاً صحيح البخاري ٨: ١٧٢ و١٨٣، سنن الترمذي ٤: ٤٣ و ٣٧٠، مجمع الزوائد ١٠: ٣٧٢، المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٤١٥ و ٤١٧، منتخب مسند عبد بن حميد: ٣٥٧، بغية الباحث: ٣٣٩، كتاب السنّة لابن أبي عاصم: ٣٥٩ و ٣٦١ و ٣٦٣ و ٣٦٥ و ٣٦٧ و ٣٦٩ و ٣٧٣.

الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يلد فيخرج من بطن أُمّه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيُعاين الآخرة وأهلها، ويوم يُبعث فيرى أحكاماً لم يرَها في دار الدنيا. وقد سلّم الله على يحيى عليه السلام في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته، فقال: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾[١] وقد سلّم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن، فقال: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[٢]».[٣]

٢٢٧ ـ النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث قال: «ثمّ يخرج رجلٌ في موكبٍ حوله الملائكة قد صفّت أجنحتها، والنور أمامهم، فيمدّ إليه أهل الجنة أعناقهم، فيقولون: مَن هذا الذي قد أُذن له على الله؟ فتقول الملائكة: هذا روح الله وكلمته، هذا عيسى بن مريم».[٤]

٢٢٨ ـ سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن شفاعة النبيّ صلى الله عليه وآله يوم القيامة. فقال: «يُلجم الناس يوم القيامة العرق، فيقولون: انطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا عند ربّنا. فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم، اشفع لنا عند ربّك. فيقول: إنّ لي ذنباً وخطيئةً، فعليكم بنوحٍ. فيأتون نوحاً، فيردّهم إلى مَن يليه، ويردّهم كلّ نبيٍّ إلى مَن يليه، حتّى ينتهوا إلى عيسى، فيقول: عليكم بمحمّدٍ رسول الله. فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه. فيقول: انطلقوا. فينطلق بهم إلى باب الجنة، ويستقبل باب الرحمة، ويخرّ ساجداً، فيمكث ما شاء الله، فيقول الله: ارفع رأسك واشفع تُشفع، واسأل تُعط. وذلك هو قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾».[٥]

٢٢٩ ـ أبو الحسن موسى عليه السلام، قال: «...إذا كان يوم القيامة كان على عرش الرحمان أربعةٌ من الأولين وأربعةٌ من الآخرين. فأمّا الأربعة الذين هم من الأوّلين:

---

١. مريم: ١٥.

٢. مريم: ٣٣.

٣. بحار الأنوار ١٤: ٢٤٦ ح ٢٦.

٤. الاختصاص ١: ٣٥٥.

٥. تفسير القمّي ٢: ٢٥، والآية: ٧٩ من الإسراء.

فنوحٌ، وإبراهيم، وموسى، وعيسى عليه السلام. وأمّا الأربعة من الآخرين: فمحمّدٌ، وعليٌّ، والحسن، والحسين (صلوات الله عليهم)..».[1]

٢٣٠ ـ الصادق عليه السلام: «مَن أدمن قراءتها [سورة مريم]، لم يمُت من الدنيا حتّى يُصيبه منها ما يُعينه في نفسه وماله وولده، وكان في الآخرة من أصحاب عيسى عليه السلام، وأُعطي مُلك سليمان بن داود في الآخرة».[2]

٢٣١ ـ النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «مَن قرأها [سورة الصفّ] كان عيسى عليه السلام مُصلّياً مستغفراً له، ما دام في الدنيا؛ وهو يوم القيامة رفيقه».[3]

---

١. الكافي ٤ : ٥٨٥ ح ٤. وانظر: التهذيب ٦ : ٨٤ ح ٣.

٢. المصباح ١: ٤٤١.

٣. المصدر السابق: ٤٤٧.

الباب الثامن

زهده فيما جاء علىٰ لسانه

عن طريق أهل السنّة:

٢٣٢ ـ إبراهيم البلخي، عمّن أخبره من أهل العلم، قال: قيل لعيسى بن مريم: كيف أصبحت يا روح الله؟ قال: «أصبحت وربّي من فوقي، والنار أمامي، والموت في طلبي، لا أملك ما أرجو، ولا أطيق دفع ما أكره، فأيّ فقير أفقر منّي»؟![1]

٢٣٣ ـ إسماعيل بن أبي خالد، قال: حدّثني رجل قبل الجماجم من أهل المساجد، قال: أُخبرت أنّ عيسى بن مريم عليه السلام كان يقول: «اللهمّ، أصبحت لا أملك لنفسي ما أرجو، ولا أستطيع عنها دفع ما أكره، وأصبح الخير بيد غيري، وأصبحت مرتهناً بما كسبت، فلا فقير أفقر منّي، فلا تجعل مصيبتي في ديني، ولا تجعل الدنيا أكبر همّي، ولا تسلّط عليّ من لا يرحمني».[2]

٢٣٤ ـ المعتمر بن سليمان التيمي، قال: خرج عيسى على أصحابه، وعليه جبّة من صوف وكساء وتبّان[3] حافياً باكياً أشعث، مصفرّ اللون من الجوع، يابس الشفتين من

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤١١.

٢. المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٦٠ و ٨: ١١٢.

٣. التبّان: سراويل صغار.

العطش، فقال: «السلام عليكم يا بني إسرائيل. أنا الذي أنزلت الدنيا منزلتها بإذن الله، ولا عجب ولا فخر. أتدرون أين بيتي»؟ قالوا: أين بيتك يا روح الله؟ قال: «بيتي المساجد، وطيبي الماء، وإدامي الجوع، وسراجي القمر بالليل، وصلاتي في الشتاء مشارق الشمس، وريحاني بقول الأرض، ولباسي الصوف، وشعاري خوف ربّ العزّة، وجلسائي الزمنى والمساكين. أصبح وليس لي شيء، وأُمسي وليس لي شيء، وأنا طيّب النفس غني مكثر، فمن أغنى منّي وأربح؟!»[١]

عن طريق الإمامية:

٢٣٥ ـ عيسى ﷺ قال: «خادمي يداي، ودابّتي رجلاي، وفراشي الأرض، ووسادي الحجر، ودفئي في الشتاء مشارق الأرض، وسراجي بالليل القمر، وإدامي الجوع، وشعاري الخوف، ولباسي الصوف، وفاكهتي وريحانتي ما أنبتت الأرض للوحوش والأنعام. أبيت وليس لي شيء، وأصبح وليس لي شيء. وليس على وجه الأرض أحدٌ أغنى منّي».[٢]

٢٣٦ ـ علي بن حديدٍ، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله ﷺ. قال: «قال عيسى بن مريم ﷺ في خطبته قام لها في بني إسرائيل: أصبحت فيكم وإدامي الجوع، وطعامي ما تُنبت الأرض للوحوش والأنعام، وسراجي القمر، وفراشي التراب، ووسادتي الحجر. ليس لي بيتٌ يخرب، ولا مالٌ يتلف، ولا ولدٌ يموت، ولا امرأةٌ تحزن. أصبحت وليس لي شيء، وأمسيت وليس لي شيء. وأنا أغنى ولد آدم».[٣]

٢٣٧ ـ شقيق البلخيّ، عمّن أخبره من أهل العلم، قال: قيل لعيسى بن مريم ﷺ: كيف أصبحت يا روح الله؟ قال: «أصبحت وربّي تبارك وتعالى من فوقي، والنار

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٢٠، وانظر المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٣٢١.

٢. بحار الأنوار ١٤: ٢٣٩ ح ١٧.

٣. المصدر السابق: ٣٢١ ح ٢٩.

أمامي، والموت في طلبي. لا أملك ما أرجو، ولا أُطيق دفع ما أكره. فأيّ فقيرٍ أفقر منّي؟!»[١]

٢٣٨ ـ عيسى عليه السلام قال: «يا معشر الحواريّين، إنّي قد أكببت لكم الدنيا على وجهها، فلا تنعشوها بعدي. فإنّ من خُبث الدنيا أن عُصي الله فيها، وإنّ من خُبث الدنيا أنّ الآخرة لا تُنال ولا تُدرك إلّا بتركها. فاعبروا الدنيا ولا تعمروها. واعلموا أنّ أصل كلّ خطيئةٍ حُبّ الدنيا. ورُبّ شهوةٍ أورثت أهلها حُزناً طويلاً».[٢]

٢٣٩ ـ عيسى عليه السلام قال: «إنّي بطحت لكم الدنيا وجلستم على ظهرها. فلا يُنازعنّكم فيها إلّا الملوك والنساء. فأمّا الملوك، فلا تنازعوهم الدنيا، فإنّهم لم يتعرّضوا لكم ما تركتم دنياهم؛ وأمّا النساء فاتّقوهنّ بالصوم والصلاة».[٣]

---

١. بحار الأنوار ١٤: ٣٢٢ ح ٣١.

٢. مجموعة ورّام ١: ١٢٩.

٣. بحار الأنوار ١٤: ٣٢٧. وانظر مجموعه ورّام ٢: ١٦.

الباب التاسع

أدعيته و مناجاته

عن طريق أهل السنّة:

٢٤٠ ـ أبو هريرة، قال: «إنّ عيسى بن مريم أوّل ما أطلق الله لسانه بعد الكلام الذي تكلّم به وهو طفل، فمجّد الله تمجيداً لم تسمع الآذان بمثله، لم يدع شمساً ولا قمراً ولا جبلاً ولا نهراً ولا عيناً إلّا ذكره في تمجيده. فقال: «اللهمّ، أنت القريب في علوّك، المتعالي في دنوّك، الرفيع على كلّ شيء من خلقك. أنت الذي خلقت سبعاً في الهوى بكلماتك مستويات طباقاً أجبن وهنّ دخان من فوقك، فأتين طائعات لأمرك. فيهنّ ملائكتك يسبّحون قدسك لتقديسك، وجعلت فيهنّ نوراً على سواد الظلام وضياءً من ضوء الشمس بالنهار، وجعلت فيهنّ الرعد المسبّح بالحمد، فبعزّتك يجلو ضوء ظلمتك. وجعلت فيهنّ مصابيح يهتدي بهنّ في الظلمات الحيوان. فتباركت اللهمّ في مفطور سمواتك وفيما دحوت من أرضك، دحوتها[1] على الماء، فمسكتها على تيّار الموج المتعامر، فأذللتها إذلال الماء المتظاهر، فذلّ لطاعتك صعبها، واستحيا لأمرك أمرها، وخضعت لعزّتك أمواجها. ففجرت فيها بعد البحور الأنهار، ومن بعد الأنهار الجداول الصغار، ومن بعد الجداول تتابع العيون

---

١. أي: بسطتها.

الغزار. ثمّ أخرجت منها الأنهار والأشجار والثمار. ثمّ جعلت على ظهرها الجبال، فوتدتها أوتاداً على ظهر الماء، فأطاعت أطودها جلمودها. فتباركت اللهمّ، فمن يبلغ بنعته نعتك، أو من يبلغ بصفته صفتك؟ تنشر السحاب، وتفكّ الرقاب، وتقضي الحقّ وأنت خير الفاصلين، لا إله إلّا أنت سبحانك، أمرت أن نستغفرك من كلّ ذنب، لا إله إلّا أنت سبحانك، سترت السماوات عن الناس، لا إله إلّا أنت سبحانك، إنّما يخشاك من عبادك الأكياس، نشهد أنّك لست بإله استحدثناك. ولا ربّ يبيد ذكره، ولا كان معك شركاء يقضون معك، فتدعوهم وندرك. ولا أعانك على خلقنا أحد، فنشكّ فيك. نشهد أنّك أحد صمد، لم تلد ولم تولد، ولم يكن لك كفواً أحد».[١]

٢٤١ ـ وهب بن منبّه، قال: كان دعاء عيسى الذي يدعو به للمرضى والزمنى والعميان والمجانين: «اللهمّ، أنت إله من في السماء، وإله من في الأرض، لا إله فيهما غيرك. وأنت جبّار من في السماء، وجبّار من في الأرض، لا جبّار فيهما غيرك. وأنت ملك من في السماء، وملك من في الأرض، لا ملك فيهما غيرك. قدرتك في الأرض كقدرتك في السماء، وسلطانك في الأرض كسلطانك في السماء. أسألك باسمك الكريم ووجهك المنير وملكك القديم. إنّك على كلّ شيء قدير».[٢]

٢٤٢ ـ عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبيه، قال: بلغنا أنّ الله عزّ وجلّ أهدى إلى موسى عليه السلام خمس دعوات يدعو بهنّ في أيّام العشر، وقال: «يا موسى ادع بهؤلاء الدعوات، فإنّه ليس عبادة أحبّ إليّ من عبادة في أيّام العشر. أوّلهنّ: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كلّ شيء قدير. والثانية: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له أحداً صمداً، لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً. والثالثة: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له أحداً صمداً،

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٧٧ و ٤٧٣ عن وهب.

٢. المصدر السابق: ٣٩٠.

لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. والرابعة: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حيٌّ لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير. والخامسة: حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله منتهى».

فسأل الحواريون عيسى عليه السلام: ما ثواب من قال هؤلاء الكلمات الأول؟ قال: «أمّا من قال ذلك مائة مرّة، فإنّه لا يكون لأحد من أهل الأرض عمل أفضل من عمله ذلك اليوم، وكان أكثر العباد حسنات يوم القيامة، ومن قال الثانية مائة مرّة، فكأنّما قرأ التوراة والإنجيل مائتي مرّة، وأُعطي ثوابها».[١]

٢٤٣ ـ عائشة، قالت: دخل عليّ أبو بكر، قال: هل سمعت دعاءً علّمنيه النبي صلى الله عليه وآله؟ قلت: وما هو؟ قال: كان عيسى بن مريم يعلّم أصحابه: «يا فارج الهمّ وكاشف الغمّ، مجيب دعوة المضطرّين، رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما، ارحمنا رحمةً تغنينا بها عن رحمة من سواك».[٢]

٢٤٤ ـ أبو نعيم، قال: سمعت معروفاً الكرخي، قال: اجتمعت اليهود على قتل عيسى بزعمهم، فأهبط الله عليه جبريل، في باطن جناحه مكتوب: اللهمّ إنّي أعوذ باسمك الأحد الأعزّ، وأدعوك اللهمّ باسمك الأحد الصمد، وأدعوك اللهمّ باسمك العظيم الوتر، وأدعوك اللهمّ باسمك الكبير المتعالي الذي ملأ الأركان كلّها، أن تكشف عنّي ضرر ما أمسيت وأصبحت فيه. فأوحى الله إلى جبريل: أن ارفع عبدي إليّ. فقال النبي صلى الله عليه وآله لأصحابه: «عليكم بهذا الدعاء، ولا تستبطئوا الإجابة، فإنّما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون».[٣]

٢٤٥ ـ ابن عبّاس، قال: كانت تلبية موسى عليه السلام: «لبيك عبدك وابن عبديك»، وكانت تلبية عيسى عليه السلام: «لبيك عبدك وابن أمتك»، وكانت تلبية النبي صلى الله عليه وآله: «لبيك

---

١. كتاب الدعاء، للطبراني: ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٧٢.

٣. المصدر السابق ٤٧: ٤٧٢.

لا شريك لك».[١]

٢٤٦ ـ عيسى بن مريم ﷺ في دعائه: «اللّهمّ، أنت إله مَن في السماء، وإله مَن في الأرض، لا إله فيهما غيرك. وأنت حكيم مَن في السماء، وحكيم مَن في الأرض، لا حكيم فيهما غيرك. وأنت ملك مَن في السماء، وملك مَن في الأرض، لا ملك فيهما غيرك. قدرتك في السماء كقدرتك في الأرض، وسلطانك في السماء كسلطانك في الأرض. أسألك باسمك الكريم ووجهك المنير وملكك القديم أن تفعل بي كذا وكذا».[٢]

٢٤٧ ـ سعيد بن عبد العزيز، قال: قال المسيح ابن مريم ﷺ في دعائه: «ليس كما أُريد، ولكن كما تريد. وليس كما أشاء، ولكن كما تشاء».[٣]

عن طريق الإمامية:

٢٤٨ ـ عيسى ﷺ: أنّه لمّا دعا بهذا الدعاء رفعه الله تعالى إليه، ونجّاه الله سبحانه من اليهود؛ وهو: «اللّهمّ، إنّي أدعوك باسمك العظيم الواحد الأعزّ، وأدعوك اللّهمّ، باسمك الصمد، وأدعوك اللّهمّ، باسمك العظيم الوتر، وأدعوك اللّهمّ، باسمك الكبير المتعال الذي هو أثبت أركانك كلّها، أن تُصلّي على محمّدٍ وآله، وأن تكشف عنّي ما أصبحت فيه وأمسيت».[٤]

٢٤٩ ـ الصادق ﷺ، قال: «في الإنجيل: إنّ عيسى ﷺ قال: اللّهمّ، ارزقني غُدوةً رغيفاً من شعيرٍ، وعشيّةً رغيفاً من شعيرٍ، ولا ترزقني فوق ذلك فأطغى».[٥]

---

١. مجمع الزوائد ٣: ٢٢٢.

٢. شرح نهج البلاغة ٦: ١٨٧.

٣. كتاب الزهد لابن أبي عاصم ١: ٩٤.

٤. المصباح في الأدعية والزيارات: ٢٩٩.

٥. بحار الأنوار ١٤: ٣٢٦ ح ٣٩.

٢٥٠ ـ عيسىٰ بن مريم عليه السلام: «اللّهمّ، خالق النفس من النفس، ومُخرج النفس من النفس، ومخلّص النفس من النفس، فرّج عنّا وخلّصنا من شدّتنا».[١]

٢٥١ ـ عيسى عليه السلام من دعائه الذي يحيي به الموتى: «اللّهمّ، إنّي أسألك بأنّك أنت الله، لا إله إلّا أنت، الحيّ القيّوم، الطاهر المطهَّر، نور السماوات والأرضين». وفي روايةٍ أُخرى: «ربّ السماوات والأرضين، عالم الغيب والشهادة، الكبير المتعال، الحنّان المنّان، ذو الجلال والإكرام (أن تفعل بي كذا وكذا)...».[٢]

٢٥٢ ـ أمير المؤمنين علي عليه السلام كان إذا فرغ من الاستغفار تعوّذ بها في كلّ يومٍ وتُعرَف بالخصلة: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم... اللّهمّ، إنّي أسألك بالآية التي أمرت عبدك عيسى بن مريم أن يدعو بها فاستجبت له، وأحيى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص بإذنك، وتبّأ بالغيب من إلهامك، وبفضلك ورأفتك ورحمتك؛ فلك الحمد، ربّ السماوات والأرض، ربّ العالمين، وله الكبرياء في السماوات والأرض، وهو العزيز الحكيم، حُلْ بيننا وبين أعدائنا، وانصرنا عليهم، يا سيّدنا ومولانا».[٣]

٢٥٣ ـ عيسى عليه السلام: أنّه علّم رجلاً شكا إليه دَيناً عليه، فقال له: «قل: اللّهمّ، يا فارج الهمّ، ومنفّس الغمّ، ومُذهب الأحزان، ومُجيب دعوة المضطرّين، ورحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما، أنت رحماني ورحمان كلّ شيء، فارحمني رحمةً تُغنيني بها عن رحمة مَن سواك، وتقضي بها عنّي الدَين. فلو كان عليك ملء الأرض ذهباً لأدّاه الله عنك بمنّه».[٤]

٢٥٤ ـ عيسى عليه السلام: أنّه جاء جبرئيل بهذه الدعوات الخمس إليه هديّةً من الله

---

١. المصدر السابق ٩٢: ١٧٦.

٢. المصدر نفسه: ١٧٥.

٣. المصدر نفسه: ٨٤ ح ١٧.

٤. مستدرك الوسائل ١٣: ٢٨٩ ح ١٥٣٧٩.

تعالى، ليدعو بها في أيّام العشر الأوّل من ذي الحجّة: «[١] أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير. [٢] أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، أحداً صمداً، لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً. [٣] أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، أحداً صمداً، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحدٌ. [٤] أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حيٌّ لا يموت، بيده الخير، وهو على كلّ شيء قدير. [٥] حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله منتهى. أشهد لله بما دعا، وأنّه بريءٌ ممّن تبرّأ، وأنّ لله الآخرة والأُولى».[١]

---

١. مفاتيح الجنان: ٢٥١.

الباب العاشر

سيرته بين الناس

ويشتمل علىٰ فصلين:

الفصل الأوّل

صنائعه بين الناس ومكارم أخلاقه

عن طريق أهل السنّة:

٢٥٥ ـ مكحول، قال: التقى يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم، فضحك عيسى في وجه يحيى وصافحه، فقال له يحيى: «يابن خالتي، ما لي أراك ضاحكاً كأنّك قد أمنت»! فقال له عيسى: «يابن خالتي، ما لي أراك عابساً كأنّك قد يئست»! قال: فأوحى الله إليهما: «أنّ أحبّكما إليّ أبشّكما بصاحبه».[1]

٢٥٦ ـ ابن الأعرابي النحوي، قال: لقي يحيى بن زكريا عيسى بن مريم عليهما السلام، ويحيى متبسّم متهلّل الوجه، وعيسى قاطب متعبّس. فقال عيسى ليحيى: «أتضحك كأنّك آمن»! فقال يحيى لعيسى: «كأنّك آيس»! فأوحى الله عزّ وجلّ: «أنّ ما فعل

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٦٧.

يحيى أحبّ إلينا».[١]

٢٥٧ ـ هلال بن خبّاب، قال: سألت بنو إسرائيل عيسى عليه السلام فقالوا: يا روح الله وكلمته، إنّ سام بن نوح دفن هاهنا قريباً، فادع الله أن يبعثه. قال: فهتف نبي الله، فلم ير شيئاً، فقال: «أتتعنتوني»؟ فقالوا: ما نتعنتك، لقد دفن هاهنا قريباً. فهتف نبي الله، فخرج أشمط[٢]، قالوا: يا نبي الله، إنّه مات وهو شابٌّ، فما هذا البياض؟ فسأله، فقال: ظننت أنّها الصيحة، ففزعت. قالوا: دعه يكن فينا، قال: «كيف يكون فيكم وقد نفد رزقه»؟![٣]

٢٥٨ ـ ابن عبّاس: إنّ أوّل ما أحيى عيسى بن مريم وبعث لبني إسرائيل من الموتى حين قال لهم: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ فتعاظم ذلك عند الكفّار والمنافقين، فأنكروه، وازداد المؤمنون بذلك إيماناً. فكانت اليهود تجتمع إليه في ذلك، ويستهزئون به، ويقولون له: يا عيسى، ما أكل فلان البارحة، وما ادّخر في بيته لغد؟ فيخبرهم، فيسخرون منه، حتّى طال ذلك به وبهم.[٤]

٢٥٩ ـ ابن عبّاس، قال: كان عيسى ليس له قرار ولا موضع يعرف، إنّما هو سائح في الأرض، فمرّ ذات يوم بامرأة قاعدة عند قبر، وهي تبكي، فقال لها: «ما لك أيّتها المرأة». فقالت: ماتت ابنة لي لم يكن لي ولد غيرها، وإنّي عاهدت ربّي أن لا أبرح من موضعي هذا حتّى أذوق ما ذاقت من الموت، ولا أبرح موضعي، أو يبعثها الله لي، فانظر إليها أو أحشر معها من موضعي، أو يحييها الله لي، فانظر إليها. فقال عيسى:

---

١. الإخوان لابن أبي الدنيا: ١٩٢.

٢. الأشمط: الذي خالط سواد شعره بياض.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٩١.

٤. المصدر السابق: ٣٩٢، والآية: ٤٩ من آل عمران.

«إن نظرت إليها أراجعة أنت»؟ قالت: نعم. قال: فصلّى عيسى ركعتين، ثمّ جاء فجلس عند القبر، فنادى: «يا فلانة، قومي بإذن الرحمان، فاخرجي». قال: فتحرّك القبر، ثمّ نادى الثانية، فانصدع القبر بإذن الله، ثمّ نادى الثالثة، فخرجت وهي تنفض رأسها من التراب. فقال لها عيسى: «ما بطأ بك عنّي»؟ قالت: لمّا جاءتني الصيحة الأُولى بعث الله ملكاً، فركّب خلقي، ثمّ جاءتني الصيحة الثانية، فرجع إلى روحي، ثمّ جاءتني الصيحة الثالثة، فخفت أنّها صيحة القيامة، فشاب رأسي وحاجباي وأشفار عيني من مخافة القيامة. ثمّ أقبلت على أُمّها، فقالت: يا أُمّاه، ما حملك على أن أذوق كرب الموت مرّتين؟ يا أُمّاه، اصبري واحتسبي، فلا حاجة لي في الدنيا، يا روح الله وكلمته فسل ربّي أن يردّني إلى الآخرة، وأن يهوّن عليّ كرب الموت. قال: فدعا ربّه، فقبضها إليه، فاستوت عليها الأرض، فبلغ ذلك اليهود، فازدادوا عليه غضباً.[١]

٢٦٠ ـ ابن عبّاس، قال: أتت قريش اليهود، فقالوا: بم جاءكم موسى؟ قالوا: عصاه، ويده بيضاء للناظرين. وأتوا النصارى، فقالوا: كيف كان عيسى؟ قالوا: كان يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى. فأتوا النبي ﷺ، فقالوا: ادع لنا ربّك يجعل لنا الصفا ذهباً، فدعا ربّه، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ فليتفكّروا فيها.[٢]

٢٦١ ـ البناني قال: لم يترك عيسى بن مريم عليه السلام في الأرض إلّا مدرعة صوف، وقفشين، ومخذفة.[٣]

٢٦٢ ـ أبو رافع، قال: رفع عيسى بن مريم وعليه مدرعة، وخفّا راعي، وحذّافة

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٩٣.

٢. المعجم الكبير ١٢: ١٠. وانظر: مجمع الزوائد ٦: ٣٢٩ و ٧: ٨٥. والآية: ١٩٠ من آل عمران.

٣. الفائق في غريب الحديث ٣: ٢١٥.

يحذف بها الطير.[١]

٢٦٣ ـ ابن عبّاس ﷺ، قال: خرج من المدينة أربعون رجلاً من اليهود، ومضوا إلى النبي ﷺ... قالت اليهود: عيسى خير منك، قال: «ولم»؟ قالوا: لأنّ عيسى بن مريم صعد عقبة بيت المقدس، فجاءت الشياطين لتحمله، فأمر الله جبريل ﷺ، فضرب بجناحه الأيمن وجوههم، فألقاهم إلى النار. فقال النبي ﷺ: «أُعطيت خيراً منه. أقبلت يوم بدر من قتال المشركين، وأنا جائع شديد الجوع، فاستقبلتني امرأة يهودية على رأسها جفنة، وفي الجفنة جدي مشوي، وفي كمّها شيء من سكر. فقالت: يا محمّد، الحمد لله الذي سلّمك. قد كنت نذرت لله نذراً إذا قدمت سالماً من غزوة العدوة لأذبحنّ هذا الجدي ولأشوينّه وأحمل إلى محمّد ليأكل منه. فاستنطق الجدي، فاستوى قائماً على أربع قوائم، فقال: يا محمّد، لا تأكلني، فإنّي مسموم. قالت اليهود: صدقت يا محمّد، هذا خير من ذلك....[٢]

٢٦٤ ـ الحسن، قال: مرّ عيسى بن مريم ﷺ مع أصحابه برائحة منتنة، فوضع القوم أيديهم على أنفهم، ولم يفعل ذلك عيسى. ثمّ مرّوا برائحة طيّبة، فكشفوا أيديهم عن أنفهم، ووضع عيسى يده على أنفه. فقيل له في ذلك، فقال: «إنّ الرائحة الطيّبة نعمة، فخفت أن لا أقوم بشكرها. والرائحة المنتنة بلاء، فأحببت الصبر على البلاء».[٣]

٢٦٥ ـ ليث، قال: صحب رجل عيسى بن مريم. قال: فانطلقا، فانتهيا إلى شطّ نهر، فجلسا يتغدّيان، ومعهما ثلاثة أرغفة. فأكلا رغيفين وبقي رغيف. فقام عيسى إلى النهر يشرب، ثمّ رجع فلم يجد الرغيف. فقال للرجل: «من أكل الرغيف»؟ قال: لاأدري. فانطلق معه، فرأى ظبياً معها خشفان، فدعا أحدهما، فأتاه، فذبحه واشتوى واحداً وأكلا. قال للخشف: «قم بإذن الله»، فقام، فقال للرجل: «أسألك بالذي أراك

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٢١.

٢. دلائل النبوّة للأصبهاني: ١٦٤ ـ ١٦٦.

٣. الورع لابن أبي الدنيا: ٧٤.

هذه الآية، من أخذ الرغيف»، قال: لا أدري. ثمّ انتهى إلى البحر، فأخذ عيسى بيد الرجل، فمشى على الماء، ثمّ قال: «أنشدك بالله، [الذي] أراك هذه الآية، من أخذ الرغيف»؟ قال: لا أدري. ثمّ انتهيا إلى مغارة، وأخذ عيسى تراباً وطيناً، فقال: «كن ذهباً بإذن الله»، فصار ذهباً، فقسّمه ثلاثة أثلاث، فقال: «ثلث لك، وثلث لي، وثلث لمن أخذ الرغيف». فقال: أنا أخذته! قال: «فكلّه لك». وفارقه عيسى، فانتهى إليه رجلان ومعهم مال، فأرادا أن يأخذاه ويقتلاه. قال: هو بيننا أثلاثاً. قال: فابعثوا أحدكم إلى القرية يشتري لنا طعاماً. فبعثوا أحدهم. فقال الذي بعث: لأيّ شيء أقاسم هؤلاء المال؟! ولكن أضع في الطعام سمّاً فأقتلهم! وقال ذيناك: بأيّ شيء نعطي هذا ثلث المال! ولكن إذا رجع قتلناه! قال: فلمّا رجع إليهم قتلاه وأكلوا الطعام فماتا، فبقي المال في المغارة، وأولئك الثلاثة قتلى عنده.[1]

٢٦٦ ـ الحسن: أنّ عيسى بن مريم مرّ ومعه ناس من الحواريين، فأتوا على ذهب كثير موضوع، فقال عيسى: «النجاء النجاء! إنّما هي النار». ثمّ مضى ومضى أصحابه، وتخلّف منهم ثلاثة، فقال رجلان منهم لصاحبهما: إنّا لا نستطيع هذا الذهب إلّا أن نحمله على شيء فخذ من هذا الذهب، فاشتر لنا به طعاماً، واشتر لنا ظهراً نحمل عليه من هذا الذهب. فانطلق لما أمراه به، فأتى الشيطان الرجلين، فقال لهما: إذا أتاكما فاقتلاه، اقسما المال نصفين. فلمّا أحكم أمرهما انطلق إلى الآخر، فقال: إنّك لن تطيق هذين، فاجعل في الطعام سمّاً، فاطعمهما واذهب بالمال وحدك! فابتاع من المدينة سمّاً، فجعله في طعامهما، فلمّا أتاهما وثبا عليه فقتلاه، ثمّ قرّبا الطعام، فأكلا منه فماتا. فانطلق عيسى إلى حاجته، ثمّ رجع، فإذا هو بهم قد موّتوا عند الذهب، فقال: «انظروا إلى هؤلاء»، ثمّ حدّثهم حديثهم، ثمّ قال لأصحابه: «النجاء النجاء! فإنّما هي النار».[2]

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٩٥.

٢. المصدر السابق: ٣٩٥ ـ ٣٩٦.

٢٦٧ ـ ابن عبّاس، قال: لمّا بعث الله عيسى وأمره بالدعوة، لقيته بنو إسرائيل، فأخرجوه هو وأُمّه يسيحون في الأرض، فنزلوا في قرية على رجل، فأضافهم فأحسن إليهم، وكان لتلك المدينة ملك جبّار معتدٍّ، فجاء ذلك الرجل يوماً وقد وقع عليهم همٌّ وحزن، فدخل منزله ومريم عند امرأته، فقالت لها: ما شأن زوجك، أراه حزيناً! فقالت: لا تسأليني. قالت: أخبريني، لعلّ الله يفرّج كربه. قالت: فإنّ لنا ملكاً يجعل على كلّ رجل منّا يوماً يطعمه هو وجنوده ويسقيهم الخمر، فإن لم يفعل عاقبه، وإنّه قد بلغت نوبته اليوم يريد أن يصنع له فيه، وليس لذلك عندنا سعة. قالت: فقولي له: فلا يهتم، فإنّي آمر ابني، فيدعو له، فيكفى ذلك.

فقالت مريم لعيسى في ذلك، فقال عيسى: «يا أُمّه، إنّي إن فعلت كان في ذلك شرّ»، قالت: لا تبالي، فإنّه قد أحسن إلينا وأكرمنا. قال عيسى: «فقولي له: إذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخابيك ماءً، ثمّ اعلمني». فلمّا ملأهن أعلمه، فدعا الله، فتحوّل ما في القدور لحماً ومرقاً وخبزاً، وما في الخوابي خمراً لم ير الناس مثله قط. فلمّا جاءه الملك أكل منه، فلمّا شرب الخمر سأل من أين لك هذا الخمر؟ قال: هو من أرض كذا وكذا. قال الملك: فإنّ خمري أُوتي به من تلك الأرض، فليس هو مثل هذا. قال هو من أرض أُخرى. فلمّا خلط على الملك اشتدّ عليه، فقال: أنا أُخبرك، عندي غلام لا يسأل الله شيئاً إلّا أعطاه، وإنّه دعا الله، فجعل الماء خمراً. فقال له الملك، وكان له ابن يريد أن يستخلفه، فمات قبل ذلك بأيّام، وكان أحبّ الخلق إليه، فقال: إنّ رجلاً دعا الله، فجعل الماء خمراً ليستجابنّ له حتّى يحيي ابني. فدعا عيسى، فكلّمه وسأله أن يدعو الله أن يحيي ابنه، فقال عيسى: «لا تفعل، إنّه إن عاش كان شرّاً». قال الملك: ليس أُبالي، أليس أراه؟ فلا أُبالي ما كان! قال عيسى: «فإن أحييته تتركوني أنا وأُمّي نذهب حيث نشاء»؟ قال الملك: نعم. فدعا الله، فعاش الغلام، فلمّا رآه أهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح، وقالوا: أكلنا هذا حتّى إذا دنا موته يريد أن يستخلف ابنه علينا، فيأكلنا كما أكلنا أبوه، فاقتتلوا.

وذهب عيسى وأُمّه، وصحبهما يهودي، وكان مع اليهودي رغيفان، ومع عيسى رغيف، فقال له عيسى: «تشاركني»؟ قال اليهودي: نعم. فلمّا رأى أنّه ليس مع عيسى إلّا رغيف ندم. فلمّا قاما جعل اليهودي يريد أن يأكل الرغيف أكل لقمة. قال له عيسى: «ما تصنع»؟ فيقول له: لا شيء. فيطرحها حتّى فرغ من الرغيف كلّه. فلمّا أصبحا قال له عيسى: «هلمّ طعامك». فجاء برغيف، فقال له عيسى: «أين الرغيف الآخر»؟ قال: ما كان معي إلّا واحدا فسكت عنه، وانطلقوا فمرّوا براعي غنم، فنادى عيسى: «يا صاحب الغنم، اجزرنا شاة من غنمك». قال: نعم، أرسل صاحبك يأخذها، فأرسل عيسى اليهودي، فجاء بالشاة، فذبحوها وشووها، ثمّ قال لليهودي: «كل، ولا تكسر عظماً». فأكلا، فلمّا شبعوا قذف عيسى العظام في الجلد، ثمّ ضربها بعصاة، وقال: «قومي بإذن الله». فقامت الشاة تثغو[1]، فقال: «يا صاحب الغنم، خذ شاتك». فقال له الراعي: من أنت؟ قال: «أنا عيسى بن مريم». قال: أنت الساحر؟! وفرّ منه. قال عيسى لليهودي: بالذي أحيا هذه الشاة بعدما أكلناها، كم كان معك من رغيف»؟ قال: فحلف ما كان معه إلّا رغيف واحد! فمرّ بصاحب بقر، فقال له: «يا صاحب البقر، اجزرنا من بقرك هذه عجلاً». فقال: ابعث صاحبك يأخذ، فقال: «انطلق يا يهودي، فجئ به». فانطلق، فجاءه به، فذبحوه وشووه وصاحب البقر ينظر، فقال له عيسى: «كل، ولا تكسر عظماً». فلمّا فرغوا قذف العظام في الجلد، ثمّ ضربه بعصاه، وقال: «قم بإذن الله». فقام له خوار، فقال: «يا صاحب البقر، خذ عجلك». قال: ومن أنت؟ قال: «أنا عيسى». قال: أنت الساحر؟! ثمّ فرّ منه. قال اليهودي: يا عيسى، أحييته بعدما أكلناه! قال: «يا يهودي، فبالذي أحيا الشاة بعدما أكلناها والعجل بعدما أكلناه، كم رغيفاً كان معك»؟ فحلف بذلك ما كان معه إلّا رغيف واحد!

١. أي: تصوّت.

فانطلقا حتّى نزلا قرية، فنزل اليهودي في أعلاها وعيسى في أسفلها، وأخذ اليهودي عصا مثل عصا عيسى، وقال: أنا الآن أُحيي الموتى! وكان ملك تلك القرية مريضاً شديد المرض، فانطلق اليهودي ينادي: من يبغي طبيباً؟ حتّى أتى ملك تلك المدينة، فأخبره بوجعه، فقال: أدخلوني عليه، فأنا أُبرئه، وإن رأيتموه قد مات فأنا أُحييه! فقيل له: إنّ وجع الملك قد أعيا الأطبّاء قبلك، ليس من طبيب يداويه ولا يغني دواؤه شيئاً إلّا أمر به فصلب. فقال: أدخلوني عليه، فإنّي سأُبرئه. فأُدخل عليه، فأخذ برجل الملك، فضربه بعصاه حتّى مات، فجعل يضربه وهو ميّت، ويقول: قم بإذن الله! فأُخذ ليصلب، فبلغ عيسى، فأقبل إليه وقد رفع على الخشبة، فقال: «أرأيتم إن أحييت لكم صاحبكم أتتركون لي صاحبي»؟ قالوا: نعم. فأحيا عيسى الملك، فقام وأنزل اليهودي، فقال: يا عيسى، أنت أعظم الناس عليّ منّة، والله لا أفارقك أبداً.[١]

٢٦٨ ـ أبو هريرة قال قال: رسول الله ﷺ: «مرّ ثلاثة نفر على عيسى بن مريم فقال: يموت أحد هؤلاء اليوم إن شاء الله، فراحوا عليه بالعشي عليهم حزم الحطب، فقال لهم: القوا، فالقوا فإذا حية سوداء في حزمة الذي قال: يموت إن شاء الله، فقال: ما عملت اليوم؟ قال: ما عملت شيئاً. قال: لتخبرني، قال: ما عملت شيئاً إلّا أنّه كانت معي فدرة[٢] من خبز كانت في يدي، فمرّ علي مسكين فاعطيته بعضها، فقال: بهذه منعت أو قال: نجوت».[٣]

٢٦٩ ـ بكر بن عبد الله المزني قال: فقد الحواريون نبيّهم فانطلقوا يطلبونه، فإذا هو قد انطلق نحو البحر، وإذا هو يمشي على الماء، فقال له رجل منهم: يا نبي الله أجيء إليك؟ قال: نعم، فذهب يرفع رجلاً ويضع أخرى فإذا هو في الماء، فقال له عيسى:

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٩٥ـ٣٩٨.

٢. أي: قطعة.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٠٧، وانظر: مجمع الزوائد ٣: ١٠٩، المعجم الأوسط ٧: ٣٥٢.

ناولني يدك يا قصير اليقين، فلو أنّ لابن آدم من اليقين قدر ذرة لمشى على الماء».[١]

٢٧٠ ـ فضيل بن عياض قال: قيل لعيسى بن مريم: يا عيسى بأيّ شيء تمشي على الماء؟ قال: بالايمان واليقين. قالوا: فانّا آمنا كما آمنت وأيقنّا كما أيقنت، قال: فامشوا إذاً. قال: فمشوا معه فجّاً فغرقوا، فقال لهم عيسى: ما لكم؟ قالوا: خفنا الموج، قال: ألا خفتم ربّ الموج؟ قال: فأخرجهم ثم ضرب بيده إلى الأرض فقبض بها ثم بسطها فإذا في احدي يديه ذهب وفي الأخرى مدر أو حصى، فقال: أيّهما أحلى في قلوبكم؟ قالوا: هذا الذهب، قال: فإنّهما عندي سواء».[٢]

٢٧١ ـ ابن عباس قال: خرج عيسى بن مريم يستسقي بالناس، فأوحى الله إليه: لا يستسقي معك خطّاء، فأخبرهم بذلك، فقال: من كان من أهل الخطايا فليعتزل، فاعتزل الناس كلّهم إلّا رجل مصاب بعينه اليمنى، فقال له عيسى: ما لك لا تعتزل؟ قال: يا روح الله ما عصيت الله طرفة عين، ولقد التفت فنظرت بعيني هذه إلى قدم امرأة من غير أن كنت أردت النظر إليها فقلعتها، ولو نظرت إليها باليسرى لقلعتها. قال: فبكى عيسى حتى ابتلّت لحيته بدموعه، وقال: اللهم إنّك خلقتنا وقد علمت ما نعمل من قبل أن تخلقنا، فلم يمنعك ذلك أن لا تخلقنا. فلمّا خلقتنا وتكفّلت بأرزاقنا فارسل السماء علينا مدراراً. فو الذي نفس عيسى بيده ما خرجت الكلمة تامة من فيه حتى أرخت السماء عزاليها، وسقي الحاضر والباد.[٣]

٢٧٢ ـ الشعبي قال: كان عيسى بن مريم إذا ذكر عنده الساعة صاح ويقول: لا ينبغي لابن مريم أن تذكر عنده الساعة فيسكت.[٤]

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٠٨ و ٤٠٩.

٢. المصدر السابق: ٤٠٩.

٣. المصدر نفسه: ٤٠٩. والعزلاء: مصبّ الماء من القربة. وهنا كناية عن شدّة وقع المطر.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤١١.

٢٧٣ ـ عبد الله بن سعيد بن ابجر قال: كان عيسى إذا سمع الموعظة صرخ صراخ الثكلى.[١]

٢٧٤ ـ يسار بن عيسى التميمي عن شيخ من بني فزارة يقال له: حفص في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ قال: ذاك عيسى بن مريم كان يأكل من غزل أُمّه.[٢]

٢٧٥ ـ عبيد بن عمير قال: كان عيسى يلبس الشعر.[٣]

٢٧٦ ـ وعنه قال: كان عيسى بن مريم ﷺ لا يرفع عشاء لغداء ولا غداء لعشاء، وكان يقول: إنّ مع كل قوم رزقه، كان يلبس الشعر ويأكل الشجر وينام حيث أمسى.[٤]

٢٧٧ ـ مجاهد قال: كان عيسى يلبس الشعر ويأكل الشجر، ولا يخبئ اليوم لغد، ويبيت حيث آواه الليل، لم يكن له ولد فيموت ولا بيت فيخرب.[٥]

٢٧٨ ـ سعيد بن عبد العزيز: أنّ عيسى نظر إلى ابليس فقال له: هذا آثر كون الدنيا، إليها خرج وإياها سأل، لا أشركه في شيء منها، ولا حجراً أضعه تحت رأسي، فلا أكثر فيها ضاحكاً حتى أخرج منها.[٦]

٢٧٩ ـ إسماعيل بن أبي خالد: أنّ عيسى بن مريم كان متوسّداً حجراً، فمرّ به إبليس فقال: يا عيسى قد رضيت من الدنيا بهذا الحجر، قال: فأخذه من تحت رأسه فقذف به إليه وقال: هذا لك مع الدنيا، لا حاجة لي فيه.[٧]

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤١٢.

٢. المصدر السابق: ٤١٣ و ٤١٤، والآية: ٥١ من المؤمنون.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤١٤، وانظر: المصنّف لابن أبي شيبة ٦: ٤٠.

٤. المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٤٦٢، و ٨: ١١١.

٥. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤١٤.

٦. المصدر السابق: ٤١٦.

٧. المصدر نفسه.

٢٨٠ ـ أبو سليمان يقول: بينما عيسى يمشي في يوم صائف وقد مسّه الحر والشمس والعطش، فجلس في ظلّ خيمة، فخرج إليه صاحب الخيمة فقال: يا عبد الله قم من ظلّنا، فقام عيسى فجلس في الشمس، وقال: ليس أنت الذي أقمتني إنّما أقامني الذي لم يرد أن أصيب من الدنيا شيئاً».[١]

٢٨١ ـ محمد بن سباع النميري قال: بينما عيسى بن مريم يسيح في بعض بلاد الشام إذ اشتد به المطر والرعد والبرق، فجعل يطلب شيئاً يلجأ إليه، فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فإذا فيها امرأة فحاد عنها، فإذا هو بكهف في جبل فأتاه فإذا في الكهف أسد فوضع يده عليه، ثم قال: «إلهي جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى»؟! فأجابه الجليل تعالى: «مأواك عندي في مستقر من رحمتي، لأزوجنّك يوم القيامة مائة حوراء خلقاء بيدي، ولأطعمنّ في عرسك اربعة آلاف عام، يوم منها كعمر الدنيا، ولآمرنّ منادياً ينادي: أين الزهّاد في الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى بن مريم».[٢]

٢٨٢ ـ أنس بن مالك قال: كنت أطوف مع رسول الله ﷺ حول الكعبة إذ رأيته صافح شيئاً ولا نراه، قلنا: يا رسول الله رأيناك صافحت شيئاً ولا يراه أحد، قال: «ذاك أخي عيسى بن مريم انتظرته حتى قضى طوافه فسلّمت عليه».[٣]

٢٨٣ ـ زيد بن عبد الله بن عمر، قال: نهانا رسول الله ﷺ أن نشرب بالليل في إناء حتى يحرّكه. إلّا أن يكون إناءً مخمراً. ومن شرب بيده، وهو يقدر على إناء، يريد التواضع، كتب الله له بعدد أصابعه حسنات، وهو إناء عيسى بن مريم عليه السلام، إذ طرح القدح فقال: أفّ! هذا مع الدنيا».[٤]

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤١٩.

٢. المصدر السابق: ٤٢١.

٣. المصدر نفسه: ٤٨٥.

٤. سنن ابن ماجة ٢: ١١٣٤. وانظر: الآحاد والمثاني للضحّاك ٥: ٢٠٣.

٢٨٤ ـ ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: واعد عيسى (عليه الصلاة والسلام) أصحابه اثني عشر رجلاً في بيت، فخرج إليهم من غير جانب البيت ينفض رأسه... وذكر حديثاً وقال في آخره: فانزل الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾.[1]

٢٨٥ ـ وهب قال: إنّ الله بعث صالحاً إلى قومه حين راهق الحلم، وكان رجلاً أحمر إلى البياض سبط الشعر، وكان يمشي حافياً كما كان عيسى بن مريم ﷺ، لا يتّخذ حذاءً ولا يدهن، ولا يتّخذ بيتاً ولا مسكناً...»[2]

٢٨٦ ـ عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما): أنّه قال لرجل: ادن مني فأُحدّثك عن الأنبياء المذكورين في كتاب الله، أُحدّثك عن آدم أنّه كان عبداً حراثاً، وأُحدّثك عن نوح أنّه كان عبداً نجاراً... وأحدّثك عن ابن العذراء البتول عيسى بن مريم أنّه كان لا يخبّأ شيئاً لغد ويقول: «الذي غدّاني سوف يعشّيني، والذي عشّاني سوف يغدّيني» يعبد الله ليلة كلّها يصلّي حتّى تطلع الشمس، وهو بالنهار سائح، ويصوم الدهر كلّه، ويقوم الليل كلّه....[3]

٢٨٧ ـ خيثمة، قال: كان عيسى ﷺ يصنع الطعام لأصحابه، ثمّ يدعوهم، فيقوم عليهم، ثم يقول: «هكذا فاصنعوا بالقرّاء».[4]

٢٨٨ ـ المسيح ﷺ: أنّه لم تكن له ثياب تطوى زيادة على ما عليه من جبّة صوف أو قطن، وكانت مخدّته ذراعيه، وقصعته بطنه، ووضع لبنة على لبنة من طين تحت رأسه، فقال له إبليس: قد رغبت ـ يا عيسى ـ في الدنيا بعد ذلك الزهد! فرمى بهما، واستغفر وتاب.[5]

---

١. مستدرك الحاكم ٢: ٤٨٧، والآية: ١٤ من الصفّ.

٢. المصدر السابق: ٥٦٥.

٣. المصدر نفسه: ٥٩٦ ـ ٥٩٧.

٤. كتاب الزهد لابن أبي عاصم ١: ٥٩.

٥. فيض القدير ٥: ٣٩٤.

٢٨٩ ـ عبد الأعلى بن نوف، قال: سمعت عليّ بن أبي طالب يقول: طوبى للزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة، أُولئك قوم اتّخذوا أرض الله بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طيباً، والكتاب شعاراً، والدعاء دثاراً، ورفضوا الدنيا رفضاً على منهاج المسيح بن مريم ﷺ.[1]

٢٩٠ ـ رسول الله ﷺ قال: «وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء (صلوات الله عليهم)، فإذا موسى ﷺ قائم يصلّي، وإذا عيسى بن مريم ﷺ قائم يصلّي، وإذا إبراهيم ﷺ قائم يصلّي، فحانت الصلاة، فأمّمتهم».[2]

عن طريق الإمامية:

٢٩١ ـ إبراهيم بن مهزم، عمّن ذكره، عن أبي الحسن الأوّل ﷺ، قال: «كان يحيى بن زكريّا ﷺ يبكي ولا يَضْحَكُ، وكان عيسى بن مريم ﷺ يضحك ويبكي، وكان الذي يصنع عيسى ﷺ أفضل من الذي كان يصنعُ يحيى ﷺ».[3]

٢٩٢ ـ أبو جعفر ﷺ: «خرج عيسى بن مريم ويحيى بن زكريّا (على نبيّنا وآله وعليهم السلام) إلى البريّة. فسمعا صوت وحشيّةٍ، فقال المسيح عيسى بن مريم ﷺ: يا عجباً! ما هذا الصوت؟ قال يحيى: هذا صوتُ وحشيّةٍ تلِدُ. فقال عيسى بن مريم ﷺ: أنزل سرحاً سرحاً، بإذن الله تعالى».[4]

٢٩٣ ـ عيسى بن مريم ﷺ: أنّه صحبه رجل، فقال: أكون معك وأصحبك. فانطلقا، فانتهيا إلى شطّ نهرٍ، فجلسا يتغدّيان، ومعهما ثلاثة أرغفةٍ، فأكلا رغيفين وبقي رغيفٌ. فقام عيسى ﷺ إلى النهر فشرب ماءً، ثمّ رجع فلم يجد الرغيف. فقال

---

١. شعب الإيمان ٧: ٣٧٢.

٢. شرح مسلم للنووي ٢: ٢٣٨.

٣. الكافي ٢: ٦٦٥ ح ٢٠.

٤. طبّ الأئمّة ﷺ: ٩٨.

للرجل: «من أخذ الرغيف»؟ قال: لا أدري! قال: فانطلق ومعه صاحبه، فرأى ظبيةً معها خشفان[1] لها، فدعا أحدهما، فأتاه، فذبحه، فأشوى منه، فأكل هو وذلك الرجل. ثمّ قال للخشف: قم بإذن الله. فقام، فذهب. فقال للرّجل: «أسألك بالذي أراك هذه الآية، من أخذ الرغيف؟» قال: لا أدري. ثمّ انتهيا إلى وادي ماءٍ، فأخذ عيسى عليه السلام بيد الرجل فمشيا على الماء. فلمّا جاوزاه، قال: «أسألك بالّذي أراك هذه الآية، من أخذ الرغيف؟» قال: لا أدري، قال: فانتهيا إلى مفازةٍ، فجلسا. فجمع عيسى عليه السلام تراباً أو كثيباً، فقال: «كن ذهباً بإذن الله»، فصار ذهباً. فقسّمه ثلاثة أثلاثٍ. فقال: ثلثٌ لي وثلثٌ لك وثلثٌ لمن أخذ الرغيف. قال: فأنا أخذت الرغيف. فقال: «فكلّه لك». قال: وفارقه عيسى عليه السلام، فانتهى إليه رجلان في المفازة، ومعه المال. فأرادا أن يأخذاه منه ويقتلاه. فقال: هو بيننا أثلاثٌ. قال: فابعثوا أحدكم إلى القرية حتّى يشتري طعاماً. فبعثوا أحدهم. فقال الّذي بعث: لأيّ شيء أُقاسم هؤلاء هذا المال؟ لكنّي أضع في هذا الطعام سمًّا فأقتلهما، ففعل. وقال أولئك: لأيّ شيء نجعل لهذا ثلث المال؟! ولكن إذا رجع قتلناه واقتسمنا المال بيننا. قال: فلمّا رجع إليهما، قتلاه وأكلا الطعام، فماتا. فبقي ذلك المال في المفازة، وأولئك الثلاثة قتلى عنده. فمرّ بهم عيسى عليه السلام، وهم على تلك الحال. فقال لأصحابه: «هذه الدنيا فاحذروها».[2]

٢٩٤ ـ عبد الله بن طلحةٍ وإسماعيل بن جابرٍ وعمّار بن مروانٍ، عن الصادق، جعفر بن محمّدٍ عليه السلام: «أنّ عيسى بن مريم عليه السلام توجّه في بعض حوائجه، ومعه ثلاثة نفرٍ من أصحابه. فمرّ بلبناتٍ ثلاثٍ من ذهبٍ على ظهر الطريق. فقال عيسى عليه السلام لأصحابه: إنّ هذا يقتل الناس. ثمّ مضى. فقال أحدهم: إنّ لي حاجةً، قال: فانصرف. ثمّ قال الآخر: إنّ لي حاجةً. فانصرف. ثمّ قال الآخر: لي حاجةً. فانصرف. فوافوا

---

١. الخِشف: ولد الظبي أوّل ما يولد.

٢. مجموعة ورّام ١: ١٧٩.

عند الذهب ثلاثتهم. فقال اثنان لواحدٍ: اشتر لنا طعاماً. فذهب يشتري لهما طعاماً. فجعل فيه سمًّا، ليقتلهما، كي لا يشاركاه في الذهب. وقال الاثنان: إذا جاء قتلناه، كي لا يشاركنا. فلمّا جاء، قاما إليه، فقتلاه، ثمّ تغذّيا، فماتا. فرجع إليهم عيسى عليه السلام، وهم موتى حوله. فأحياهم بإذن الله (تعالى ذكره) ثمّ قال: ألم أقل لكم: إنّ هـذا يـقتل الناس»؟[1]

٢٩٥ ـ جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: صلّى بنا علي عليه السلام ببراثا[2] بعد رجوعه من قتال الشراة، ونحن زهاء مائة ألف رجلٍ. فنزل نصرانيٌّ من صومعته، فقال: من عميد هذا الجيش؟ فقلنا: هذا. فأقبل إليه، فسلّم عليه، فقال: يا سيّدي، أنت نبيٌّ؟ فقال: لا، النبيّ سيّدي قد مات. قال: فأنت وصيّ نبيٍّ؟ قال: نعم. ثمّ قال له: إجـلس. كـيف سألت عن هذا؟ قال: أنا بنيت هذه الصومعة من أجل هذا الموضع، وهـو بـراثـا؛ وقرأت في الكتب المنزلة، أنّه لا يصلّي في هذا الموضع بهذا الجمع إلّا نبيٌّ أو وصيّ نبيٍّ. وقد جئت أسلم. فأسلم وخرج معنا إلى الكوفة. فقال له علي عليه السلام: فمن صلّى هاهنا؟ قال: صلّى عيسى بن مريم عليه السلام وأمّه. فقال له علي عليه السلام: أفأخبرك من صلّى هاهنا؟ قال: نعم. قال: الخليل عليه السلام».[3]

٢٩٦ ـ عيسى عليه السلام: «رأيت حجراً مكتوباً عليه: قلّبني. فقلّبته، فإذا على باطنه: من لا يعمل بما يعلم، مشؤومٌ عليه طلب ما لا يعلم، ومردودٌ عليه ما علم».[4]

٢٩٧ ـ داود الرقّيّ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اتّقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً. إنّ عيسى بن مريم كان من شرائعه السيح في البلاد؛ فخرج في بعض سيحه، ومعه رجلٌ من أصحابه قصيرٌ، وكان كثير اللزوم لعيسى عليه السلام. فلمّا انتهى عيسى إلى

---

١. بحار الأنوار ١٤: ٢٨٤ ح ٥.

٢. برّاثا: محلّة كانت في طرف بغداد، فيها جامع معروف.

٣. الفقيه ١: ٢٣٢ ح ٦٩٨.

٤. بحار الأنوار ٢: ٣٢ ح ٢٤.

البحر، قال: بسم الله، بصحّة يقينٍ منه. فمشى على ظهر الماء. فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى عليه السلام جازه: بسم الله بصحّة يقينٍ منه. فمشى على الماء ولحق بعيسى عليه السلام: فدخله العجب بنفسه، فقال: هذا عيسى روح الله يمشي على الماء، وأنا أمشي على الماء! فما فضله عليّ؟ قال: فَرُمِسَ في الماء، فاستغاث بعيسى، فتناوله من الماء، فأخرجه. ثمّ قال له: ما قلت يا قصير؟ قال: قلت: هذا روح الله يمشي على الماء، وأنا أمشي على الماء! فدخلني من ذلك عجبٌ. فقال له عيسى: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه؛ فمقتك الله على ما قلت. فتُب إلى الله عزّ وجلّ، ممّا قلت. قال: فتاب الرجل وعاد إلى مرتبته التي وضعه الله فيها. فاتّقوا الله ولا يحسدنّ بعضكم بعضاً».[١]

٢٩٨ ـ أبو يعقوب البغداديّ، قال: قال ابن السكّيت لأبي الحسن عليه السلام: لماذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر، وبعث عيسى بآلة الطبّ، وبعث محمّداً (صلّى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء) بالكلام والخطب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «إنّ الله لمّا بعث موسى عليه السلام، كان الغالب على أهل عصره السحر؛ فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله، وما أبطل به سحرهم، وأثبت به الحجّة عليهم. وإنّ الله بعث عيسى عليه السلام في وقتٍ قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطبّ، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيا لهم الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، وأثبت به الحجّة عليهم. وإنّ الله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله في وقتٍ كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام ـ وأظنّه قال: الشعر ـ فأتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما أبطل به قولهم، وأثبت به الحجّة عليهم». قال: فقال ابن السكّيت: تالله ما رأيت مثلك قطّ....[٢]

---

١. الكافي ٢: ٣٠٦ ح ٣.

٢. المصدر السابق ١: ٢٤ ح ٢٠.

٢٩٩ ـ عيسى ﷺ: أنّه كان مع أصحابه جالساً، إذ مرّ به رجلٌ، فقال: هذا ميّتٌ. أو: يموت. لم يلبثوا أن رجع إليهم، وهو يحمل حزمة حطبٍ، فقالوا: يا روح الله، أخبرتنا أنّه ميّتٌ، وهو ذا، نراه حيًّا! فقال ﷺ: ضع حزمتك. فوضعها، ففتحها، فإذا فيه أسودُ، قد ألقم حجراً. فقال له عيسى ﷺ: أيّ شيء صنعت اليوم؟ فقال: يا روح الله وكلمته، كان معي رغيفان، فمرّ بي سائلٌ، فأعطيته واحداً.[1]

٣٠٠ ـ أبو بصير، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق جعفر بن محمّدٍ ﷺ يقول: «إنّ عيسى روح الله مرّ بقومٍ مجلبين. فقال: ما لهؤلاء؟ قيل: يا روح الله، إنّ فلانة بنت فلانٍ، تهدى إلى فلان بن فلانٍ في ليلتها هذه. قال: يجلبون اليوم، ويبكون غداً. فقال قائلٌ منهم: ولِم يا رسول الله؟ قال: لأنّ صاحبتهم ميّتةٌ في ليلتها هذه. فقال القائلون بمقالته: صدق الله وصدق رسوله. وقال أهل النفاق: ما أقرب غداً! فلمّا أصبحوا، جاءوا، فوجدوها على حالها، لم يحدث بها شيء. فقالوا: يا روح الله! إنّ التي أخبرتنا أمس، أنّها ميّتةٌ، لم تمت. فقال عيسى ﷺ: يفعل الله ما يشاء، فاذهبوا بنا إليها. فذهبوا يتسابقون، حتّى قرعوا الباب، فخرج زوجها فقال له عيسى ﷺ: استأذن لي على صاحبتك. قال: فدخل عليها، فأخبرها أنّ روح الله وكلمته بالباب مع عدّةٍ. قال: فتخدّرت؛ فدخل عليها، فقال لها: ما صنعت ليلتك هذه؟ قالت: لم أصنع شيئاً، إلّا وقد كنت أصنعه في ما مضى. إنّه كان يعترينا سائلٌ في كلّ ليلة جمعةٍ، فننيله ما يقوته إلى مثلها. وإنّه جاءني في ليلتي هذه، وأنا مشغولةٌ بأمري وأهلي في مشاغيل. فهتف فلم يجبه أحدٌ، ثمّ هتف فلم يجب، حتّى هتف مراراً. فلمّا سمعت مقالته، قمت متنكّرةً، حتّى أنلته كما كنّا ننيله. فقال لها: تنحّي عن مجلسك. فإذا تحت ثيابها أفعى، مثل جذعةٍ، عاضٌّ على ذنبه. فقال ﷺ: بما صنعت صرف عنك هذا».[2]

---

١. بحار الأنوار ٩٣: ١٣٥.

٢. المصدر السابق ١٤: ٢٤٥ ح ٢٢.

٣٠١ ـ عيسى ﷺ أنّ الناس سألوه على وجه التعنّت، فقالوا له: اخلق لنا خفّاشاً، واجعل فيه روحاً، إن كنت من الصادقين. فأخذ طيناً وجعل خُفّاشاً ونفخ فيه، فإذا هو يطير بين السماء والأرض. وكان تسوية الطين والنفخ من عيسى ﷺ، والخلق من الله تعالى. ويُقال: إنّما طلبوا منه خلق خفّاشٍ؛ لأنّه أعجب من سائر الخلق».[1]

٣٠٢ ـ أبان بن تغلب، قال: سئل أبو عبدالله ﷺ: هل كان عيسى بن مريم أحيا أحداً بعد موته، حتّى كان له أكلٌ ورزقٌ ومدّةٌ وولدٌ؟ قال: فقال: «نعم، إنّه كان له صديقٌ مؤاخٍ له في الله، وكان عيسى يمرّ به، فينزل عليه. وإنّ عيسى ﷺ غاب عنه حيناً، ثمّ مرّ به ليسلّم عليه؛ فخرجت إليه أمّه، فسألها عنه، فقالت أمّه: مات، يا رسول الله! فقال لها: أتحبّين أن تريه؟ قالت: نعم. قال لها: إذا كان غداً، أتيتك حتّى أُحييه لك بإذن الله. فلمّا كان من الغد أتاها. فقال لها: انطلقي معي إلى قبره. فانطلقا، حتّى أتيا قبره. فوقف عيسى ﷺ، ثمّ دعا الله، فانفرج القبر وخرج ابنها حيًّا. فلمّا رأته أمّه ورآها بكيا. فرحمهما عيسى ﷺ، فقال له: أتحبّ أن تبقى مع أُمّك في الدنيا؟ قال: يا رسول الله، بأكلٍ وبرزقٍ ومدّةٍ، أو بغير مدّةٍ ولا رزقٍ ولا أكلٍ؟ فقال له عيسى ﷺ: بل برزقٍ وأكلٍ ومدّةٍ؛ تعمر عشرين سنةً وتزوّج ويُولد لك. قال: فنعم. إذاً». قال: «فدفعه عيسى إلى أُمّه، فعاش عشرين سنةً وتزوّج ووُلد له».[2]

٣٠٣ ـ عيسى ﷺ: أنّه مرّ على رجلٍ أعمى مجذومٍ مبروصٍ مفلوجٍ، فسمع منه يشكر ويقول: الحمد لله الذي عافاني من بلاءٍ ابتلى به أكثر الخلق. فقال ﷺ: «ما بقي من بلاءٍ لم يُصبك»؟ قال: عافاني من بلاءٍ هو أعظم البلايا، وهو الكفر. فمسّه ﷺ، فشفاه الله من تلك الأمراض، وحسن وجهه. فصاحبه، وهو يعبد معه.[3]

٣٠٤ ـ عيسى ﷺ أنّه مرّ برجلٍ أعمى أبرصٍ مُقعدٍ مضروب الجنبين بالفالج، وقد

---

١. بحار الأنوار ٦١: ٣٢٢.
٢. المصدر السابق ١٤: ٢٣٤ ح ٣.
٣. المصدر نفسه ٦٨: ٣٣.

تناثر لحمه من الجُذام، وهو يقول: الحمد لله الذي عافاني ممّا ابتلى به كثيراً من خلقه. فقال له عيسى ﷺ: «يا هذا، وأيّ شيء من البلاء أراه مصروفاً عنك»؟ فقال: يا روح الله، أنا خيرٌ ممّن لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته. فقال له: «صدقت هات يدك». فناوله يده، فإذا هو أحسن الناس وجهاً، وأفضلهم هيئةً. قد أذهب الله عنه ما كان به. فصحب عيسى ﷺ، وتعبّد معه.[1]

٣٠٥ ـ مهاجر الأسديّ، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «مرّ عيسى بن مريم ﷺ على قريةٍ، قد مات أهلها وطيرها ودوابّها. فقال: أما إنّهم لم يموتوا إلّا بسخطةٍ، ولو ماتوا متفرّقين لتدافنوا. فقال الحواريّون: يا روح الله وكلمته، ادع الله أن يحييهم لنا، فيُخبرونا ما كانت أعمالهم، فنجتنبها. فدعا عيسى ﷺ ربّه. فنُودي من الجوّ أن نادهم. فقام عيسى ﷺ بالليل على شرفٍ من الأرض، فقال: يا أهل هذه القرية، فأجابه منهم مُجيبٌ: لبّيك، يا روح الله وكلمته. فقال: ويحكم! ما كانت أعمالكم؟ قال: عبادة الطاغوت وحبّ الدنيا، مع خوفٍ قليلٍ وأملٍ بعيدٍ وغفلةٍ في لهوٍ ولعبٍ. فقال: كيف كان حبّكم للدنيا؟ قال: كحبّ الصبي لأُمّه؛ إذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا، وإذا أدبرت عنّا بكينا وحزنّا. قال: كيف كانت عبادتكم للطاغوت؟ قال: الطاعة لأهل المعاصي. قال: كيف كان عاقبة أمركم؟ قال: بتنا ليلةً في عافيةٍ وأصبحنا في الهاوية. فقال: وما الهاوية؟ فقال: سجّينٌ. قال: وما سجّينٌ؟ قال: جبالٌ من جمرٍ تُوقد علينا إلى يوم القيامة. قال: فما قلتم وما قيل لكم؟ قال: قلنا: رُدّنا إلى الدنيا فنزهد فيها. قيل لنا: كذبتم. قال: ويحك، كيف لم يُكلّمني غيرك من بينهم؟ قال: يا روح الله، إنّهم مُلجمون بلجامٍ من نارٍ بأيدي ملائكةٍ غلاظٍ شدادٍ. وإنّي كنت فيهم ولم أكن منهم. فلمّا نزل العذاب عمّني معهم. فأنا معلّقٌ بشعرةٍ على شفير جهنّم، لا أدري أُكبكب فيها أم أنجو منها. فالتفت عيسى ﷺ إلى الحواريّين، فقال: يا أولياء

---

١. بحار الأنوار ٧٩: ١٥٣.

الله، أكل الخبز اليابس بالملح الجريش والنوم على المزابل، خيرٌ كثيرٌ مع عافية الدنيا والآخرة».[١]

٣٠٦ ـ عبد الله بن سليم العامريّ، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إنّ عيسى بن مريم جاء إلى قبر يحيى بن زكريّا ﷺ، وكان سأل ربّه أن يحييه له. فدعاه، فأجابه وخرج إليه من القبر. فقال له: ما تريد منّي؟ فقال له: أُريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا. فقال له: يا عيسى، ما سكنت عنّي حرارة الموت، وأنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا وتعود عليّ حرارة الموت! فتركه، فعاد إلى قبره».[٢]

٣٠٧ ـ عيسى ﷺ: أنّه أتت إليه امرأةٌ من كنعان بابنٍ لها مزمنٍ. فقالت: يا نبي الله، ابني هذا زمنٌ. أُدع الله له. قال: «إنّما أُمرت أن أُبرئ زمنى بني إسرائيل». قالت: يا روح الله، إنّ الكلاب تنال من فضول موائد أربابها إذا رفعوا موائدهم. فأنلنا من حكمتك ما ننتفع به. فاستأذن الله تعالى في الدعاء، فأذن له، فأبرأه».[٣]

٣٠٨ ـ الإمام العسكريّ ﷺ: «... أليس إحياء عيسى ﷺ الميّت معجزةً؟ أهي للميّت أم لعيسى؟ أوليس خلقه من الطين كهيئة الطير، فصار طيراً بإذن الله [معجزةً]؟ أهي للطائر أو لعيسى؟ أو ليس الذين جُعلوا قردةً خاسئين معجزةً؟ أهي للقردة أو لنبي ذلك الزمان؟...».[٤]

٣٠٩ ـ أبو عبد الله ﷺ: «إنّ عيسى بن مريم ﷺ لمّا أن مرّ على شاطئ البحر، رمى بقرصٍ من قوته في الماء. فقال له بعض الحواريّين: يا روح الله وكلمته، لِم فعلت هذا وإنّما هو من قوتك؟ قال: فقال: فعلت هذا لدابّةٍ تأكله من دوابّ الماء، وثوابه عند الله عظيمٌ».[٥]

---

١. الكافي ٢: ٣١٨ ح ١١.

٢. المصدر السابق ٣: ٢٦٠ ح ٣٧.

٣. بحار الأنوار ١٤: ٢٥٣ ح ٤٥.

٤. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٣١٩.

٥. الكافي ٤: ٩ ح ٣.

٣١٠ ـ الصادق عليه السلام: «إنّ رجلاً جاء إلى عيسى بن مريم عليه السلام، فقال له: يا روح الله، إنّي زنيت، فطهّرني. فأمر عيسى عليه السلام أن يُنادي في الناس، لا يبقي أحدٌ إلّا خرج لتطهير فلانٍ. فلمّا اجتمع واجتمعوا وصار الرجل في الحفرة، نادى الرجل: لا يحدّني من لله في جنبه حدٌّ. فانصرف الناس كلّهم إلّا يحيى وعيسى عليهما السلام، فدنا منه يحيى عليه السلام، فقال له: يا مذنب، عظني. فقال له: لا تُخلّينّ بين نفسك وبين هواها، فترديك. قال: زدني. قال: لا تُعيّرنّ خاطئاً بخطيئةٍ. قال: زدني. قال: لا تغضب. قال: حسبي».[1]

٣١١ ـ عيسى عليه السلام: أنّه اشتدّ به المطر والرعد يوماً. فجعل يطلب شيئاً يلجأُ إليه. فرُفعت له خيمةٌ من بعيدٍ. فأتاها فإذا فيها إمرأةٌ، فحاد عنها. فإذا هو بكهفٍ في جبلٍ، فأتاه فإذا فيه أسدٌ، فوضع يده عليه، وقال: «إلهي، لكلّ شيء مأوى، ولم تجعل لي مأوًى»! فأوحى الله تعالى إليه: «مأواك في مستقرّ رحمتي. وعزّتي، لأُزوّجنّك يوم القيامة مائة حوريةٍ خلقتها بيدي؛ ولأطعمنّ في عرسك أربعة آلاف عامٍ، يومٌ منها كعمر الدنيا؛ ولآمرنّ منادياً ينادي: أين الزهّاد في الدنيا؟ احضروا عُرس الزاهد عيسى بن مريم».[2]

٣١٢ ـ علي عليه السلام: «... إن شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام، فلقد كان يتوسّد الحجر، ويلبس الخشن، ويأكل الجشب[3]، وكان إدامه الجوع، وسراجه بالليل القمر، وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها، وفاكهته وريحانه ما تُنبت الأرض للبهائم. ولم تكن له زوجةٌ تفتنه، ولا ولدٌ يحزنه، ولا مالٌ يلفته، ولا طمعٌ يذلّه. دابّته رجلاه، وخادمه يداه».[4]

٣١٣ ـ عيسى عليه السلام: أنّه صنع للحواريّين طعاماً، فلمّا أكلوا، وضّأهم بنفسه. قالوا:

---

١. الفقيه ٤: ٣٣ ح ٥٠١٩.
٢. بحار الأنوار ١٤: ٣٢٨ ح ٥٢.
٣. الجشب: الطعام الغليظ.
٤. نهج البلاغة ١: ٢٢٧.

يا روح الله، نحن أولى أن نفعله منك! قال: «إنّما فعلت هذا، لتفعلوه بمن تُعلّمون».[١]

٣١٤ ـ محمّد بن سنانٍ، رفعه، قال: قال عيسى بن مريم ﷺ: «يا معشر الحواريّين، لي إليكم حاجةٌ، اقضوها لي». قالوا: قُضيت حاجتك، يا روح الله. فقام، فغسّل أقدامهم. فقالوا: كنّا نحن أحقّ بهذا، يا روح الله! فقال: «إنّ أحقّ الناس بالخدمة العالم. إنّما تواضعت هكذا، لكيما تتواضعوا بعدي في الناس، كتواضعي لكم». ثمّ قال عيسى ﷺ: «بالتواضع تُعمَر الحكمة، لا بالتكبّر؛ وكذلك في السهل ينبت الزرع، لا في الجبل».[٢]

٣١٥ ـ رسول الله ﷺ: أنّه لمّا غزا بتبوكٍ كان معه من المسلمين خمسةٌ وعشرون ألفاً، سوى خدمهم. فمرّ ﷺ في مسيره بجبلٍ يرشح الماء من أعلاه إلى أسفله، من غير سيلانٍ. فقالوا: ما أعجب رشح هذا الجبل! فقال: «إنّه يبكي». قالوا: والجبل يبكي؟ قال: «أتحبّون أن تعلموا ذلك»؟ قالوا: نعم. قال: «أيّها الجبل، ممّ بكاؤك»؟ فأجابه الجبل، وقد سمعه الجماعة بلسانٍ فصيحٍ: يا رسول الله، مرّ بي عيسى بن مريم، وهو يتلو: ﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ فأنا أبكي منذ ذلك اليوم، خوفاً من أن أكون من تلك الحجارة. فقال: «اسكن مكانك، فلست منها. إنّما تلك حجارة الكبريت». فجفّ ذلك الرشح من الجبل في الوقت، حتّى لم يُرَ شيء من ذلك الرشح ومن تلك الرطوبة التي كانت.[٣]

٣١٦ ـ مفضّل بن عمر، قال: قلت لأبي عبدالله ﷺ: من غسّل فاطمة ﷺ؟ قال: «ذاك أمير المؤمنين ﷺ. كأنّك استفظعت ذلك من قوله». فقال لي: «كأنّك ضقت ممّا أخبرتك»؟ فقلت: قد كان ذلك، جُعلت فداك. فقال لي: «لا تضيقنّ، فإنّها صدّيقةٌ لم يكن يُغسّلها إلّا صدّيقٌ. أما علمت أنّ مريم ﷺ لم يُغسّلها إلّا عيسى ﷺ...».[٤]

---

١. بحار الأنوار ١٤: ٣٢٦ ح ٤٢.

٢. الكافي ١: ٣٧ ح ٦.

٣. بحار الأنوار ١٧: ٣٦٤ ح ٥، والآية: ٦ من التحريم.

٤. الكافي ٣: ١٥٩ ح ١٣.

٣١٧ ـ أنس، قال النبيّ ﷺ: «كان طعام عيسى الباقلاء حتّى رُفع؛ ولم يأكل عيسى ﷺ شيئاً غيّرته النار حتّى رفع».[١]

٣١٨ ـ عيسى ﷺ: أنّه وضع رأسه على حجرٍ لمّا نام، ثمّ رماها، إذ تمثّل له إبليس، وقال: رغبت في الدنيا».[٢]

٣١٩ ـ أبو عبد الله البرقي، يرفعه إلى أبي عبد الله ﷺ، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ جعل اسمه الأعظم على ثلاثةٍ وسبعين حرفاً، فأعطى آدم منها خمسةً وعشرين حرفاً، وأعطى نوحاً منها خمسةً وعشرين حرفاً، وأعطى منها إبراهيم ثمانية أحرفٍ، وأعطى موسى منها أربعة أحرفٍ، وأعطى عيسى منها حرفين، وكان يحيي بهما الموتى ويُبرئ بهما الأكمه والأبرص، وأعطى محمّداً اثنين وسبعين حرفاً، واحتجب حرفاً؛ لئلّا يُعلم ما في نفسه ويعلم ما في نفس العباد».[٣]

٣٢٠ ـ الحسين بن خالدٍ، عن أبي الحسن الرضا ﷺ ـ في حديثٍ ـ قال: «كان نقش خاتم آدم: لا إله إلّا الله محمّدٌ رسول الله ـ إلى أن قال: ـ وكان نقش خاتم عيسى ﷺ حرفين اشتقّهما من الإنجيل: طوبى لعبدٍ ذُكر الله من أجله، وويلٌ لعبدٍ نُسي الله من أجله. وكان نقش خاتم محمّدٍ: لا إله إلّا الله، محمّدٌ رسول الله...».[٤]

الفصل الثاني
خطبه وكلماته

عن طريق أهل السنّة:

٣٢١ ـ عكرمة بن خالد المخزومي، قال: لمّا ولد عيسى بن مريم لم يبق شيء يعبد

---

١. بحار الأنوار ٦٣: ٢٦٦ ح ٥.

٢. مجموعة ورّام ١: ١٥٢.

٣. بحار الأنوار ٤: ٢١١ ح ٥.

٤. وسائل الشيعة ٥: ١٠١ ح ٦٠٤١.

من دون الله إلّا خرّ لوجهه، ففزعت لذلك الشياطين، واجتمعوا إلى ابليس، فأخبروه، فركب فإذا عيسى في مهده، فأراده، فحال الله بينه وبينه وملائكته. فقال له إبليس: أتعرفني؟ قال: «نعم، أنت إبليس». قال: صدقت. قال: أما إنّي ما جئتك تصديقاً بك، ولكن رحمتك ورحمت أُمّك لما قالت بنو إسرائيل فيها، فلو أمرت أمّك فجعلتك على شاهقة من الجبل ثمّ طرحتك، فإنّ ربّك وملائكته لم يكن ليسلمك ولا ليكسرك! فقال عيسى: «يا قديم، إنّما أفعل ما يأمرني ربّي، وإنّي أُريد أن أعرف كرامتي عند الله عزّ وجلّ».[١]

٣٢٢ ـ ابن عبّاس ﷺ في حديث قال: لمّا بعث الله عيسى ﷺ، ورأى منزلته من ربّه، وعلّمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، ويبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى، وينبّئهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم، قال: «اللهمّ، إنّك ربّ عظيم، لو شئت أن تطاع لأُطعت، ولو شئت أن لا تعصى ما عصيت، وأنت تحبّ أن تطاع وأنت في ذلك تعصى، فكيف هذا يا رب»؟ فأوحى الله إليه: «إني لا أُسأل عمّا أفعل وهم يُسئلون. وأنت عبدي ورسولي وكلمتي، ألقيتك إلى مريم، وروح منّي، خلقتك من تراب، ثمّ قلت لك: كن، فكنت إذا لم تنتهِ لأفعلنّ بك كما فعلت بصاحبك بين يديك. إنّي لا أُسأل عمّا أفعل وهم يُسئلون». فجمع عيسى ﷺ تبعته، فقال: «القدر سرّ الله، فلا تكلّفوه».[٢]

٣٢٣ ـ أبو ثمامة، قال: قال الحواريون: يا عيسى، ما الإخلاص لله؟ قال: «أن يعمل الرجل العمل لا يحبّ أن يحمده عليه أحد من الناس، والمناصح لله الذي يبدأ بحقّ الله قبل حقّ الناس، يؤثر حقّ الله على حقّ الناس، وإذا عرض أمران: أحدهما للدنيا، والآخر للآخرة، بدأ بأمر الآخرة قبل أمر الدنيا».[٣]

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٥٧.

٢. المعجم الكبير ١٠: ٢٦٠ ـ ٢٦٢.

٣. المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١١٢.

٣٢٤ ـ خيثمة، قال: قال عيسى بن مريم لرجل من أصحابه ـ وكان غنياً ـ: «تصدّق بمالك». فكره ذلك، فقال عيسى: «ما يدخل الغني الجنّة».[١]

٣٢٥ ـ العلاء بن المسيّب، عن رجل حدّثه، قال: قال الحواريون لعيسى بن مريم عليه السلام: ما تأكل؟ قال: «خبز الشعير». قالوا: وما تلبس؟ قال: «الصوف». قالوا: وما تفترش؟ قال: «الأرض». قالوا: كلّ هذا شديدا قال: «لن تنالوا ملكوت السماوات والأرض حتّى تصيبوا هذا على لذّة»، أو قال: «على شهوة».[٢]

٣٢٦ ـ خيثمة، قال: مرّت امرأة بعيسى بن مريم عليه السلام فقالت: طوبى لبطن حملك، ولثدي أرضعك. قال عيسى عليه السلام: «طوبى لمن قرأ قرآن واتّبع ما فيه».[٣]

٣٢٧ ـ الوليد بن عبد الرحمان بن زيد، عن أبيه: أنّ عيسى بن مريم قال: «ربّ، أنبئني عن هذه الأُمة المرحومة». قال: «أُمّة أحمد صلى الله عليه وآله هم علماء حكماء، كأنّهم أنبياء، يرضون منّي بالقليل من العطاء، وأرضى منهم باليسير من العمل، وأُدخلهم الجنّة بلا إله إلّا الله. يا عيسى، هم أكثر سكّان الجنّة؛ لأنّها لم تذلّ ألسن قوم قطّ بلا إله إلّا الله كما ذلّت ألسنتهم، ولم تذلّ رقاب قوم بالسجود كما ذلّت به رقابهم».[٤]

٣٢٨ ـ الزهري وابن طاوس، عن أبيه، قالا: لقي عيسى بن مريم إبليس، فقال: أما علمت أنّه لا يصيبك إلّا ما قدّر لك؟ فقال: «بلى». فقال إبليس: فارْقَ بذروة الجبل هذا، فتردَّ منه، فانظر تعش أم لا؟! قال: «أمّا علمت أنّ الله قال: لا يجرّبني عبدي، فإنّي أفعل ما شئت». قال الزهري: إنّ العبد لا يبتلي عبده، ولكن الله يبتلي عبده، فخصمه.[٥]

---

١. المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١١٢.

٢. المصدر السابق ٧: ٤٦٢ و ٨: ١١١.

٣. المصدر نفسه ٧: ٤٦٢ و ٨: ١١٢، تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٣٤.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٨٢.

٥. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٨٥ ـ ٣٨٦. وانظر: المصنّف لعبد الرزاق ١١: ١١٣.

٣٢٩ ـ سفيان بن عيينة يقول: لقي عيسى بن مريم إبليس، فقال له إبليس: أنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنّك تكلّمت في المهد صبياً، ولم يتكلّم فيه أحد قبلك؟ قال: «بل الربوبية والعظمة للإله الذي أنطقني، ثمّ يميتني، ثمّ يحييني». قال: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنّك تحيي الموتى؟ قال: «بل الربوبية لله الذي يميتني ويميت من أحييت، ثم يحييني». قال: والله، إنّك لإله في السماء وإله الأرض! قال: فصكّه جبريل ﷺ بجناحيه صكّة، فما تناهى دون فوق الشمس، ثمّ صكّه أُخرى بجناحه، فما تناهى دون العين الحامية، ثمّ صكّه أُخرى بجناحه، فأدخله بحار السابعة، فأشاحه ـ وقال عاصم: فأسلكه فيها ـ حتّى وجد طعم الحياة، فخرج منها، وهو يقول: ما لقي أحد من أحد ما لقيت منك يابن مريم.[1]

٣٣٠ ـ خالد بن يزيد، قال: تعبّد الشيطان مع عيسى عشر سنين أو سنتين، أقام يوماً على شفير جبل، فقال الشيطان: أرأيت أن ألقيت نفسي، هل يصيبني إلّا ما كتب لي؟ قال: إنّي لست بالذي ابتلي ربّي ولكن ربّي إذا شاء ابتلاني»، وعرف أنّه الشيطان، ففارقه.[2]

٣٣١ ـ أبو سلمة سويد، عن بعض أصحابه، قال: صلّى عيسى ببيت المقدس، فلمّا كان ببعض العقبة، فعرض له إبليس، فاحتبسه، فجعل يعرض عليه ويكلّمه ويقول له: إنّه لا ينبغي لك أن تكون عبداً، فأكثر عليه، وجعل عيسى يحرص على أن يتخلّص منه، فجعل لا يتخلّص منه، فقال له ـ فيما يقول ـ: لا ينبغي لك ـ يا عيسى ـ أن تكون عبداً! قال: فاستغاث عيسى ربّه، فأقبل جبريل وميكائيل، فلمّا رآهما إبليس كفّ، فلمّا استقرّا معه على العقبة اكتنفا عيسى، وضرب جبريل إبليس بجناحه، فقذفه في بطن الوادي! قال: فعاد إبليس معه، وعلم أنّهما لم يؤمرا بغير

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٨٧.

٢. المصدر السابق.

ذلك، فقال لعيسى: قد أخبرتك أنّه لا ينبغي لك أن تكون عبداً، إنّ غضبك ليس غضب عبد، فقد رأيت ما لقيت منك حين غضبت، ولكن أدعوك لأمر هو لك، آمر الشياطين فليطيعوك، فإذا رأى الإنس أنّ الشياطين قد أطاعوك عبدوك. أما إنّي لا أقول: أن تكون إلهاً ليس معه إله، ولكن الله يكون إلهاً في السماء، وتكون أنت إلهاً في الأرض! فلمّا سمع عيسى ذلك منه استغاث بربّه وصرخ صرخة شديدة، فإذا إسرافيل قد هبط، فنظر إليه جبريل وميكائيل، فكفّ إبليس، فلمّا استقرّ معهم ضرب إسرافيل إبليس بجناحه، فصكّ به عين الشمس، ثمّ ضربه ضربة أُخرى، فأقبل إبليس يهوي، ومرّ بعيسى وهو بمكانه، فقال: يا عيسى، لقد لقيت قبل اليوم تعباً شديداً! فرمي به في عين الشمس فوخزه سبعة أملاك عند العين الحامية. قال: فغطّوه، فجعل كلّما خرج غطّوه في تلك الحمأة. قال: والله ما عاد إليه بعد. قال: حدّثني إسماعيل العطّار، حدّثنا أبو حذيفة، قال: واجتمع إليه شياطينه، فقالوا: سيّدنا قد لقيت تعباً، قال: إنّ هذا عبد معصوم، ليس لي عليه من سبيل، وسأضلّ به بشراً كثيراً.[1]

٣٣٢ ـ عبد الرحمان بن زيد، قال: كان وزير لعيسى ركب يوماً، فأخذه السبع، فأكله، فقال عيسى: «أي ربّ، وزيري في دينك، وعوني على بني إسرائيل، وخليفتي فيهم، سلّطت عليه كلبك، فأكله». قال: «نعم، كانت له عندي منزلة رفيعة لم أجد عمله بلغها، فابتليته بذلك لأُبلغه تلك المنزلة».[2]

٣٣٣ ـ الحسن، قال: كان عيسى يمشي على الماء، قال: فقال الحواريون: يا روح الله، إنّك لتمشي على الماء! قال: «نعم، ذلك باليقين بالله». قالوا: إنّا بالله لموقنون. قال لهم عيسى: «ما تقولون لو عرض لكم في الطريق درٌّ وحجر، أيّهما كنت تأخذون»؟

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٨٨.

٢. المصدر السابق: ٤٠٧.

قالوا: الدرّ. قال: «لا والله، حتّى يكون الدرّ والياقوت والحجارة عندكم سواء».[١]

٣٣٤ ـ وعنه: أنّ عيسى بن مريم أصابه الحرّ وهو صائم حتّى اشتدّ به، فقالوا: يا روح الله وكلمته، لو بنينا لك بيتاً تسكنه، ويكنك من الحرّ والبرد. قال: «لا حاجة لي به». فألحّوا عليه، فأذن لهم، فبنوا عريشاً. فلمّا دخله فنظر إليه، قال: «سبحان الله! أعاديّ أنا؟ إنّما أردت بيتاً إذا جلست أصاب رأسي سقفه، وإذا اضطجعت أصاب جنبي حائطه، ولا حاجة لي بهذا». فلم يسكن بعدها ظلّ بيت حتّى رفع.[٢]

٣٣٥ ـ كعب: أنّ عيسى بن مريم كان يأكل الشعير، ويمشي على رجليه، ولا يركب الدوابّ، ولا يسكن البيوت، ولا يصطبح بالسراج، ولا يلبس الكراسف ـ يعني: القطن ـ ولم يمسّ النساء، ولم يمسّ الطيب، ولم يمزج شرابه بشيء قطّ، ولم يبرّده، ولم يدهن رأسه قطّ، ولم يقرب رأسه ولحيته غسول قطّ، ولم يجعل بين الأرض وبين جلده شيئاً قطّ إلّا لباسه، ولم يهتم لغداء قطّ، ولا لعشاء قطّ، ولا اشتهى شيئاً من شهوات الدنيا، وكان يجالس الضعفاء والزمنى والمساكين، وكان إذا قرّب إليه الطعام على شيء وضعه على الأرض ولم يأكل مع الطعام أدماً قطّ، وكان يجتزئ من الدنيا بالقوت القليل، ويقول: «هذا لمن يموت ويحاسب عليه كثير».[٣]

٣٣٦ ـ الحسن، قال: بلغني أنّه قيل لعيسى بن مريم: تزوّج. قال: «وما أصنع بالتزويج؟» قالوا: تلد لك الأولاد. قال: «الأولاد إن عاشوا فتنوا، وإن ماتوا أحزنوا».[٤]

٣٣٧ ـ ثابت البناني، قال: قيل لعيسى: لو اتّخذت حماراً تركبه، فقال: «أنا أكرم على الله من أن يجعل لي شيئاً يشغلني به».[٥]

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤١٧.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر نفسه: ٤١٧ ـ ٤١٨.

٤. المصدر نفسه: ٤١٨.

٥. المصدر نفسه. وانظر: المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١١٢.

٣٣٨ ـ مالك بن دينار، قال: قالوا لعيسى بن مريم: يا روح الله، ألا نبني لك بيتاً؟ قال: «بلى، ابنوه على شاطئ البحر». قالوا: إذا يجيء الماء فيذهب به. قال: «أين تريدون تبنون لي، على القنطرة!»[١]

٣٣٩ ـ شعيب بن إسحاق، قال: قيل لعيسى: لو اتّخذت بيتاً. قال: «يكفينا خلقان من كان قبلنا».[٢]

٣٤٠ ـ زهير أبي سعيد الموصلي، قال: أُخبرت أنّ عيسى بن مريم دخل ذات يوم ... فمطرت السماء، فنظر إلى ثعلب قد أقبل مستديراً بذنبه حتّى دخل جحره، فقال: «الحمد لله الذي جعل لكلّ شيء مأوى، إلّا عيسى بن مريم لا مأوى له»! فإذا هو بصوت: يابن مريم، ادخل الفجّ، فدخل الفجّ، فإذا هو برجل قائم يصلّي، فأقام عنده ثمانية عشر يوماً ينتظره لينفتل من صلاته فيكلّمه، فلمّا انفتل قال له: «يا عبد الله، ما الذي أذنبت»؟ فأقبل العابد على البكاء، وقال: يا روح الله، أذنبت ذنباً عظيماً. قال: «وما هو»؟ قال: قلت يوماً لشيء كان: يا ليته لم يكن.[٣]

٣٤١ ـ سعيد بن أبي سعيد المقبري، قال: جاء رجل إلى عيسى، فقال: يا معلّم الخير، علّمني شيئاً ينفعني الله به، ولا يضرّك ذلك. فقال: «تدعو الله ييسّر عليك من الأمر ما لا يجب مع الله غير الله، وترحم بني جنسك رحمتك، وما لا تحبّ أن يؤتىٰ إليك لا تأتيه إلى غيرك، وأنت تقي لله حقّاً».[٤]

٣٤٢ ـ خالد الربعي، قال: نبّئت أنّ عيسى قال لأصحابه: «أرأيتم لو مررتم على رجل، وهو نائم، وقد كشفت الريح عنه ثوبه»، قالوا: كنّا نردّه عليه، قال: «بل تكشفون ما بقي»! قالوا: سبحان الله! نردّه عليه. قال: «بل تكشفون ما بقي»

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤١٩.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر نفسه: ٤٢٠، و مثله عن حميد الطويل في كتاب الورع لابن أبي الدنيا: ٩٩.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٣٥.

قال: مثل ضربه للقوم يسمعون عن الرجل بالسيّئة، فيزيدون عليه، ويذكرون أكثر منها.[١]

٣٤٣ ـ ابن المبارك قال: بلغني أنّ عيسى بن مريم مرّ بقوم، فشتموه، فقال خيراً، ومرّ بآخرين، فشتموه وزادوا، فزادهم خيراً. فقال رجل من الحواريين: كلّما زادوك شرّاً زدتهم خيراً، كأنّك تغريهم بنفسك! فقال عيسى: «كلّ إنسان يعطي ما عنده».[٢]

٣٤٤ ـ مالك بن أنس، قال: مرّ بعيسى بن مريم خنزير، فقال: «مرّ بسلام». فقيل له: يا روح الله، لهذا الخنزير تقول؟! قال: «أكره أن أعوّد لساني الشرّ».[٣]

٣٤٥ ـ مالك بن دينار، قال: مرّ عيسى بن مريم والحواريون على جيفة كلب، فقال الحواريون: ما أنتن ريح هذا! فقال عيسى: «ما أشدّ بياض أسنانه»! يعظهم بأن ينهاهم عن الغيبة.[٤]

٣٤٦ ـ مبارك بن سعيد، عن محمّد بن سوقة، قال: قال عيسى بن مريم ﷺ: «دع الناس، فليكونوا منك في راحة، ولتكن نفسك منك في شغل. دعهم، فلاتلتمس محارمهم، ولاتلتمس مذامّهم، وعليك بما وكّلت به».[٥]

٣٤٧ ـ أنس بن مالك، قال: بينا نحن مع رسول الله ﷺ، إذ رأينا برداً ويداً، فقلنا: يا رسول الله، ما هذا البرد الذي رأينا واليد؟ قال: «قد رأيتموه؟». قلنا: نعم، قال: «ذاك عيسى بن مريم، سلّم عليّ».[٦]

٣٤٨ ـ سميط بن عجلان، قال: قال رجل لعيسى بن مريم: يا معلّم الخير، علّمني

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٣٦.

٢. المصدر السابق: ٤٣٧.

٣. المصدر نفسه.

٤. المصدر نفسه: ٤٣٧ ـ ٤٣٨.

٥. المصدر نفسه: ٤٣٧. وانظر: كتاب الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا: ٣٠٩.

٦. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٨٥.

عملاً إذا عملته كنت تقياً لله كما أمرني، قال: «افعل في مؤونة يسيرة، إن قبلت: تحبّ الله بقلبك كلّه وتحمد له بذلك كلّه، وإذا أحسنت من حسناتك فانسه، فقد حفظ لك من لا ينساه، ولتكن ذنوبك نصب عينيك، وترحّم على ولد جنسك» يعني: ولد آدم.[١]

٣٤٩ ـ سعيد بن أبي هلال: أنّ عيسى بن مريم كان يقول: «من كان يظنّ أنّ حرصاً يزيد في رزقه، فليزد في طوله، أو في عرضه، أو في عدد ثيابه، أو ليغيّر لونه، ألا فإنّ الله خلق الخلق، فمضى الخلق لما خلق، ثمّ قسّم الرزق، فمضى الرزق لما قسّم، فليست الدنيا بمعطية أحداً شيئاً ليس له، ولا بمانعة أحداً شيئاً هو له، فعليكم بعبادة ربّكم، فإنّكم خلقتم لها».[٢]

٣٥٠ ـ أبو ثمامة العائذي، قال: قال الحواريون لعيسى بن مريم عليه السلام: ما المخلص؟ قال: «الذي يعمل العمل، لايحبّ أن يحمده الناس عليه».[٣]

٣٥١ ـ عبد العزيز بن رفيع، عن رجل يقال له: ثمامة، أو: أبا ثمامة، قال: قال الحواريون لعيسى بن مريم: ما الخالص من العمل؟ قال: «ما لا تحبّ أن يحمدك الناس عليه». قال: فما النصوح لله؟ قال: «أن تبدأ بحقّ الله قبل حقّ الناس، وإن عرض لك أمران أحدهما لله عزّ وجلّ والآخر للدنيا، بدأت بحقّ الله تبارك وتعالى».[٤]

٣٥٢ ـ سعيد المقبري، قال: سأل رجل عيسى بن مريم: أيّ الناس أفضل؟ فأخذ قبضتين من تراب، فقال: «أيّ هاتين أفضل؟ الناس خلقوا من تراب، فأكرمهم أتقاهم».[٥]

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٤٦.
٢. المصدر السابق.
٣. المصدر نفسه: ٤٤٩.
٤. المصدر نفسه: ٤٤٨.
٥. المصدر نفسه: ٤٥١.

٣٥٣ ـ وهيب بن الورد، قال: قال يحيى لعيسى: «يا روح الله، ما أشدّ خلق الله»؟ قال: «غضب الله». قال: «فأخبرني بشيء أتّقي به غضب الله»، قال: «لا تغضب».[١]

٣٥٤ ـ عمّار بن سعد، قال: لقي يحيى بن زكريا عيسى بن مريم، فقال يحيى لعيسى: «يا روح الله وكلمته، حدّثني»، فقال عيسى: «بل أنت فحدّثني، أنت خير منّي، جعلك الله ﴿سَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾» فقال له يحيى: «أنت خير منّي، أنت روح الله وكلمته تصعد مع الروح، فحدّثني بما يبعد من غضب الله». قال له عيسى: «لا تغضب». قال: «يا روح الله، ما يبدي الغضب ويثنّيه أو يعيده»؟ قال: «التعزّز، والفخر، والحميّة، والعظمة». قال: «يا روح الله، هؤلاء شداد كلّهنّ، فكيف لي بهنّ»؟! قال: «سكّن الروح واكظم الغيظ». ثمّ قال له: «وإيّاك واللهو، فيسخط الله عليك، وإيّاك والرياء، فإنّه من غضب الربّ». قال: «يا روح الله، ما يبدي الرياء ويعيده أو يثنّيه»؟ قال: «النظر، والشهوة، واتّباعهما، لا تكن حديد النظر إلى ما ليس لك، فإنّه لن يزني فرجك ما حفظت عينك، فإن استطعت أن لا تنظر إلى ثوب المرأة التي لا تحلّ لك، ولن تستطيع ذلك إلّا بالله».[٢]

٣٥٥ ـ عبد الله بن أبي الهذيل، قال: لمّا رأى يحيى عيسى قال: أوصني، قال: «لا تغضب»، قال: لا أستطيع، قال: «لا تقتن مالاً»، قال: عسى.[٣]

٣٥٦ ـ خيثمة، قال: كان عيسى بن مريم ويحيى ابني خالة، وكان عيسى يلبس الصوف، وكان يحيى يلبس الوبر، ولم يكن لواحد منهما دينار ولا درهم ولا عبد ولا أمة ولا مأوى يأويان إليه، أينما جنّهما الليل أويا، فلمّا أرادا أن يفترقا قال له يحيى: أوصني، قال: «لا تغضب»، قال: لا أستطيع إلّا أن أغضب، قال: «لا تقتن مالاً»،

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٥١.

٢. المصدر السابق: ٤٥١ ـ ٤٥٢، والآية: ٣٩ من آل عمران.

٣. المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١١٤.

قال: أمّا هذا فعسى.[١]

٣٥٧ ـ مالك بن مغول، قال: بلغنا أنّ عيسى بن مريم قال: «يا معشر الحواريين، تحبّبوا إلى الله يبغضكم أهل المعاصي، وتقرّبوا إليه بما يباعدكم منهم، والتمسوا رضاه بسخطهم». قالوا: يا روح الله، فمن نجالس؟ قال: «جالسوا من يذكّركم بالله رؤيته، ومن يزد في عملكم منطقه، ومن يرغّبكم في الآخرة عمله».[٢]

٣٥٨ ـ ابن عبّاس، عن النبي ﷺ قال: «مرّ عيسى على مدينة خربة، فأعجبه البنيان، فقال: أي ربّ، مر هذه المدينة أن تجيبني، فأوحى الله إلى المدينة: أيّتها المدينة الخربة، جاوبي عيسى». قال: «فنادت الملائكة: عيسى حبيبي، وما تريد منّي؟ قال: ما فعل أشجارك، وما فعل أنهارك، وما فعل قصورك، وأين سكّانك؟ قالت: حبيبي، جاء وعد ربّك الحقّ، فيبست أشجاري، ويبست أنهاري، وخربت قصوري، ومات سكّاني. قال: فأين أموالهم؟ قالت: جمعوها من الحلال والحرام موضوعة في بطني، لله ميراث السماوات والأرض». قال: «فنادى عيسى: تعجّبت من ثلاثة أُناس: طالب الدنيا والموت يطلبه، وباني القصور والقبر منزله، ومن يضحك ملء فيه والنار أمامه! ابن آدم لا بالكثير تشبع، ولا بالقليل تقنع، تجمع مالك لمن لا يحمدك، وتقدم على رب لا يعذرك. إنّما أنت عبد بطنك وشهوتك، وإنّما تملأ بطنك إذا دخلت قبرك. وأنت ـ يا بن آدم ـ ترى حسد مالك في ميزان غيرك».[٣]

٣٥٩ ـ أبو جعفر، قال: قيل لعيسى بن مريم: يا روح الله، من أشدّ الناس فتنة؟ قال: «زلّة عالم، إذا زلّ العالم زلّ بزلّته عالم كثير».[٤]

٣٦٠ ـ وهب بن منبه، قال: قال الحواريون لعيسى: من أولياء الله الذين لا خوف

---

١. المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٢٢٢.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٥٢، كتاب الزهد لابن أبي عاصم ١: ٥٤.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٥٥.

٤. المصدر السابق: ٤٦٠.

عليهم ولا هم يحزنون؟ قال عيسى: «الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، والذين نظروا إلى أجل الآخرة حين نظر الناس إلى عاجلها، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم، وتركوا ما علموا أن سيتركهم، فصار استكثارهم منها استقلالاً، وذكرهم إيّاها فواتاً، وفرحهم بما أصابوا منها حزناً. فما عارضهم من نائلها رفضوه، وما عارضهم من رفعتها لغير الحقّ وضعوه. خلقت الدنيا عندهم. فليسوا يجدّدونها، وخربت بينم فليسوا يعمّرونها، وماتت في صدورهم فليسوا يحيونها. يهدمونها فيبنون بها آخرتهم، ويبيعونها فيشرون بها ما بقي لهم. رفضوها فكانوا برفضها فرحين، وباعوها فكانوا ببيعها رابحين. ونظروا إلى أهلها صرعى قد خلت فيهم المثلات، فأحبّوا ذكر الموت، وأماتوا ذكر الحياة. يحبّون الله، ويحبّون ذكره، ويستضيئون بنوره. لهم خبر عجيب، وعندهم الخبر العجيب، بهم قام الكتاب، وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب، وبه نطقوا، وبهم علم الكتاب، وبه علموا، ليس يرون نائلاً مع ما نالوا، ولا أماناً دون ما يرجون، ولا خوفاً دون ما يجدون».[١]

٣٦١ ـ داود بن أبي هند وحميد، قالا: بينما عيسى جالس وشيخ يعمل بمسحاته يثير بها الأرض، فقال عيسى: «اللهمّ، انزع منه الأمل». فوضع الشيخ المسحاة واضطجع، فلبث ساعة، فقال عيسى: «اللهمّ، اردد إليه الأمل»، فقام فجعل يعمل، فقال له عيسى: «ما لك، بينما أنت تعمل ألقيت مسحاتك واضطجعت ساعة، ثمّ إنّك قمت بعد تعمل»؟ فقال الشيخ: بينا أنا أعمل، إذ قالت لي نفسي: إلى متى تعمل وأنت شيخ كبير؟! فألقيت المسحاة واضطجعت، ثمّ قالت لي نفسي: والله، ما بدّ لك من عيش ما بقيت، فقمت إلى مسحاتي».[٢]

٣٦٢ ـ إبراهيم التيمي، قال: لقي عيسى بن مريم رجلاً، فقال: «ما تصنع؟» قال:

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٦٦.

٢. المصدر السابق.

أتعبّد، قال: «من يعولك»؟ فقال: أخي، فقال: «أخوك أعبد منك».[١]

٣٦٣ ـ رسول الله ﷺ: «رأى عيسى بن مريم عليه السلام رجلاً يسرق، فقال له عيسى: سرقت؟ قال: كلّا، والذي، لا إله إلّا هو! قال عيسى: آمنت بالله، وكذّبت عيني».[٢]

٣٦٤ ـ الحرث الأشعري: أنّ نبي الله ﷺ قال: «إنّ الله عزّ وجلّ أمر يحيى بن زكريا عليه السلام بخمس كلمات، أن يعمل بهنّ، وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهنّ، وكاد أن يبطئ، فقال له عيسى: إنّك قد أُمرت بخمس كلمات أن تعمل بهنّ وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهنّ، فإمّا أن تبلّغهنّ، وإمّا أن أُبلّغهنّ، فقال: يا أخي، إنّي أخشى إن سبقتني أن أُعذّب أو يخسف بي». قال: «فجمع يحيى بني إسرائيل في بيت المقدّس حتّى امتلأ المسجد، فقعد على الشرف[٣]، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّ الله عزّ وجلّ أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهنّ، وآمركم أن تعملوا بهنّ: أوّلهنّ: أن تعبدوا الله، لا تشركوا به شيئاً...».[٤]

٣٦٥ ـ الحسن، قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى عيسى عليه السلام: «أن قل لبني إسرائيل يحفظوا عنّي حرفين: لن يرضوا بدنئ الدنيا مع سلامة دينهم، كما أنّ أهل الدنيا رضوا بدنئ الدين لسلامة دنياهم».[٥]

٣٦٦ ـ عيسى عليه السلام: أنّه مرّ بثلاثة نفرٍ، قد نحلت أبدانهم وتغيّرت ألوانهم. فقال: «ما الذي بلغ بكم ما أرى»؟ قالوا: الخوف من النار. قال: «حقٌّ على الله أن يُؤمّن مَن يخافه». ثمّ جاوزهم إلى ثلاثةٍ آخرين، فإذا هم أشدّ نحولاً وتغيّراً. فقال: «ما الذي

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٦٦.

٢. مسند أحمد ٢ : ٣١٤، وانظر: صحيح مسلم ٧ : ٩٧، صحيح البخاري ٤ : ١٤١، سنن النسائي ٨: ٢٤٩، مسند الشاميين ٣: ٣١٨.

٣. الشرف: المكان العالي.

٤. مسند أحمد ٤ : ١٣٠، وانظر: سنن الترمذي ٤ : ٢٢٥، مستدرك الحاكم ١ : ٤٢١، مجمع الزوائد ١ : ٤٤، المصنّف لعبد الرزاق ١١ : ٣٣٩، المفاريد عن رسول الله ﷺ: ٨٢.

٥. كتاب الرضا عن الله بقضائه لابن أبي الدنيا: ٩٥.

بلغ بكم ما أرى»؟ قالوا: الشوق إلى الجنة. فقال: «حقٌّ على الله أن يُعطي مَن رجاه». ثمّ مرّ إلى ثلاثةٍ آخرين، فإذا هم أشدّ نحولاً، وعلى وجوههم مثل المرائي من النور. فقال: «ما الذي بلغ بكم ما أرى»؟ قالوا: حبّ الله عزّ وجلّ. فقال: «أنتم المقرّبون»، ثلاثاً.[١]

٣٦٧ ـ عيسى عليه السلام: أنّه قالت التلامذة له: دُلّنا على عملٍ ندخل به الجنة. قال: «لاتنطقوا أبداً». قالوا: لا نستطيع ذلك. قال: «فلا تنطقوا إلّا بخيرٍ».[٢]

عن طريق الإماميّة:

٣٦٨ ـ عيسى عليه السلام للحواريّين: «ارضوا بدنيّ الدنيا مع سلامة دينكم، كما رضي أهل الدنيا بدنيّ الدين مع سلامة دنياهم. وتحبّبوا إلى الله بالبُعد منهم، وأرضوا الله في سخطهم».[٣]

٣٦٩ ـ الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قالت الحواريّون لعيسى: يا روح الله، مَن نجالس؟ قال: مَن يذكّركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويُرغّبكم في الآخرة عمله».[٤]

٣٧٠ ـ عيسى عليه السلام: أنّه شكا الحواريّون إليه تهاون الناس بهم وبغضهم لهم. فقال: «اصبروا، كذلك المؤمنون مُبغضون في الناس. مثلهم كمثل القمح، ما أحلى مذاقها وأكثر أعداءها»![٥]

٣٧١ ـ عيسى عليه السلام: أنّ الحواريّين اتّبعوا عيسى عليه السلام؛ فكانوا إذا جاءوا قالوا: يا روح

---

١. شرح نهج البلاغة ١٠: ١٥٦.

٢. المصدر السابق: ١٣٧.

٣. عدّة الداعي: ١٢١.

٤. الكافي ١: ٣٩ ح ٣.

٥. مجموعة ورّام ٢: ١١٤.

الله، جعنا. فيضرب ﷺ بيده الأرض، سهلاً كان أو جبلاً، ويخرج لكلٍّ منهم رغيفين، وإذا عطشوا قالوا: يا روح الله، عطشنا. فيضرب بيده الأرض، فيخرج ماءً ويشربون. فقالوا: يا روح الله من أفضل منّا؟ إذا شئنا أُطعمنا وإذا شئنا سُقينا، وقد آمنّا بك واتّبعناك. فقال عيسى ﷺ: «أفضل منكم من يعمل بيده، ويأكل من كسبه». فصاروا يغسلون الثياب بالكرى -بعد ذلك- ويأكلون من أُجرته».[١]

٣٧٢ ـ وعنه ﷺ أنّه سئل يوماً: من أفضل الناس؟ قال: «من كان منطقه ذكراً، وصمته فكراً، ونظره عبرةً».[٢]

٣٧٣ ـ وعنه ﷺ: أنّ رجلاً سأله: أيّ الناس أفضل؟ فأخذ قبضتين من ترابٍ، فقال: «أيّ هاتين أفضل؟ الناس خُلقوا من ترابٍ، فأكرمهم أتقاهم».[٣]

٣٧٤ ـ الإمام الصادق ﷺ: «قيل لعيسى بن مريم ﷺ: ما لك لا تتزوّج؟ فقال: وما أصنع بالتزويج؟ قالوا: يُولَد لك. قال: وما أصنع بالأولاد؟ إن عاشوا فتنوا، وإن ماتوا أحزنوا».[٤]

٣٧٥ ـ أبو الربيع الشاميّ، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إنّ عيسى بن مريم ﷺ قال: داويت المرضى فشفيتهم بإذن الله، وأبرأت الأكمه والأبرص بإذن الله، وعالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله، وعالجت الأحمق، فلم أقدر على إصلاحه. فقيل: يا روح الله! وما الأحمق؟ قال: المعجب برأيه ونفسه، الذي يرى الفضل كلّه له، لا عليه، ويوجب الحقّ كلّه لنفسه، ولا يوجب عليها حقّاً. فذلك الأحمق الذي لا حيلة في مداواته».[٥]

---

١. بحار الأنوار ٧٠: ١١.

٢. مجموعة ورّام ١: ٢٥٠.

٣. مجموعة الأخبار في نفائس الآثار: ١٠٦.

٤. الفقيه ٣: ٥٥٨ ح ٤٩١٦.

٥. بحار الأنوار ١٤: ٣٢٣.

٣٧٦ ـ محمّد بن مسلم، عن أحدهما ﷺ، قال: قلت: إنّا لنرى الرجل له عبادةٌ واجتهادٌ وخشوعٌ، ولا يقول بالحقّ. فهل ينفعه ذلك شيئاً؟ فقال: «يا أبا محمّدٍ، إنّما مثل أهل البيت مثل أهل بيتٍ كانوا في بني إسرائيل، كان لا يجتهد أحدٌ منهم أربعين ليلةً إلّا دعا فأُجيب، وإنّ رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلةً. ثمّ دعا فلم يُستجب له. فأتى عيسى بن مريم ﷺ، يشكو إليه ما هو فيه ويسأله الدعاء». قال: «فتطهّر عيسى وصلّى، ثمّ دعا الله عزّ وجلّ. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا عيسى، إنّ عبدي أتاني من غير الباب الذي أُوتى منه. إنّه دعاني وفي قلبه شكٌّ منك. فلو دعاني حتّى ينقطع عنقه وتنتثر أنامله ما استجبت له». قال: «فالتفت إليه عيسى ﷺ، فقال: تدعو ربّك وأنت في شكٍّ من نبيّه؟! فقال: يا روح الله وكلمته، قد كان والله ما قلت. فادع الله لي أن يذهب به عنّي». قال: «فدعا له عيسى ﷺ، فتاب الله عليه وقبل منه، وصار في حدّ أهل بيته».[١]

٣٧٧ ـ عيسى ﷺ: أنّه قال رجلٌ له يوماً: يا معلّم الخير، دُلّني على عملٍ أدخل به الجنّة. فقال له: «اتّقِ الله في سرّك وعلانيتك، وبرّ والديك».[٢]

٣٧٨ ـ وعنه ﷺ: أنّ حواريّيه شكَوا إليه ما يلقون من الناس. فقال: «إنّ المؤمنين لا يزالون في الدنيا مُنغّصين».[٣]

٣٧٩ ـ وعنه ﷺ: أنّه بينما هو جالسٌ، وشيخٌ يعمل بمسحاةٍ ويثير الأرض. فقال عيسى ﷺ: «اللّهمّ، انزع منه الأمل». فوضع الشيخ المسحاة واضطجع، فلبث ساعةً. فقال عيسى: «اللّهمّ، اردد إليه الأمل». فقام، فجعل يعمل. فسأله عيسى عن ذلك. فقال: بينما أنا أعمل، إذ قالت لي نفسي: إلى متى تعمل وأنت شيخٌ كبيرٌ؟ فألقيت المسحاة واضطجعت. ثمّ قالت لي نفسي: والله، لابدّ لك من عيشٍ ما بقيت.

---

١. الكافي ٢: ٤٠٠ ح ٩.

٢. مستدرك الوسائل ١٥: ١٧٥ ح ١٧٩١١.

٣. بحار الأنوار ٧٨: ١٩٤.

فقمت إلى مسحاتي.[١]

٣٨٠ ـ وعنه أيضاً عليه السلام: أنّه قيل له: لو اتّخذت بيتاً! قال: «يكفينا خُلقان مَن كان قبلنا».[٢]

٣٨١ ـ أبو عبد الله عليه السلام، قال: «بعث عيسى بن مريم رجلين من أصحابه في حاجةٍ. فرجع أحدهما مثل الشنّ البالي؛ والآخر شحِماً وسميناً. فقال للذي مثل الشنّ: ما بلغ منك ما أرى؟ قال: الخوف من الله. وقال للآخر السمين: ما بلغ بك ما أرى؟ فقال: حسن الظنّ بالله».[٣]

٣٨٢ ـ عيسى عليه السلام: أنّه قال لأصحابه: «استكثروا من الشيء الذي لا تأكله النار». قالوا: وما هو؟ قال: «المعروف».[٤]

٣٨٣ ـ وعنه عليه السلام أنّه ذمّ المال، وقال: «فيه ثلاث خصالٍ». فقيل: وما هنّ، يا روح الله؟ قال: «يكسبه المرء من غير حلّه، وإن هو كسبه من حلّه منعه من حقّه، وإن هو وضعه في حقّه شغله إصلاحه عن عبادة ربّه».[٥]

٣٨٤ ـ ابن أبي عميرٍ، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «إنّ إبليس قال لعيسى بن مريم: أيقدر ربّك على أن يُدخل الأرض بيضةً، لا تصغر الأرض ولا تكبر البيضة؟! فقال عيسى (على نبيّنا وآله وعليه السلام) ويلك! إنّ الله لا يُوصف بعجزٍ؛ ومَن أقدر ممّن يُلطّف الأرض ويُعظّم البيضة»؟![٦]

٣٨٥ ـ هشام بن سالمٍ، عن الصادق عليه السلام، قال: «جاء إبليس إلى عيسى عليه السلام، فقال:

---

١. بحار الأنوار ١٤: ٣٢٩ ح ٥٧.
٢. المصدر السابق: ٣٢٧ ح ٥١.
٣. المصدر نفسه ٦٧: ٤٠٠.
٤. المصدر نفسه: ٣٣٠ ح ٦٥.
٥. المصدر نفسه: ٣٢٩، ح ٥٩.
٦. المصدر نفسه ٤: ١٤٢ ح ٩.

أليس تزعم أنّك تُحيي الموتى؟ قال عيسى: بلى. قال إبليس: فاطرح نفسك من فوق الحائط. فقال عيسى: ويلك! إنّ العبد لا يُجرّب ربّه.[١]

٣٨٦ ـ عبدالله بن سنانٍ، عن أبي عبدالله ﷺ، قال: «قال الحواريّون لعيسى بن مريم ﷺ: يا معلّم الخير علّمنا، أيّ الأشياء أشدّ؟ فقال: أشدّ الأشياء غضب الله عزّ وجلّ قالوا: فبِم يُتّقى غضب الله؟ قال: بأن لا تغضبوا. قالوا: وما بدء الغضب؟ قال: الكبر والتجبّر ومحقرة الناس».[٢]

٣٨٧ ـ عيسى ﷺ أنّه لقي إبليس، وهو يسوق خمسة أحمرةٍ، عليها أحمالٌ. فسأله عن الأحمال. فقال: تجارةٌ أطلب لها مشترين. فقال: «وما هي التجارة»؟ قال: أحدها: الجور. قال: «ومن يشتريه»؟ قال: السلاطين. والثاني: الكبر. قال: «ومن يشتريه»؟ قال: الدهاقين. والثالث: الحسد. قال: «ومن يشتريه»؟ قال: العلماء. والرابع: الخيانة. قال: «ومن يشتريها»؟ قال: عمّال التجّار. والخامس: الكيد. قال: «ومن يشتريه»؟ قال: النساء.[٣]

٣٨٨ ـ طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله ﷺ، قال: «مرّ عيسى بن مريم ﷺ على قومٍ يبكون. فقال: على ما يبكي هؤلاء؟ فقيل: يبكون على ذنوبهم. قال: فليدعوها، يُغفر لهم».[٤]

٣٨٩ ـ عيسى بن مريم ﷺ: أنّه قال ليحيى بن زكريّا ﷺ: «إذا قيل فيك ما فيك، فاعلم أنّه ذنبٌ ذكرته؛ فاستغفر الله منه. وإن قيل فيك ما ليس فيك، فاعلم أنّها حسنةٌ كُتبت لك، لم تتعب فيها».[٥]

---

١. بحار الأنوار ١٤: ٢٧١ح ٣.
٢. المصدر السابق: ٢٨٧، ح ٩.
٣. المصدر نفسه ٦١: ١٩٦.
٤. المصدر نفسه ٦: ٢٠ح ٧.
٥. المصدر نفسه ١٤: ٢٨٧.

٣٩٠ ـ وعنه عليه السلام أنّه قال لرجلٍ: «ما تصنع»؟ قال: أتعبّد. قال: «فمَن يعود عليك»؟ قال: أخي. قال: «أخوك أعبد منك».[١]

٣٩١ ـ وعنه عليه السلام: أنّه قيل له عليه السلام: من أدّبك؟ قال: «ما أدّبني أحدٌ. رأيت قُبح الجهل، فجانبته».[٢]

٣٩٢ ـ وعنه عليه السلام أنّه مرّ مع الحواريّين على جيفةٍ. فقال الحواريّون: ما أنتن ريح هذا الكلب! فقال عيسى عليه السلام: «ما أشدّ بياض أسنانه»![٣]

٣٩٣ ـ الفضل بن أبي قُرّة، عن أبي عبد الله، عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مرّ عيسى بن مريم عليه السلام بقبرٍ يُعذّب صاحبه؛ ثمّ مرّ به من قابلٍ، فإذا هو لا يُعذّب. فقال: يا ربّ، مررت بهذا القبر عام أوّلٍ فكان يُعذّب، ومررت به العام فإذا هو ليس يُعذّب؟! فأوحى الله إليه: أنّه أدرك له ولدٌ صالحٌ، فأصلح طريقاً وآوى يتيماً. فلهذا غفرت له بما فعل ابنه».[٤]

٣٩٤ ـ النبيُّ صلى الله عليه وآله: «مرّ أخي عيسى عليه السلام بمدينةٍ، وإذا أهلها أسنانهم منتثرةٌ ووجوههم منتفخةٌ. فشكَوا إليه. فقال: أنتم ـ إذا نمتم ـ تُطبقون أفواهكم، فتغلي الريح في الصدور حتّى تبلغ إلى الفم، فلا يكون لها مخرجٌ، فترد إلى أصول الأسنان، فيفسد الوجه. فإذا نمتم فافتحوا شفاهكم، وصيّروه لكم خُلقاً. ففعلوا، فذهب ذلك عنهم».[٥]

٣٩٥ ـ النبيّ صلى الله عليه وآله: «مرّ أخي عيسى عليه السلام بمدينةٍ، وإذا وجوههم صفرٌ وعيونهم زرقٌ. فصاحوا إليه وشكَوا ما بهم من العلل، فقال: دواؤه معكم. أنتم إذا أكلتم اللحم

---

١. مجموعة ورّام ١: ٦٥.
٢. بحار الأنوار ١٤: ٣٢٦ ح ٤٤.
٣. المصدر السابق: ٣٢٧ ح ٤٦.
٤. الكافي ٦: ٣، ح ١٢.
٥. بحار الأنوار ١٤: ٣٢١ ح ٢٨.

طبختموه غير مغسول؛ وليس يخرج شيء من الدنيا إلّا بجنابةٍ. فغسّلوا ـ بعد ذلك ـ لحومهم، فذهبت أمراضهم».[١]

٣٩٦ ـ وعنه صلى الله عليه وآله: «مرّ أخي عيسى عليه السلام بمدينةٍ، وإذا في ثمارها الدود. فشكَوا إليه ما بهم، فقال: دواء هذا معكم، وليس تعلمون! أنتم قومٌ إذا غرستم الأشجار صببتم التراب، ثمّ صببتم الماء؛ وليس هكذا يجب. بل ينبغي أن تصبّوا الماء في أصول الشجر، ثمّ تصبّوا التراب، لكيلا يقع فيه الدود. فاستأنفوا كما وصف، فذهب ذلك عنهم».[٢]

٣٩٧ ـ علي عليه السلام: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «مرّ أخي عيسى عليه السلام بمدينةٍ، وفيها رجلٌ وامرأةٌ يتصايحان. فقال: ما شأنكما؟ قال: يا نبي الله، هذه امرأتي، وليس بها بأسٌ، صالحةٌ؛ ولكنّي أُحبّ فراقها. قال: فأخبرني على كلّ حالٍ ما شأنها؟ قال: هي خلِقة الوجه من غير كِبرٍ. قال لها: يا امرأة، أتحبّين أن يعود ماء وجهك طريًّا؟ قالت: نعم. قال لها: إذا أكلت، فإيّاك أن تشبعي؛ لأنّ الطعام إذا تكاثر على الصدر فزاد في القدر، ذهب ماء الوجه. ففعلت ذلك، فعاد وجهها طريًّا».[٣]

٣٩٨ ـ طلحة بن زيدٍ، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «تمثّلت الدنيا لعيسى عليه السلام في صورة امرأةٍ زرقاء. فقال لها: كم تزوّجت؟ قالت: كثيراً. قال: فكلٌّ طلّقك؟ قالت: كلّا، بل قتلت. قال: فويح أزواجك الباقين! كيف لا يعتبرون بالماضين»؟![٤]

٣٩٩ ـ ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ عيسى مرّ بمدينةٍ خربت عمرانها، وسقطت بنيانها؛ وقال لبعض حواريه: أتدري ما تقول هذه القرية؟ قال: لا. قال: إنّها تقول: إنّه جاء وعد ربّي الحقّ، فيبست أنهاري بعد غزارتها، وجفّت أشجاري بعد

---

١. بحار الأنوار ١٤: ٣٢١ ح ٢٧.

٢. المصدر السابق: ٣٢١ ح ٢٦.

٣. المصدر نفسه: ٣٢٠ ح ٢٥.

٤. المصدر نفسه: ٣٣٠ ح ٦٦.

نضارتها، وخربت قصوري، ومات سكّاني. فها هي عظامهم في جوفي، وأموالهم المجموعة من حلالٍ وحرامٍ في بطني؛ ولله ميراث السماوات والأرض».[١]

٤٠٠ ـ عبد الله بن سنانٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «اجتمع الحواريّون إلى عيسى عليه السلام، فقالوا له: يا معلّم الخير أرشدنا. فقال لهم: إنّ موسى كليم الله عليه السلام أمركم أن لا تحلفوا بالله تبارك وتعالى كاذبين، وأنا آمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين ولا صادقين. قالوا: يا روح الله، زدنا. فقال: إنّ موسى نبي الله عليه السلام أمركم أن لا تزنوا، وأنا آمركم أن لا تحدّثوا أنفسكم بالزنى، فضلاً عن أن تزنوا. فإنّ من حدّث نفسه بالزنى كان كمن أوقد في بيتٍ مُزوّقٍ، فأفسد التزاويقَ الدخانُ، وإن لم يحترقِ البيت».[٢]

٤٠١ ـ وعنه عليه السلام أنّه قيل له: علّمنا عملاً واحداً، يحبّنا الله عليه. قال: «أبغضوا الدنيا، يُحببكم الله».[٣]

٤٠٢ ـ عبد الله بن مغفلٍ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ عيسى بن مريم عليه السلام قال: يا معشر الحواريّين، الصلاة جامعةٌ. فخرج الحواريّون في هيئة العبادة، قد تضمّرت البطون وغارت العيون واصفرّت الألوان. فسار بهم عيسى عليه السلام إلى فلاةٍ من الأرض، فقام على رأس جُرثومةٍ؛ فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ أنشأ يتلو عليهم من آيات الله وحكمته. فقال: يا معشر الحواريّين، اسمعوا ما أقول لكم: إنّي لأجد في كتاب الله المُنزّل الذي أنزله الله في الإنجيل أشياءً معلومةً، فاعملوا بها. قالوا: يا روح الله، وما هي؟ قال: خُلق الليل لثلاث خصالٍ، وخُلق النهار لسبع خصالٍ؛ فمن مضى عليه الليل والنهار وهو في غير هذه الخصال، خاصمه الليل والنهار يوم القيامة، فخصماه. خُلق الليل لتسكن فيه العروق الفاترة التي أتعبتها في نهارك، وتستغفر لذنبك الذي

---

١. آداب النفس ١: ١٢٢.

٢. الكافي ٥: ٥٤٢ ح ٧.

٣. مجموعة ورّام ١: ١٣٤.

كسبته بالنهار، ثمّ لا تعود فيه، وتقنت فيه قنوت الصابرين. فثلثٌ تنام، وثلثٌ تقوم، وثلثٌ تضرّع إلى ربّك؛ فهذا ما خُلق له الليل. وخُلق النهار لتؤدّي فيه الصلاة المفروضة التي عنها تُسأل وبها تُخاطب، وتبرّ والديك، وأن تضرب في الأرض تبتغي المعيشة معيشة يومك، وأن تعودوا فيه وليّاً لله؛ كيما يتغمّدكم الله برحمته، وأن تُشيّعوا فيه جنازةً؛ كيما تنقلبوا مغفوراً لكم، وأن تأمروا بمعروفٍ وأن تنهَوا عن منكرٍ. فهو ذُروة الإيمان وقِوام الدين، وأن تُجاهدوا في سبيل الله، تُزاحموا إبراهيم خليل الرحمان في قبّته. ومن مضى عليه الليل والنهار، وهو في غير هذه الخصال، خاصمه الليل والنهار يوم القيامة، فخصماه عند مليكٍ مقتدرٍ».[١]

٤٠٣ ـ أبو فروة الأنصاري ـوكان من السائحين ـ يقول: قال عيسى بن مريم: «يا معشر الحواريّين، بحقٍّ أقول لكم: إنّ الناس يقولون: إنّ البناء بأساسه. وإنّي لا أقول لكم كذلك». قالوا: فماذا تقول، يا روح الله؟ قال: «بحقٍّ أقول لكم: إنّ آخر حجرٍ يضعه العامل هو الأساس». قال أبو فروة: إنّما أراد خاتمة الأمر».[٢]

٤٠٤ ـ إسماعيل بن رجاء الشعبي، قال: سأل عيسى بن مريم جبريل عن الساعة، قال: فانتفض بأجنحته وقال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل».[٣]

٤٠٥ ـ عروة بن رويم: أنّ عيسى ﷺ سأل ربّه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم، قال: فإذا برأسه مثل الحيّة واضع رأسه على ثمرة القلب، فإذا ذكر العبد ربّه خنس[٤]، وإذا غفل وسوس.[٥]

---

١. بحار الأنوار ٥٥: ٢٠٧ ح ٣٨.

٢. المصدر السابق ٦٨: ٣٦٤ ح ٥٤.

٣. فتح الباري ١: ١١٢.

٤. خنس: رجع وانقبض.

٥. فتح الباري ٦: ٤١١ و ٨: ٥٧٠.

الباب الحادي عشر

من وحي الله سبحانه إليه

عن طريق أهل السنّة:

٤٠٦ ـ وهيب بن الورد، قال: بلغنا أنّ عيسى ﷺ مرّ هو ورجل من بني إسرائيل من حواريّه بلصّ في قلعة له، فلمّا رآهما اللصّ ألقى الله في قلبه التوبة. فقال لنفسه: هذا عيسى بن مريم روح الله وكلمته، وهذا حواريه، ومن أنت يا شقي لصّ بني إسرائيل؟! قطعت الطريق، وأخذت الأموال، وسفكت الدماء! ثمّ هبط إليهما تائباً نادماً على ما كان منه، فلمّا لحقهما قال لنفسه: تريد أن تمشي معهما، لست لذلك بأهل! امش خلفهما كما يمشي الخطّاء المذنب مثلك، قال: فالتفت إليه الحواري فعرفه، فقال في نفسه: انظر إلى هذا الخبيث الشقي ومشيه وراءنا! قال: فاطّلع الله (سبحانه وتعالى على ما في قلوبهما من ندامته وتوبته ومن ازدراء الحواري إيّاه وتفضيله نفسه عليه، فأوحى الله تعالى إلى عيسى بن مريم أن مر الحواري ولصّ بني إسرائيل أن يأتنفا العمل جميعاً، أمّا اللصّ فقد غفرت له ما قد مضى، لندامته وتوبته، وأمّا الحواري فقد حبط عمله، لعجبه بنفسه وازدرائه هذا التوّاب».[١]

٤٠٧ ـ علي ﷺ: أنّه قال: أوحى الله إلى عبده المسيح أن: «قل لبني إسرائيل: إنّي

١. كتاب التوّابين لابن قدامة: ٨٧.

لاأستجيب لأحد منهم دعوة ولأحد منهم قبله مظلمة».[١]

٤٠٨ ـ وعنه ﷺ: أنّه قال: أوحى الله إلى عبده المسيح: «ياعيسى قل لبني إسرائيل: أن لا يمدّوا أيديهم بالرغبة إليّ حتّى يبرأوا من أنجاس الذنوب».[٢]

٤٠٩ ـ أبو هريرة، قال: أوحى الله إلى عيسى بن مريم: «يا عيسى، جدّ في أمري ولا تهن، واسمع وأطع يابن الطاهرة البكر البتول. إنّك من غير فحل، وأنا خلقتك آية للعالمين. إيّاي فاعبد، وعليّ فتوكّل. خذ الكتاب بقوّة، فسّر لأهل السريانية، بلّغ بين يديك. إنّي أنا الحي القائم الذي لا يزول. صدّقوا النبي الأُمّي العربي صاحب الجمل والتاج ـ وهي العمامة ـ والمدرعة والنعلين والهراوة ـ وهي القضيب ـ الأنجل[٣] العينين، الصلت[٤] الجبين، الواضع الخدّين، الجعد الرأس، الكثّ اللحية، المقرون الحاجبين، الأقنى[٥] الأنف، المفلّج الثنايا، البادي العنفقة، الذي كأنّ عنقه إبريق فضّة، كأنّ الذهب يجري في تراقيه، له شعيرات من لبّته إلى سرّته تجري كالقضيب، ليس على بطنه ولا على صدره شعر غيره، ششن[٦] الكفّ والقدم، إذا التفت التفت جميعاً، وإذا مشى كأنّما يتقلّع من صخر وينحدر من صَبَب[٧]، عرقه في وجهه كاللؤلؤة، ريح المسك ينفح منه، لم ترَ قبله ولا بعده ـ يعني: مثله ـ الحسن القامة، الطيّب الريح، نكّاح النساء، ذا النسل القليل، إنّما نسله من مباركة لها بيت ـ يعني في الجنّة ـ من قصب لا نصب فيه ولا صخب، تكفله يا عيسى في آخر الزمان كما كفل زكريا أُمّك، له منها فرخان مستشهدان، وله عندي منزلة ليست لأحد من البشر، كلامه القرآن،

---

١. نوادر الأُصول في أحاديث الرسول ٤: ١٢٥.

٢. المصدر السابق.

٣. الأنجل: الواسع.

٤. الصلت: البارز.

٥. أنف أقنى: طويل دقيق الأرنبتين مع حدب في الوسط.

٦. ششن: غليظ.

٧. الصبب: المنحدر.

ودينه الاسلام، وأنا السلام. طوبى لمن أدرك زمانه وشهد أيّامه وسمع كلامه!

قال عيسى: يا ربّ، وما طوبى؟ قال: غرس شجرة أنا غرستها بيدي، فهي للجنان كلّها، أصلها من رضوان، وماؤها من تسنيم[1]، وبردها برد الكافور، وطعمها طعم الزنجبيل، وريحها ريح المسك. من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً. قال عيسى: يا ربّ، اسقني منها. قال: حرام على النبيّين أن يشربوا منها حتّى يشرب ذاك النبي، وحرام على الأُمم أن يشربوا منها حتّى تشرب أُمّة ذلك النبي.

قال: يا عيسى، أرفعك إليّ. قال: يا ربّ، ولم ترفعني؟ قال: أرفعك ثمّ أُهبطك في آخر الزمان، لترى من أُمّة ذلك النبي العجائب، ولتعينهم على قتال اللعين الدجّال، أُهبطك في وقت الصلاة، ثمّ لا تصلّي بهم؛ لأنّها مرحومة ولا نبّي بعد نبيّهم».[2]

٤١٠ ـ عبد الله بن عوسجة، قال: أوحى الله إلى عيسى بن مريم: «أنزلني من نفسك كهمّك ذخراً لك في معادك، وتقرّب إليّ بالنوافل أحبّك، ولا تتولّ غيري فأخذلك، اصبر على البلاء، وارض بالقضاء، وكن لمسرّتي فيك، فإنّ مسرّتي أن أُطاع ولا أُعصى، وكن منّي قريباً، وأحيي ذكري بلسانك، ولتكن مودّتي في صدرك، تيقّظ من ساعات الغفلة، واحكم لي لطف الفطنة، وكن لي راغباً راهباً، وأمت قلبك من الخشية لي، وراعِ الليل بحقّ مسرّتي، واظم نهارك ليوم الري الذي عندي، نافس في الخيرات جهدك، واعرف بالخير حيث توجّهت، وقم في الخلائق بنصيحتي، واحكم في عبادي بعدلي، فقد أنزلت عليك شفاء وساوس الصدر من مرض النسيان وجلاء الأبصار من غشاء الكلال[3]، ولا تكن حَلِساً[4] كأنّك مقبوض وأنت حيّ تنفّس.

يا عيسى بن مريم، ما آمنت بي خليقة إلّا خشعت، ولا خشعت لي إلّا رجت

---

١. تسنيم: عين ماء في الجنّة.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٨١.

٣. الكلال: الستر.

٤. الحَلِس: الذي يكون لونه بين السواد والحمرة.

ثوابي. فأشهدك أنّها آمنة من عقابي ما لم تغيّر أو تبدّل سنّتي. يا عيسى بن مريم البكر البتول، ابك على نفسك أيّام الحياة بكاء من ودّع الأهل وقلى[1] الدنيا وترك اللّذات لأهلها وارتفعت رغبته فيما عند إلهه. وكن في ذلك تلين الكلام وتفشي السلام، وكن يقظاً إذا نامت عيون الأبرار حذار ما هو آت من أمر المعاد وزلازل شدائد الأهوال قبل أن لا ينفع أهل ولا مال. واكحل عينك بملمول[2] الحزن إذا ضحك البطّالون، وكن في ذلك صابراً محتسباً. فطوبى لك إن نالك ما وعدت الصابرين. رُح من الدنيا بالله يوم بيوم، وذُق مذاقه ما قد هرب منك أين طعمه وما لم يأتك كيف لذّته. فرُج من الدنيا بالبَلَغة[3]، وليكفك منها الخشن الجَشِب[4]، قد رأيت إلى ما تصير. اعمل على حساب، فإنّك مسؤول. لو رأت عيناك ما أعددت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك».[5]

٤١١ ـ عامر بن شهر، قال: سمعت كلمتين: من النبي ﷺ كلمة، ومن النجاشي أخرى. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انظروا قريشاً، فخذوا من قولهم، وذروا فعلهم». وكنت عند النجاشي جالساً، فجاء ابنه من الكتّاب، فقرأ آية من الإنجيل، فعرفتها أو فهمتها، فضحكت، فقال: ممّ تضحك، أمن كتاب الله تعالى؟! فوالله إن ممّا أنزل الله تعالى على عيسى بن مريم: «أنّ اللعنة تكون في الأرض إذا كان أمراؤها الصبيان».[6]

٤١٢ ـ مالك بن دينار، قال: أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أن: «يا عيسى، عظ نفسك،

---

١. قلى: بغض.

٢. الملمول: المكحال الذي يكتحل به.

٣. البلغة: ما يكتفى به من العيش.

٤. الجَشِب: الغليظ الخشن من الطعام.

٥. تاريخ مدينة دمشق ٤٧، ٣٨٣.

٦. مسند أحمد ٣: ٤٢٨.

فإن اتّعظت فعظ الناس، وإلّا فاستحِ منّي».[١]

٤١٣ ـ أبو الدرداء قال: سمعت أبا القاسم ﷺ ـ ما سمعته يكنّيه قبلها ولا بعدها ـ يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ قال: يا عيسى بن مريم، إنّي باعث بعدك أُمّة، إن أصابهم ما يحبّون حمدوا وشكروا، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، ولا حلم ولا علم. قال: يا ربّ، كيف يكون هذا لهم، ولا حلم ولا علم؟! قال: أعطيهم من حلمي وعلمي».[٢]

٤١٤ ـ النوّاس بن سمعان ﷺ قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجّال في حديثٍ فقال: «...فبينما هو كذلك، إذ بعث الله تعالى المسيح بن مريم ﷺ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين[٣]، واضعاً كفّيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدّر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحلّ لكافر يجد ريح نفسه إلّا مات، ونفسه ينتهي إلى حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتّى يدركه بباب لد، فيقتله. ثمّ يأتي عيسى قوماً قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدّثهم بدرجاتهم في الجنّة، فبينما هو كذلك، إذ أوحى الله إلى عيسى: إنّي قد أخرجت عباداً لي لا يدان[٤] لأحد بقتالهم، فحرّز عبادي إلى الطور. ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كلّ حدب ينسلون، فيمرّ أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمرّ آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرّة ماء، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتّىٰ يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسىٰ ﷺ وأصحابه ﷺ إلى الله تعالى، فيرسل الله تعالى عليهم النغف[٥] في رقابهم، فيصبحون

---

١. كتاب الزهد لابن أبي عاصم ١: ٥٤.

٢. كتاب الأربعين الصغرى: ٩٤. وانظر: فضيلة الشكر لله: ٣٩. تناقضات الألباني الواضحات ٣: ١٩٠.

٣. المهرودة بالدال المهملة والمعجمة: الثوب المصبوغ.

٤. لا يدان: لا طاقة.

٥. النغف: دود يكون في أُنوف الإبل والغنم، وأنغف البعير: كثر نغفه. ويقال: لكلّ رأس نغفتان، ومن تحرّكهما يكون العطاس. ويقال للذي يحتقر: إنّما أنت نغفة.

فرسى[1] كموت نفس واحدة. ثمّ يهبط نبي الله عيسى وأصحابه ﷺ إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلّا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه ﷺ إلى الله تعالى، فيرسل الله تعالى طيراً كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى...».[2]

عن طريق الإمامية:

٤١٥ ـ عيسى ﷺ فيما أوحى الله تعالى إليه: «يا عيسى، إنّي لا أنسى مَن ينساني، فكيف أنسى من يذكرني! أنا لا أبخل على من عصاني، فكيف أبخل على مَن يُطيعني!».[3]

٤١٦ ـ وعنه فيما أوحى الله إليه ﷺ: «يا عيسى ابن البكر البتول، ابك على نفسك بكاء من قد ودّع الأهل، وقلى الدنيا، وتركها لأهلها، وصارت رغبته في ما عند إلهه».[4]

٤١٧ ـ وعنه فيما أوحى الله تعالى إليه: «ولا يغرنّك المتمرّدُ عليّ بالعصيان، يأكُلُ رزقي، ويعبد غيري، ثمّ يدعوني عند الكرب، فأُجيبه، ثمّ يرجع إلى ما كان عليه. فعليّ يتمرّد، أم لسخطي يتعرّض؟! فبي حلفت لآخذنّه أخذةً ليس منها منجى ولا دوني ملجأ. أين يهرب من سمائي وأرضي؟!».[5]

٤١٨ ـ وعنه فيما أوحى الله إليه: «ليحذر الذي يستبطئني في الرزق أن أغضب، فأفتح عليه باباً من الدنيا».[6]

---

١. فرسى: جمع فريس، وهو القتيل.

٢. رياض الصالحين: ٦٩٨ ـ ٧٠١. وانظر: الفائق في غريب الحديث ٣: ٣١٥.

٣. جامع الأخبار ١: ١٨٠.

٤. عدّة الداعي: ١٦٩.

٥. المصدر السابق: ٢١٢.

٦. بحار الأنوار ١٠٠: ٢١ ح ١٦.

٤١٩ ـ أبو ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «... يا أبا ذر، إنّ الله تعالى أوحى إلى أخي عيسى: يا عيسى، لا تحبّ الدنيا، فإنّي لست أُحبّها؛ وأحِبّ الآخرة، فإنّما هي دار المعاد».[١]

٤٢٠ ـ أبو عبد الله ؑ: قال: «رُفع عيسى بن مريم ؑ بمدرعة صوف من غزل مريم ومن نسج مريم ومن خياطة مريم. فلمّا انتهى إلى السماء نُودي: يا عيسى، ألقِ عنك زينة الدنيا».[٢]

٤٢١ ـ معاوية بن وهب، قال: سألت أبا عبد الله ؑ عن أفضل ما يتقرّب به العباد إلى ربّهم، وأحبّ ذلك إلى الله عزّ وجلّ ما هو؟ فقال: «ما أعلم شيئاً ـ بعد المعرفة ـ أفضل من هذه الصلاة. ألا ترى أنّ العبد الصالح عيسى بن مريم ؑ قال: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَوةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾».[٣]

٤٢٢ ـ عيسى ؑ فيما أوحي الله إليه: «يا عيسى، أذلّ لي قلبك... وأسمعني منك صوتاً حزيناً».[٤]

٤٢٣ ـ وعنه ؑ فيما أوحى الله إليه: أن «كن للناس في الحلم كالأرض تحتهم، وفي السخاء كالماء الجاري، وفي الرحمة كالشمس والقمر، فإنّهما يطلعان على البرّ والفاجر».[٥]

٤٢٤ ـ أبو بصير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ؑ قال: «أوحى الله تعالى إلى عيسى بن مريم ؑ: يا عيسى، هب لي من عينك الدموع، ومن قلبك الخشوع، واكحل عينك بميل الحزن إذا ضحك البطالون، وقم على قبور الأموات، فنادهم

---

١. مستدرك الوسائل ١٢: ٢٩ ح ١٣٤٥٦.

٢. بحار الأنوار ١٤: ٣٣٨ ح ٩.

٣. الكافي ٣: ٢٦٤ ح ١، والآية: ١٣ من مريم.

٤. بحار الأنوار ٩٠: ٣٤١.

٥. المصدر السابق ١٤: ٣.

بالصوت الرفيع، لعلّك تأخذ موعظتك منهم، وقل: إنّي لاحق بهم في اللاحقين».[١]

٤٢٥ ـ جاثليق النصارى: أنّه دخل على مصعب بن الزبير، فكلّمه بكلام أغضبه، فعلاه بقضيب؛ فتركه حتّى سكن غضبه، ثمّ قال: إن أذن الأمير أخبرته بما أنزل الله على المسيح فأصغى إليه، فقال: إنّ اللهَ أنزل على المسيح: إنّه لا ينبغي للسلطان أن يغضب، فإنّه إنّما يأمر فيُطاع؛ ولا ينبغي أن يعجل، فلن يفوته شيء؛ ولا ينبغي أن يظلم، فانّما به يُدفع الظلم. فاستحيا مصعب وترضّاه.[٢]

٤٢٦ ـ عيسى عليه السلام فيما قال الله عزّ وجلّ له: «إنّي وهبت لك المساكين ورحمتهم، تُحبّهم ويُحبونّك، يرضَون بك إماماً وقائداً، وترضى بهم صحابةً وتبعاً؛ وهما خُلقان، مَن لقيني بهما لقيني بأزكى الأعمال وأحبّها إليّ».[٣]

٤٢٧ ـ وعنه عليه السلام فيما أوحى الله إليه: «فإن اتّعظت، وإلّا فاستحِ منّي أن تعظ الناس».[٤]

٤٢٨ ـ نوف البكالي، قال: بِتّ ليلةً عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فرأيته يكثر الاختلاف من منزله، وينظر إلى السماء. قال: فدخل كبعض ما كان يدخل. قال: «أنائم أنت أم رامق؟» فقلت: بل رامق، يا أمير المؤمنين. ما زلت أرمقك منذ الليلة بعيني، وأنظر ما تصنع. فقال: «يا نوف، طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، قوم يتّخذون أرض الله بساطاً، وترابه وساداً، وكتابه شعاراً، ودعاءه دثاراً، وماءه طيباً، يقرضون الدنيا قرضاً على منهاج المسيح عليه السلام. إنّ الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى، عليك بالمنهاج الأوّل، تلحق ملاحق المرسلين. قل لقومك يا أخا المنذرين: أن لا تدخلوا بيتاً من بيوتي إلّا بقلوب طاهرةٍ، وأيدٍ نقيّة، وأبصار

---

١. بحار الأنوار ٧٩: ١٧٨.
٢. آداب النفس للعيناثيّ ٢: ٦٩.
٣. بحار الأنوار ٦٩: ٥٥.
٤. إرشاد القلوب ١: ١١٢.

خاشعة. فإنّي لا أسمع من داعٍ دعاءه ولأحدٍ من عبادي عنده مظلمةٌ، ولا أستجيب له دعوةً ولي قبله حقٌّ لم يردّه إليّ».[١]

٤٢٩ ـ عبد الرحمان بن حمّاد، رفعه، قال: قال الله تبارك وتعالى لعيسى بن مريم عليه السلام: «يا عيسى، ليكن لسانك في السرّ والعلانية لساناً واحداً، وكذلك قلبك. إنّي أُحذّرك نفسك، وكفى بي خبيراً. ولا يصلح لسانان في فمٍ واحد، ولا سيفان في غمدٍ واحدٍ، ولا قلبان في صدرٍ واحدٍ، وكذلك الأذهان».[٢]

٤٣٠ ـ ابن فضّال، رفعه، قال: قال الله عزّ وجلّ لعيسى عليه السلام: يا عيسى، اذكرني في نفسك، أذكرك في نفسي؛ واذكرني في ملئك، أذكرك في ملأ خير من ملأ الآدميين. يا عيسى، أَلِن لي قلبك، وأكثر ذكري في الخلوات، واعلم أنّ سروري أن تُبصبص إليّ، وكن في ذلك حيّاً، ولا تكن ميّتاً».[٣]

٤٣١ ـ عيسى عليه السلام فيما أوحى الله تعالى إليه: «إذا أنعمت عليك بنعمة، فاستقبلها بالاستكانة، أتممها عليك».[٤]

٤٣٢ ـ وعنه عليه السلام فيما أُوحي إليه: «يا عيسى، ذِلّ لأهل الحسنة، وشاركهم فيها، وكن عليهم شهيداً. وقل لظلمة بني إسرائيل: يا أخدان السوء والجلساء عليه، إن لم تنتهوا أمسخكم قردةً وخنازير».[٥]

٤٣٣ ـ محمّد بن المنكدر، عن أبيه، قال: لمّا قدِم السيّد والعاقب، أُسقفا نجران، في سبعين راكباً وفداً على النبي صلى الله عليه وآله، كنت معهم.... قال [العقاب]: أما تقرأ المصباح الرابع من الوحي إلى المسيح أن: قل لبني إسرائيل: ما أجهلكم! تطيّبون بالطيب،

---

١. بحار الأنوار ٦٧: ٣١٦.

٢. الكافي ٢: ٩٠ح ٣٧٣.

٣. المصدر السابق ٢: ٥٠٢ ح ٣.

٤. بحار الأنوار ١٤: ٣٢٨ح ٥٦.

٥. الكافي ٨: ١٣٨ح ١٠٣.

لتُطيِّبوا به في الدنيا عند أهلها وأهلكم، وأجوافكم عندي جيف الميتة...».[١]

٤٣٤ ـ مسعدة بن صدقةٍ، عن جعفر، عن أبيه ﷺ أنّه قال: «أرسل النجاشيّ ملك الحبشة إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه، فدخلوا عليه، وهو في بيت له، جالس على التراب، وعليه خُلقان الثياب ...فقال له جعفر: أيّها الملك الصالح، ما لي أراك جالساً على التراب، وعليك هذه الخُلقان؟ فقال: يا جعفر، إنّا نجد في ما أُنزل على عيسى (صلّى الله عليه) أنّ من حقّ الله على عباده، أن يُحدِثوا لله تواضعاً عند ما يُحدِث لهم من نعمة، فلمّا أحدث الله تعالى لي نعمةً بنبيّه محمّد ﷺ أحدثت لله هذا التواضع». قال: «فلمّا بلغ النبيّ ﷺ ذلك، قال لأصحابه: إنّ الصدقة تزيد صاحبها كثرةً، فتصدّقوا، يرحمكم الله؛ وإنّ التواضع يزيد صاحبه رفعةً، فتواضعوا، يرفعكم الله؛ وإنّ العفو يزيد صاحبه عزّاً، فاعفوا، يُعزّكم الله».[٢]

٤٣٥ ـ عيسى ﷺ: أنّه مرّ بقبرٍ، فرأى ملائكة العذاب يُعذّبون ميّتاً؛ فلمّا انصرف من حاجته ومرّ بالقبر، فرأى ملائكة الرحمة، معهم أطباقٌ من نورٍ. فتعجّب من ذلك ودعا الله من هذه، فأوحى الله إليه: يا عيسى، كان هذا العبد عاصياً، وكان قد ترك امرأته حُبلى، فولدت وربّت ولده حتّى كبُر؛ فسلّمتهُ إلى الكُتّاب، فلقّنه المعلّم: بسم الله الرحمٰن الرحيم، فاستحييت من عبدي أن أُعذّبه بناري في بطن الأرض، وولده يذكر اسمي على ظهر الأرض.[٣]

٤٣٦ ـ عبد المؤمن بن محمّد، رفعه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أوحى الله تعالى (جلّت عظمته) إلى عيسى ﷺ: جدّ في أمري، ولا تترك. إنّي خلقتك من غير فحل آيةً للعالمين. أخبرهم آمنوا بي وبرسولي النبيّ الأُمّي، نسله من مباركة، وهي مع أُمّك في الجنّة. طوبى لمَن سمع كلامه وأدرك زمانه وشهد أيّامه. قال عيسى: يا ربّ،

١. بحار الأنوار ٢١: ٣٥٠ ح ٢٠.

٢. المصدر السابق ١٨: ٤١٨.

٣. مجموعة الأخبار في نفائس الآثار: ١٤٦

وما طوبى؟ قال: شجرةٌ في الجنّة، تحتها عينٌ، مَن شرب منها شربةً لم يظمأ بعدها أبداً. قال عيسى: يا ربّ، اسقني منها شربةً. قال: كلّا، يا عيسى، إنّ تلك العين محرّمةٌ على الأنبياء، حتّى يشربها ذلك النبيّ؛ وتلك الجنّة محرّمة على الأُمم، حتّى يدخلها أُمّة ذلك النبيّ».[١]

٤٣٧ ـ أبو بصير، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «كان في ما وعظ الله تبارك وتعالى به عيسى بن مريم عليه السلام أن قال له: يا عيسى، أنا ربّك وربّ آبائك اسمي واحد، وأنا الأحد المتفرّد بخلق كلّ شيء وكلّ شيء من صنعي، وكلّ خلقي إليّ راجعون».[٢]

٤٣٨ ـ عليّ بن أسباط، عنهم عليهم السلام، قال: «في ما وعظ الله عزّ وجلّ به عيسى عليه السلام: يا عيسى، أنت المسيح بأمري، وأنت تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني، وأنت تحيي الموتى بكلامي؛ فكن إليّ راغباً ومنّي راهباً، ولن تجد منّي ملجأً إلّا إليّ.

يا عيسى، أوصيك وصيّة المتحنّن عليك بالرحمة، حتّى حقّت لك منّي الولاية بتحريك منّي المسرّة؛ فبُوركت كبيراً وبُوركت صغيراً حيث ما كنت. أشهد أنّك عبدي ابن أمتي، أنزلني من نفسك كهمّك، واجعل ذكري لمعادك، وتقرّب إليّ بالنوافل، وتوكّل عليّ أكفك، ولا توكّل على غيري، فأخذلك.

يا عيسى، اصبر على البلاء، وارضَ بالقضاء، وكن كمسرّتي فيك، فانّ مسرّتي أن أُطاع فلا أُعصى. يا عيسى، أحيي ذكري بلسانك، وليكن ودّي في قلبك. يا عيسى، تيقّظ في ساعات الغفلة، واحكم لي لطيف الحكمة. يا عيسى، كن راغباً راهباً، وامت قلبك بالخشية. يا عيسى، راع الليل لتحرّي مسرّتي، واظمئ نهارك ليوم حاجتك عندي. يا عيسى، نافس في الخير جهدك، تُعرف بالخير حيثما توجّهت. يا عيسى،

---

١. بحار الأنوار ١٤: ٣٢٣ ح ٣٣.

٢. المصدر السابق: ٢٨٩ ح ٣١.

احكم في عبادي بنصحي، وقم فيهم بعدلي، فقد أنزلت عليك شفاءً لما في الصدور من مرض الشيطان. يا عيسى، لا تكن جليساً لكلّ مفتون.

يا عيسى، حقّاً أقول: ما آمنت بي خليقةٌ إلّا خشعت لي، ولا خشعت لي إلّا رجت ثوابي؛ فاشهد أنّها آمنةٌ من عقابي، ما لم تبدّل أو تغيّر سنّتي.

يا عيسى ابن البكر البتول، ابكِ على نفسك بكاءَ مَن ودّع الأهل، وقلى الدنيا وتركها لأهلها، وصارت رغبته في ما عند إلهه.

يا عيسى، كن مع ذلك تلينُ الكلام وتفشي السلام، يقظان إذا نامت عيون الأبرار، حذراً للمعاد والزلازل الشداد وأهوال يوم القيامة، حيث لا ينفع أهل ولا ولد ولا مال.

يا عيسى، اكحل عينك بميل الحزن، إذا ضحك البطّالون. يا عيسى، كن خاشعاً صابراً؛ فطوبى لك إن نالك ما وُعد الصابرون. يا عيسى، رُح من الدنيا يوماً فيوماً، وذُق لما قد ذهب طعمه. فحقّاً أقول: ما أنت إلّا بساعتك ويومك؛ فرح من الدنيا ببلغةٍ، وليكفك الخشن الجشب؛ فقد رأيتَ إلى ما تصير ومكتوب ما أخذت وكيف أتلفت.

يا عيسى، إنّك مسؤول، فارحم الضعيف كرحمتي إيّاك ولا تقهر اليتيم. يا عيسى، ابكِ على نفسك في الخلوات، وانقل قدميك إلى مواقيت الصلوات، واسمعني لذاذة نطقك بذكري، فإنّ صنيعي إليك حسنٌ. يا عيسى، كم من أُمّةٍ قد أهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها. يا عيسى، ارفق بالضعيف، وارفع طرفك الكليل إلى السماء، وادعني فإنّي منك قريبٌ، ولا تدعني إلّا متضرّعاً إليّ، وهمُّك همّاً واحداً. فانّك متى تدعني كذلك أُجبك.

يا عيسى، إنّي لم أرضَ بالدنيا ثواباً لمن كان قبلك، ولا عقاباً لمن انتقمت منه. يا عيسى، إنّك تفنى وأنا أبقى، ومنّي رزقك، وعندي ميقات أجلك، وإليّ إيابك، وعليّ حسابك. فسلني، ولا تسأل غيري، فيحسن منك الدعاء، ومنّي الإجابة.

يا عيسى، ما أكثر البشر! وأقلّ عدد من صبر! الأشجار كثيرة وطيّبها قليل، فلا يغرّنّك حسن شجرة حتّى تذوق ثمرها.

يا عيسى، لا يغرّنّك المتمرّد عليّ بالعصيان، يأكل رزقي ويعبد غيري، ثمّ يدعوني عند الكرب فأُجيبه، ثمّ يرجع إلى ما كان عليه. فعليّ يتمرّد، أم بسخطي يتعرّض؟ فبي حلفت لآخذنّه أخذةً ليس له منها منجىً، ولا دوني ملجأ. أين يهرب من سمائي وأرضي؟!

يا عيسى، قل لظلمة بني إسرائيل: لا تدعوني والسحت تحت أحضانكم، والأصنام في بيوتكم؛ فإنّي آليت أن أُجيب من دعاني، وأن أجعل إجابتي إيّاهم لعناً عليهم حتّى يتفرّقوا.

يا عيسى، كم أُطيل النظر وأحسنُ الطلب، والقوم في غفلة لا يرجعون؟ تخرج الكلمة من أفواههم، لا تعيها قلوبهم، يتعرّضون لمقتي، ويتحبّبون بقربي إلى المؤمنين.

يا عيسى، ليكن لسانك في السرّ والعلانية واحداً، وكذلك فليكن قلبك وبصرك، واطوِ قلبك ولسانك عن المحارم، وكفّ بصرك عمّا لا خير فيه، فكم من ناظر نظرة قد زرعت في قلبه شهوة، ووردت به موارد حياض الهلكة. يا عيسى، كن رحيماً مترحّماً، وكن كما تشاء أن يكون العباد لك، وأكثر ذكرك الموت ومفارقة الأهلين، ولا تله، فإنّ اللّهو يفسد صاحبه؛ ولا تغل، فإنّ الغافل منّي بعيد؛ واذكرني بالصالحات حتّى أذكرك. يا عيسى، تب إليّ بعد الذنب، وذكّر بي الأوّابين، وآمن بي، وتقرّب بي إلى المؤمنين، ومرهم يدعوني معك؛ وإيّاك ودعوة المظلوم، فإنّي آليت على نفسي أن أفتح لها باباً من السماء بالقبول وأن أُجيبه ولو بعد حين.

يا عيسى، اعلم أنّ صاحب السوء يعدي، وقرين السوء يردي، واعلم من تقارن، واختر لنفسك إخواناً من المؤمنين.

يا عيسى، تب إليّ، فإنّي لا يتعاظمني ذنب أن أغفره، وأنا أرحم الراحمين. اعمل

لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك. واعبدني ليوم كألف سنة ممّا تعدّون؛ فيه أُجزي بالحسنة أضعافها، وإنّ السيّئة توبق صاحبها. فامهد لنفسك في مهلة، ونافس في العمل الصالح، فكم من مجلس قد نهض أهله وهم مجارون من النار. يا عيسى، ازهد في الفاني المنقطع، وطأ رسوم منازل من كان قبلك، فادعهم وناجهم، هل تحسّ منهم من أحد؟ وخذ موعظتك منهم، واعلم أنّك ستلحقهم في اللاحقين.

يا عيسى، قل لمن تمرّد عليّ بالعصيان وعمل بالإدهان، ليتوقّع عقوبتي وينتظر إهلاكي إيّاه، سيصطلم مع الهالكين. طوبى لك يابن مريم، ثمّ طوبى لك، إن أخذت بأدب إلهك الذي يتحنّن عليك ترحّماً، وبداك بالنعم منه تكرّماً، وكان لك في الشدائد، لا تعصه يا عيسى، فإنّه لا يحلّ لك عصيانه. قد عهدت إليك كما عهدت إلى من كان قبلك، وأنا على ذلك من الشاهدين.

يا عيسى، ما أكرمتُ خليقةً بمثل ديني، ولا أنعمتُ عليها بمثل رحمتي. يا عيسى، اغسل بالماء منك ما ظهر، وداوِ بالحسنات منك ما بطن، فإنّك إليّ راجع. يا عيسى، أعطيتك ما أنعمت به عليك فيضاً من غير تكدير، وطلبت منك قرضاً لنفسك، فبخلت به عليها، لتكون من الهالكين.

يا عيسى، تزيّن بالدين وحبّ المساكين، وامشِ على الأرض هوناً، وصلّ على البقاع، فكلّها طاهر. يا عيسى، شمّر، فكلّ ما هو آت قريب، واقرأ كتابي وأنت طاهر، وأسمعني منك صوتاً حزيناً. يا عيسى، لا خير في لذاذةٍ لا تدوم، وعيشٍ من صاحبه يزول.

يابن مريم، لو رأت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين، ذاب قلبك وزهقت نفسك شوقاً إليه؛ فليس كدار الآخرة دار تجاور فيها الطيّبون، ويدخل عليهم فيها الملائكة المقرّبون، وهم ممّا يأتي يوم القيامة من أهوالها آمنون، دار لا يتغيّر فيها النعيم ولا يزول عن أهلها. يابن مريم، نافس فيها مع المتنافسين، فإنّها أُمنيّة

المتمنّين، حسنة المنظر، طوبى لك يابن مريم إن كنت لها من العاملين، مع آبائك آدم وإبراهيم في جنّات ونعيم لا تبغي بها بدلاً ولا تحويلاً. كذلك أفعلُ بالمتّقين.

يا عيسى، اهرب إليّ مع من يهرب من نار ذات لهب ونار ذات أغلال وأنكال، لايدخلها روح ولايخرج منها غمّ أبداً. قطع كقطع الليل المظلم، من ينج منها يفز، ولن ينجو منها من كان من الهالكين. هي دار الجبّارين والعتاة الظالمين، وكلّ فظّ غليظ، وكلّ مختال فخور. يا عيسى، بئست الدار لمن ركن إليها، وبئس القرار دار الظالمين، إنّي أُحذِّرك نفسك، فكن بي خبيراً.

يا عيسى، كن ـ حيث ما كنت ـ مراقباً لي؛ واشهد على أنّي خلقتك وأنت عبدي، وإنّي صوّرتك وإلي الأرض أهبطتك. يا عيسى، لا يصلح لسانان في فم واحد، ولا قلبان في صدر واحد، وكذلك الأذهان. يا عيسى، لا تستيقظنّ عاصياً، ولا تستنبهنّ لاهياً، وافطم نفسك عن الشهوات الموبقات؛ وكلّ شهوة تباعدك منّي فاهجرها. واعلم أنّك منّي بمكان الرسول الأمين، فكن منّي على حذر. واعلم أنّ دنياك مؤدّيتك إليّ، وانّي آخذك بعلمي فكن ذليل النفس عند ذكري، خاشع القلب حين تذكرني، يقظان عند نوم الغافلين.

يا عيسى، هذه نصيحتي إيّاك وموعظتي لك، فخذها منّي، وإنّي ربّ العالمين.

يا عيسى، إذا صبر عبدي في جنبي، كان ثواب عمله عليّ، وكنت عنده حين يدعوني، وكفى بي منتقماً ممّن عصاني. أين يهرب منّي الظالمون. يا عيسى، أطب الكلام وكن ـ حيثما كنت ـ عالماً متعلّماً. يا عيسى، أفض بالحسنات إليّ حتّى يكون لك ذكرها عندي؛ وتمسّك بوصيّتي، فإنّ فيها شفاء للقلوب. يا عيسى، لا تأمن إذا مكرت مكري، ولا تنس عند خلوات الدنيا ذكري. يا عيسى، حاسب نفسك بالرجوع إليّ، حتّى تتنجّز ثواب ما عمله العاملون. أُولئك يؤتون أجرهم وأنا خير المؤتين.

يا عيسى، كنت خلقاً بكلامي، ولدتك مريم بأمري، المرسل إليها روحي جبرئيل

الأمين من ملائكتي، حتّى قمت على الأرض حيّاً تمشي، كلّ ذلك في سابق علمي. يا عيسى، زكريّا بمنزلة أبيك وكفيل أمّك، إذ يدخل عليها المحراب، فيجد عندها رزقاً، ونظيرك يحيى من خلقي، وهبته لأُمّه بعد الكبر من غير قوّة بها، أردت بذلك أن يظهر لها سلطاني ويظهر فيك قدرتي. أحبّكم إليّ أطوعكم لي، وأشدّكم خوفاً منّي.

يا عيسى، تيقّظ ولاتيأس من روحي، وسبّحني مع من يسبّحني، وبطيّب الكلام فقدّسني. يا عيسى، كيف يكفر العباد بي ونواصيهم في قبضتي، وتقلّبهم في أرضي؟! يجهلون نعمتي ويتولّون عدوّي، وكذلك يهلك الكافرون.

يا عيسى، إنّ الدنيا سجن منتن الريح، وحسن فيها ما قد ترى ممّا قد تذابح عليه الجبّارون. وإيّاك والدنيا، فكلّ نعيمها يزول، وما نعيمها إلّا قليل. يا عيسى، ابغني عند وسادك تجدني؛ وادعني وأنت لي محبّ، فإنّي أسمع السامعين، أستجيب للداعين إذا دعوني. يا عيسى، خفني وخوّف بي عبادي، لعلّ المذنبين أن يمسكوا عمّا هم عاملون به، فلا يهلكوا إلّا وهم يعلمون. يا عيسى، ارهبني رهبتك من السبع والموت الذي أنت لاقيه. فكلّ هذا أنا خلقته، فإيّاي فارهبون. يا عيسى، إنّ الملك لي وبيدي، وأنا الملك؛ فإن تطعني أدخلتك جنّتي في جوار الصالحين. يا عيسى، إنّي إذا غضبت عليك، لم ينفعك رضا من رضي عنك؛ وإن رضيت عنك، لم يضرّك غضب المغضبين. يا عيسى، ادعني دعاء الغريق الحزين الذي ليس له مغيث.

يا عيسى، لاتحلف بي كاذباً، فيهتزّ عرشي غضباً. الدنيا قصيرة العمر طويلة الأمل، وعندي دار خير ممّا تجمعون. يا عيسى، كيف أنتم صانعون إذا أخرجت لكم كتاباً ينطق بالحقّ، وأنتم تشهدون بسرائر قد كتمتموها، وأعمال كنتم بها عاملين؟

يا عيسى، قل لظلمة بني إسرائيل: غسلتم وجوهكم ودنّستم قلوبكم. أبي تغترّون؟ أم عليّ تجترؤون؟ تطيّبون بالطيب لأهل الدنيا، وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة، كأنّكم أقوام ميّتون. يا عيسى، قل لهم: قلّموا أظفاركم من كسب

الحرام، وأصمّوا أسماعكم عن ذكر الخنا، وأقبلوا عليّ بقلوبكم، فإنّي لست أُريد صوركم. يا عيسى، افرح بالحسنة، فإنّها لي رضا، وابك على السيّئة، فإنّها شين، وما لا تحبّ أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك، وإن لطم خدّك الأيمن فأعطه الأيسر. وتقرّب إليّ بالمودّة جهدك، وأعرض عن الجاهلين. يا عيسى، ذلّ لأهل الحسنة، وشاركهم فيها، وكن عليهم شهيداً؛ وقل لظلمة بني إسرائيل: يا أخدان السوء والجلساء عليه، إن لم تنتهوا أمسخكم قردة وخنازير.

يا عيسى، قل لظلمة بني إسرائيل: الحكمة تبكي فرقاً منّي، وأنتم بالضحك تهجرون. أتتكم براءتي؟ أم لديكم أمان من عذابي؟ أم تعرّضون لعقوبتي؟ فبي حلفت لأتركنّكم مثلاً للغابرين.

ثمّ أُوصيك ـ يابن مريم البكر البتول ـ بسيّد المرسلين وحبيبي، فهو أحمد، صاحب الجمل الأحمر والوجه الأقمر، المشرق بالنور، الطاهر القلب، الشديد البأس، الحييّ المتكرّم، فإنّه رحمة للعالمين، وسيّد ولد آدم يوم يلقاني، أكرم السابقين عليّ، وأقرب المرسلين منّي، العربي الأمين، الديان بديني، الصابر في ذاتي، المجاهد المشركين بيده عن ديني، أن تخبر به بني إسرائيل، وتأمرهم أن يصدّقوا به، وأن يؤمنوا به، وأن يتّبعوه، وأن ينصروه.

قال عيسى ﷺ: إلهي، من هو حتّى أرضيه، فلك الرضا؟ قال: هو محمّد، رسول الله إلى الناس كافّة. أقربهم منّي منزلة وأحضرهم شفاعة. طوبى له من نبيّ، وطوبى لأُمّته إن هم لقوني على سبيله. يحمده أهل الأرض، ويستغفر له أهل السماء. أمين ميمون طيّب مطيّب، خير الباقين عندي، يكون في آخر الزمان، إذا خرج أرخت السماء عزاليها وأخرجت الأرض زهرتها حتّى يروا البركة، وأُبارك لهم في ما وضع يده عليه. كثير الأزواج، قليل الأولاد. يسكن بكّة موضع أساس إبراهيم. يا عيسى، دينه الحنيفيّة، وقبلته يمانيّة. وهو من حزبي وأنا معه.

فطوبى له، ثمّ طوبى له، له الكوثر والمقام الأكبر في جنّات عدن. يعيش أكرم من

عاش، ويقبض شهيداً. له حوض أكبر من بكّة إلى مطلع الشمس، من رحيق مختوم، فيه آنية مثل نجوم السماء، وأكواب مثل مدر الأرض، عذب فيه من كلّ شراب وطعم كلّ ثمار في الجنّة. من شرب منه شربة لم يظمأ أبداً. وذلك من قسمي وتفضيلي إيّاه على فترة بينك وبينه. يوافق سرّه علانيته، وقوله فعله. لا يأمر الناس إلّا بما يبدأهم به. دينه الجهاد في عسر ويسر. تنقاد له البلاد، ويخضع له صاحب الروم على دين إبراهيم. يسمّي عند الطعام، ويفشي السلام، ويصلّي والناس نيام. له كل يوم خمس صلوات متواليات. ينادي إلى الصلاة كنداء الجيش بالشعار، ويفتتح بالتكبير، ويختتم بالتسليم، ويصفّ قدميه في الصلاة كما تصفّ الملائكة أقدامها، ويخشع لي قلبه ورأسه. النور في صدره، والحقّ على لسانه، وهو على الحقّ حيثما كان. أصله يتيم ضالّ برهة من زمانه عمّا يراد به. تنام عيناه، ولا ينام قلبه. له الشفاعة، وعلى أمّته تقوم الساعة، ويدي فوق أيديهم. فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه أوفيت له بالجنّة. فمر ظلمة بني إسرائيل ألّا يدرسوا كتبه، ولا يحرّفوا سنّته، وأن يقرؤه السلام؛ فإنّ له في المقام شأناً من الشأن.

يا عيسى، كلّ ما يقرّبك منّي فقد دللتك عليه، وكلّ ما يباعدك منّي فقد نهيتك عنه؛ فارتدّ لنفسك.

يا عيسى، إنّ الدنيا حلوة، وإنّما استعملتك فيها، فجانب منها ما حذّرتك، وخذ منها ما أعطيتك عفواً. يا عيسى، انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطئ، ولا تنظر في عمل غيرك بمنزلة الربّ؛ كن فيها زاهداً ولا ترغب فيها فتعطب. يا عيسى، اعقل، وتفكّر، وانظر في نواحي الأرض كيف كان عاقبة الظالمين. يا عيسى، كلّ وصفي لك نصيحة، وكلّ قولي لك حقّ، وأنا الحقّ المبين. فحقّاً أقول: لئن أنت عصيتني ــ بعد أن أنبأتك ــ ما لك من دوني وليّ ولا نصير.

يا عيسى، أذلّ قلبك بالخشية، وانظر إلى من هو أسفل منك، ولا تنظر إلى من هو فوقك، واعلم أنّ رأس كلّ خطيئة وذنب هو حبّ الدنيا، فلا تحبّها، فإنّي لا أحبّها.

يا عيسى، أطب لي قلبك، وأكثر ذكري في الخلوات؛ واعلم أنّ سروري أن تبصبص إليّ، كن في ذلك حيّاً، ولا تكن ميّتاً. يا عيسى، لا تشرك بي شيئاً، وكن منّي على حذر، ولا تغترّ بالصحّة، وتغبّط نفسك؛ فإنّ الدنيا كفئ زائل، وما أقبل منها كما أدبر؛ فنافس في الصالحات جهدك، وكن مع الحقّ حيثما كان، وإن قطعت وأُحرقت بالنار فلا تكفر بي بعد المعرفة؛ فلا تكوننّ من الجاهلين، فإنّ الشيء يكون مع الشيء.

يا عيسى، صبّ لي الدموع من عينيك، واخشع لي بقلبك. يا عيسى، استغث بي في حالات الشدّة، فإنّي أُغيث المكروبين، وأُجيب المضطرّين، وأنا أرحم الراحمين.»[١]

١. الكافي ٨: ١٣١ ـ ١٤١ ح ١٠٣.

الباب الثاني عشر

حكمه و درر أقواله

عن طريق أهل السنّة:

٤٣٩ ـ سالم بن أبي الجعد: حدّثت أنّ عيسى عليه السلام كان يقول: «اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم، وإيّاكم وفضول الدنيا؛ فإن فضول الدنيا رجز. هذا طير السماء يغدو ويروح ليس معه من أرزاقه شيء، لا يحرث ولا يحصد، ويرزقه الله. فإن قلتم: إنّ بطوننا أعظم من بطون الطير، فهذه الوحوش من البقر والحمير تغدو وليس معها من أرزاقها شيء، لا تحرث ولا تحصد، يرزقها الله».[١]

٤٤٠ ـ عمر بن عبدالرحمان، قال: سمعت وهب بن منبه يقول: إنّ عيسى بن مريم عليه السلام كان واقفاً على قبر ومعه الحواريّون، وصاحب القبر يدلى فيه، فذكروا من ظلمة القبر ووحشته وضيقه، فقال عيسى عليه السلام: «قد كنتم فيما هو أضيق منه في أرحام أُمهاتكم، فإذا أحبّ الله عزّوجلّ أن يوسع وسع».[٢]

٤٤١ ـ وهب بن منبه يقول: قال المسيح: «أكثروا ذكر الله عزّوجلّ».[٣]

---

١. جامع العلوم والحكم ١: ٤٣٩.

٢. كتاب الزهد لابن أبي عاصم ١: ٥٤.

٣. المصدر السابق ١: ٥٤.

٤٤٢ ـ سالم بن أبي الجعد، قال: قال عيسى عليه السلام: «طوبى لمن خزن لسانه، ووسعه بيته، وبكى من ذكر خطيئته».[1]

٤٤٣ ـ خيثمة، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: «طوبى للمؤمن، ثمّ طوبى له، كيف يحفظ الله عزّوجلّ ولده من بعده».[2]

٤٤٤ ـ هلال بن يسار، قال: كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول: «إذا تصدّق أحدكم بيمينه فليخنها عن شماله، وإذا صلّى فليدن عليه ستر بابه، فإنّ الله عزّوجلّ يقسّم الثناء كما يقسّم الرزق».[3]

٤٤٥ ـ أبو ثمامة الصائدي، قال: قال الحواريّون لعيسى بن مريم: ما المخلص لله عزّوجلّ؟ قال: «الذي يعمل لله عزّوجلّ لا يحب أن يحمده الناس عليه، قالوا: فما الناصح لله؟ قال: «الذي يبدأ بحقّ الله، فيؤثر حقّ الله على حقّ الناس، وإذا عرض له أمران: أمر دنيا وأمر آخرة، يبدأ بأمر الآخرة، ويتفرّغ لأمر الدنيا بعد».[4]

٤٤٦ ـ عبد العزيز بن ظبيان، قال: قال المسيح عليه السلام: «من تعلّم وعمل وعلم، فذاك يسمّى أو يدعي عظيماً في ملكوت السماء».[5]

٤٤٧ ـ سعيد بن أبي سعيد المقبري، قال: جاء رجل إلى عيسى بن مريم، فقال: يا معلّم الخير، علّمني شيئاً تعلمه وأجهله، وينفعني ولا يضرّك. قال: «ما هو»؟ قال: كيف يكون العبد تقيّاً لله عزّوجلّ حقّاً؟ قال: «بيسير من الأمر: تحبّ الله حقّاً من قلبك، وتعمل له بكدودك وقوّتك ما استطعت، وترحم بني جنسك برحمتك نفسك». قال: يا معلّم الخير، ومن بني جنسي؟ قال: «ولد آدم كلّهم، وما لا تحبّ أن يؤتى

---

١. كتاب الزهد لابن أبي عاصم ١: ٥٥.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر نفسه.

٤. المصدر نفسه.

٥. المصدر نفسه: ٥٩.

إليك فلا تأته إلى غيرك، فأنت تقي لله حقاً».[١]

٤٤٨ ـ خالد الحذّاء، قال: كان عيسى بن مريم إذا سرح رسله يحيّون الموتى، (قال): فكان يقول لهم: «قولوا كذا، قولوا كذا، فإذا وجدتم قشعريرة ودمعة، فادعوا ثمّ ذلك».[٢]

٤٤٩ ـ قتادة، قال: قال عيسى بن مريم: «سلوني، فإنّي ليّن القلب صغير».[٣]

٤٥٠ ـ سفيان، قال عيسى بن مريم ﷺ للقرّاء: «يا ملح الأرض، لا تفسدوا، فإنّ الشيء إذا فسد إنّما يصلحه الملح، وإنّ الملح إذا فسد لم يصلحه شيء».[٤]

٤٥١ ـ إبراهيم، قال: كان عيسى بن مريم ﷺ يقول: «الحق أقول لكم: كما لا يستطيع أحدكم أن يبني على موج البحر داراً، كذالكم الدنيا لا تتّخذوها قراراً».[٥]

٤٥٢ ـ ميسرة، قال: قال المسيح ﷺ: «إن أُحببتم أن تكونوا أصفياء لله عزّوجلّ.. فاعفوا عمّن ظلمكم، وعودوا من لا يعودكم، وأحسنوا إلى من لا يحسن إليكم، وأقرضوا من يجزيكم».[٦]

٤٥٣ ـ سعيد بن عبد العزيز، عن أشياخه: أنّ عيسى ﷺ مرّ بعقبة أفيق ومعه رجل من حواريّه، فاعترضهم رجل، فمنعهم الطريق، وقال: لا أترككما تجوزان حتّى ألطم كلّ واحد منكما لطمة... فأبى إلّا ذلك. فقال عيسى: «أمّا خدّي فالطمه». (قال): فلطمه، فخلّى سبيله، وقال للحواري: لا أدعك تجوز حتّى ألطمك، فيمنع. فلمّا رأى عيسى ذلك أعطاه خدّه الآخر فلطمه، فخلّى سبيلهما. فقال عيسى ﷺ: «اللهمّ، إن

---

١. كتاب الزهد لابن أبي عاصم ١: ٥٩.
٢. المصدر السابق.
٣. المصدر نفسه.
٤. المصدر نفسه: ٩٣.
٥. المصدر نفسه.
٦. المصدر نفسه.

كان هذا لك رضى فبلّغني رضاك، وإن كان سخطاً فإنّك أولى بالغيرة».[١]

٤٥٤ ـ عبد الله بن دينار البهراني، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريّين: «عليكم بخبز الشعير، واخرجوا من الدنيا سالمين آمنين. بحقٍّ أقول لكم: إنّ حلاوة الدنيا مرارة الآخرة، وإنّ مرارة في الدنيا حلاوة في الآخرة، وإنّ عباد الله ليسوا بالمتنعمين. بحقٍّ أقول لكم: إنّ شرّكم عملاً عالم يحبّ الدنيا فيؤثرها على عمله، إنّه لو يستطيع جعل الناس كلّهم في عملهم مثله».[٢]

٤٥٥ ـ سفيان، قال: كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول: «إنّما أُحدّثكم لتعلموا، ولم أُحدّثكم لتعجبوا».[٣]

٤٥٦ ـ يزيد بن ميسرة ـ وهو ابن حليس ـ قال: قال الحواريّون: يا مسيح الله، انظر إلى بيت الله ما أحسنه! قال: «آمين آمين. بحقٍّ أقول لكم: لا يترك الله من هذا المسجد حجراً قائماً على حجر إلّا أهلكه بذنوب أهله. إنّ الله لا يصنع بالذهب ولا بالفضة ولا بهذه الحجارى[٤] شيئاً. إنّ أحبّ إلى الله منها القلوب الصالحة، بها يعمر الله الأرض، وبها يخرب الأرض إذا كانت ذلك».[٥]

٤٥٧ ـ ابن حليس، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: «إنّ الشيطان مع الدنيا، ومكره مع المال وتزيينه، ثمّ الهوى واستكماله، ثمّ الشهوات».[٦]

٤٥٨ ـ المهاجر بن حبيب: أنّ المسيح عيسى بن مريم عليه السلام كان يقول: «يا معشر الحواريّين، لا تطلبوا الدنيا بهلكة أنفسكم، واطلبوا أنفسكم بترك ما فيها، عراة جئتم،

---

١. كتاب الزهد لابن أبي عاصم ١: ٩٣.
٢. المصدر السابق: ٩٤.
٣. المصدر نفسه.
٤. الأحجار.
٥. كتاب الزهد لابن أبي عاصم ١: ٩٤. وانظر: تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٥٤.
٦. كتاب الزهد لابن أبي عاصم ١: ٩٤.

وعراة تذهبون. ولا تطلبون رزق ما في غد، كفي اليوم بما فيه وغداً يدخل بشغله. واسألوا الله أن يجعل رزقكم يوماً بيوم».[١]

٤٥٩ ـ جعفر الخوري: أنّ عيسى بن مريم عليه السلام كان يقول: «اللهمّ، إنّي أصبحت لا أستطيع رفع ما أكره، ولا أملك نفع ما أرجو، وأصبح الأمر بيد غيري، وأصبحت مرتهناً بعملي... لا تشمت بي عدوي، ولا تسئ بي صديقي، ولا تجعل مصيبتي في ديني، ولا تسلّط عليّ من لا يرحمني».[٢]

٤٦٠ ـ أبو الجلد، قال: قال عيسى بن مريم: «فكّرت في الخلق، فوجدت من لم يخلق أغبط عندي ممّن خلق».[٣]

٤٦١ ـ يونس بن عبيد، قال: كان عيسى بن مريم يقول: «لا يصيب أحد حقيقة الإيمان حتّى لا يبالي من أكل الدنيا».[٤]

٤٦٢ ـ سفيان بن عيينة يقول: بلغني أنّ عيسى بن مريم قال: «يا معشر الحواريّين، كما ترك لكم الملوك الحكمة، فكذلك اتركوا لهم الدنيا».[٥]

٤٦٣ ـ مالك بن دينار، قال: قال عيسى بن مريم: «معاشر الحواريّين، إنّ خشية الله وحبّ الفردوس يورثان الصبر على المشقة، ويباعدان من زهرة الدنيا».[٦]

٤٦٤ ـ وهيب بن الورد، قال: كان عيسى يقول: «حبّ الفردوس وخشية جهنم يورثان الصبر على المصيبة، ويبعدان العبد من راحة الدنيا».[٧]

٤٦٥ ـ ابن عمر، قال: قال عيسى بن مريم: «يا معشر الحواريّين، كلوا الخبز

---

١. كتاب الزهد لابن أبي عاصم ١: ٩٥.

٢. المصدر السابق.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤١٣.

٤. المصدر السابق: ٤١٣.

٥. المصدر نفسه: ٤٢٢.

٦. المصدر نفسه.

٧. المصدر نفسه: ٤٢٣.

الشعير، واشربوا الماء القراح، واخرجوا من الدنيا سالمين آمنين. لحقّ ما أقول لكم: إنّ حلاوة الدنيا مرارة الآخرة، وإنّ بمرارة الدنيا حلاوة الآخرة، وإنّ عباد الله ليسوا بالمتنعمين. لحقٌّ ما أقول لكم: إن شرّكم عالم يؤثر هواه على عمله، يودّ أنّ الناس كلّهم مثله، ما أحبّ إلى عبيد الدنيا أن يجدوا معذرة وأبعدهم منها لو كانوا يعلمون».[١]

٤٦٦ ـ أبو هريرة، قال: قال عيسى لأصحابه: «اتّخذوا المساجد مساكن، والبيوت منازل، وكلوا من بقل البرية، وانجوا من الدنيا بسلام».[٢]

٤٦٧ ـ ميمون بن سياه، قال: كان عيسى بن مريم يقول: «يا بني إسرائيل، اتّخذوا مساجد الله بيوتاً، واتّخذوا بيوتكم كمنازل الأضياف. ما لكم في العالم من منزل، إن أنتم إلّا عابري سبيل».[٣]

٤٦٨ ـ عتبة بن يزيد، قال: قال عيسى بن مريم: «ابن آدم الضعيف، اتّق الله حيث ما كنت، وكل كسرتك من حلال، واتّخذ المسجد بيتاً، وكن في الدنيا ضعيفاً، وعوّد نفسك البكاء، وقلبك التفكّر وجسدك الصبر، ولا تهتم برزقك غداً، فإنّها خطيئة تكتب عليك».[٤]

٤٦٩ ـ وهيب المكّي، قال: بلغني أنّ عيسى قال: «يا معشر الحواريّين، إنّي كتبت لكم الدنيا، فلا تنعشوها، فإنّه لا خير في دار قد عصى الله فيها، ولا خير في دار لا تدرك الآخرة إلّا بتركها، فاعبروها ولا تعمروها، واعلموا أنّ أهل كلّ خطيئة حبّ الدنيا، وربّ شهوة أورثت أهلها حزناً طويلاً».[٥]

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٢٣.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر نفسه: ٤٢٦.

٤. المصدر نفسه.

٥. المصدر نفسه.

٤٧٠ ـ سفيان الثوري يقول: قال المسيح: «إنّما تطلب الدنيا لتبرّ، فتركها أبرّ».[١]

٤٧١ ـ الفضيل بن عياض وابن عيينة يقولان: قال عيسى بن مريم: «بطحت لكم الدنيا وجلستم على ظهرها، فلا ينازعكم فيها إلّا الملوك والنساء؛ فأمّا الملوك لا تنازعوهم الدنيا، فإنّهم لن يعرضوا لكم، فاتركوهم ودنياهم، وأمّا النساء فاتّقوهن الصوم والصلاة».[٢]

٤٧٢ ـ إبراهيم بن هشام، حدّثني أبي عن بعض أهل العلم: إنّ ملكاً من ملوك دمشق يقال له: هذاد بن هذاد، صنع طعاماً ودعا إليه الناس، وكان في من دعا عيسى وحواريه، فقال المسيح لحواريه: «لا تذهبوا». وخرج بهم، فأتى بهم شاطئ بردا، فأخرجوا كسراً لهم، فجعلوا يبلّونها في الماء ويأكلون. فقال المسيح: «يا معشر الحواريّين، عجباً للملوك وما أُوتوا في هذه الدنيا وما يصنع بهم يوم القيامة! يا معشر الحواريّين، إنّ الله قد بطح لكم الدنيا على وجهها وأجلسكم على ظهرها، فليس يشارككم فيها إلّا الشياطين والملوك، فاستعينوا عليهم بالصوم والصلاة، وأمّا الملوك فدعوهم والدنيا يدعوكم والآخرة».[٣]

٤٧٣ ـ يحيى بن سعيد، قال: كان عيسى يقول: «اعبروا الدنيا ولا تعمروها». قال يحيى: وكان عيسى يقول لأصحابه: «بحقٍّ أقول لكم: إنّ حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة، والنظر يزرع في القلب شهوة».[٤]

٤٧٤ ـ سفيان بن سعيد، قال: كان عيسى يقول: «حبّ الدنيا أصل كلّ خطيئة والمال فيه داء كبير». قالوا: وما دواؤه؟ قال: «لا يسلم من الفخر والخيلاء». قالوا:

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٢٧.

٢. المصدر السابق: ٤٢٨.

٣. المصدر نفسه: ٤٢٨.

٤. المصدر نفسه.

فإن سلم؟ قال: «يشغله إصلاحه عن ذكر الله».[١]

٤٧٥ ـ شعيب بن صالح، قال: قال عيسى بن مريم: «والله ما سكنت الدنيا في قلب عبد إلّا التاط قلبه منها بثلاث: شغل لا ينفك عناه، وفقر لا يدرك غناه، وأمل لا يدرك منتهاه، الدنيا طالبة ومطلوبة، فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتّى يستكمل فيها رزقه، وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتّى يجيء الموت فيأخذ بعنقه».[٢]

٤٧٦ ـ مجاهد، قال: قال عيسى بن مريم: «الدنيا قنطرة، فاعبروها ولا تعمّروها».[٣]

٤٧٧ ـ سفيان الثوري، قال: قال عيسى بن مريم: «لا يستقيم حبّ الدنيا وحبّ الآخرة في قلب مؤمن، كما لا يستقيم الماء والنار في إناء».[٤]

٤٧٨ ـ ابن شوذب، قال: مرّ عيسى ﷺ بقوم يبكون على ذنوبهم، فقال لهم: «اتركوها يغفر لكم».[٥]

٤٧٩ ـ أبو عبد الله الصوفي، قال: قال عيسى بن مريم: «طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر، كلّما ازداد شرباً ازداد عطشاً، حتّى يقتله».[٦]

٤٨٠ ـ سفيان الثوري، قال: قال المسيح: «كن وسطاً، وامش جانباً».[٧]

٤٨١ ـ يزيد بن ميسرة، قال: قال عيسى بن مريم: «بحقٍّ أقول لكم: كما تواضعون كذلك ترفعون، كما ترحمون كذلك ترحمون، وكما تقضون من حوائج الناس كذلك يقضي الله من حوائجكم».[٨]

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٢٩.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر نفسه: ٤٣٠.

٤. المصدر نفسه: ٤٣١.

٥. المصدر نفسه.

٦. المصدر نفسه.

٧. المصدر نفسه.

٨. المصدر نفسه: ٤٣٢.

٤٨٢ ـ خيثمة، قال: صنع عيسى بن مريم لأصحابه طعاماً، فدعاهم، فقام عليهم، فلمّا فرغوا قال: «هكذا فاصنعوا بالقرّاء».[١]

٤٨٣ ـ ابن شابور، قال: قال عيسى ﷺ: «طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لم يره».[٢]

٤٨٤ ـ سالم بن أبي الجعد، قال: قال عيسى بن مريم: «طوبى لمن بكى من ذكر خطيئته، وحفظ لسانه، ووسعه بيته».[٣]

٤٨٥ ـ بشر بن صالح، قال: قال عيسى بن مريم: «طوبى لعين نامت ولم تحدّث نفسها بالمعصية، وانتبهت إلى غير إثم».[٤]

٤٨٦ ـ مالك بن دينار، قال: كان عيسى يقول: «إنّ هذا الليل والنهار خزانتان، فانظروا ما تصنعون فيهما». وكان يقول: «اعملوا الليل لما خلق له، واعملوا النهار لما خلق له».[٥]

٤٨٧ ـ الشعبي، قال: قال عيسى بن مريم: «ليس الإحسان أن تحسن إلى من أحسن إليك، إنّما ذلك مكافأة بالمعروف، ولكن الإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك».[٦]

٤٨٨ ـ مالك بن دينار ـ قال: قال عيسى بن مريم لأصحابه: «النجاة في ثلاث خصال: تبكي على خطيئتك، وتخرس لسانك، وتلزم بيتك. والأيّام ثلاثة أيّام: فيوم مضى وعظت به، ويومك الذي أنت فيه لك منه زادك، وغداً لا تدري ما لك فيه».[٧]

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧ : ٤٣٢.

٢. المصدر السابق: ٤٣٣.

٣. المصدر نفسه.

٤. المصدر نفسه: ٤٣٥.

٥. المصدر السابق نفسه.

٦. المصدر نفسه: ٤٣٦.

٧. المصدر نفسه: ٤٣٨.

٤٨٩ ـ سفيان، قال: قالوا لعيسى بن مريم: دلّنا على عمل ندخل به الجنّة. قال: «لا تنطقوا أبداً». قالوا: لا نستطيع ذلك! قال: «فلا تنطقوا إلّا بخير».[١]

٤٩٠ ـ وهيب بن الورد، قال: قال عيسى بن مريم: «لقد دخل جسيم هذا الأمر الذي نرجو منه الثواب من الله في ثلاث: في الكلام، والنظر، والصمت. فمن كان كلامه غير ذكر الله لهو لغو، ومن كان نظره غير تعبّد فهو سهو، ومن كان صمته غير تفكّر فهو لهو. فطوبى لمن كان كلامه ذكراً، وهمّته تفكّراً، ونظره تعبّراً، وبكى على خطيئته، ووسعه بيته».[٢]

٤٩١ ـ عمّار بن نصير، عمّن حدّثه، قال: قال عيسى بن مريم: «لقد دخلت أعمال العباد عند الله في ثلاثة أحرف: الذين يرجعون بها حسب الخير في المنطق والصمت والنظر. فما كان من منطق ليس فيه ذكر فهو لغو، وما كان من صمت ليس فيه تفكّر فهو سهو، وما كان من نظر ليس فيه عبرة فهو غفلة. فطوبى لمن كان منطقه ذكراً، وصمته تفكّراً، ونظره عبراً، وملك لسانه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته، وأمن الناس من شرّه. يابن آدم، كن وديعاً يحبّك الناس، وأرض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحبّ للناس ما تحبّ لنفسك تكن مؤمناً، ولا تؤذي جارك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك فإنّه يميت القلب».[٣]

٤٩٢ ـ عبد العزيز بن حصين، قال: بلغني أنّ عيسى بن مريم قال: «من ساء خلقه عذّب نفسه، ومن كثر كذبه ذهب جماله، ومن لاحى الرجال سقطت كرامته».[٤]

٤٩٣ ـ إبراهيم النخعي قال: قال عيسى بن مريم: «خذوا الحقّ من أهل الباطل،

---

١. تاريخ مدينه دمشق ٤٧: ٤٣٩.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر السابق نفسه.

٤. المصدر نفسه ٤٤٠.

ولا تأخذوا الباطل من أهل الحقّ. كونوا منتقدي الكلام كي لا يكون فيكم الزيوف».[١]

٤٩٤ ـ زكريا بن عدي، قال: قال عيسى بن مريم: «يا معشر الحواريّين، ارضوا بدنيّ الدنيا مع سلامة الدين، كما رضى أهل الدنيا بدنيّ الدين مع سلامة الدنيا».[٢]

٤٩٥ ـ مالك بن أنس، قال: بلغني أنّ عيسى بن مريم كان يقول: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم، فإنّ القلب القاسي بعيد من الله، ولكن لا تعلمون، ولا تنظروا في ذنوب الناس كأنّكم أرباب، وانظروا فيها كأنّكم عبيد، فإنّما الناس مبتلى ومعافي فارحموا أهل البلاء، واحمدوا الله على العافية».[٣]

٤٩٦ ـ إبراهيم التيمي يقول: قال عيسى لأصحابه: «بحقٍّ أقول لكم: إنّه من طلب الفردوس فخبز الشعير له، والنوم في المزابل مع الكلاب كثير».[٤]

٤٩٧ ـ أنس بن مالك يقول: كان عيسى بن مريم يقول: «لا يطيق عبد أن يكون له ربّان، إن أرضى أحدهما أسخط الآخر، وإن أسخط أحدهما أرضى الآخر، وكذلك يطيق عبد أن يكون خادماً للدنيا يعمل عمل الآخرة، بحقٍّ أقول لكم: لا تهتمّوا بما لا تأكلون ولا ما تشربون، فإنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق نفساً أعظم من رزقها ولا جسداً أعظم من كسوته، فاعتبروا».[٥]

٤٩٨ ـ مالك بن دينار، قال: قال عيسى بن مريم: «لو أنّ ابن آدم عمل بأعمال البرّ كلّها وحبّ في الله ليس وبغض في الله ليس، ما أغنى ذلك عنه شيء».[٦]

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٤٠.

٢. المصدر السابق: ٤٤١.

٣. المصدر نفسه: ٤٤٢. وانظر: العهود المحمدية: ٨٥٨، حديث خيثمة: ١٦٥.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٤٣.

٥. المصدر السابق: ٤٤٥.

٦. المصدر السابق نفسه.

٤٩٩ ـ المقبري: أنّه بلغه أنّ عيسى بن مريم كان يقول: «ابن آدم، إذا عملت الحسنة فاله عنها، فإنّها عند من لا يضيّعها». ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ «وإذا عملت سيئة فاجعلها نصب عينك».[١]

٥٠٠ ـ إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت فضيلاً يقول: قال عيسى بن مريم: «يا معشر الحواريّين، إنّ ابن آدم خلق في الدنيا في أربع منازل، هو في ثلاث منهم بالله واثق حسن ظنّه فيهنّ، وهو في الرابع سيّء ظنّه بربّه يخاف خذلان الله إيّاه. أمّا المنزلة الأُولى فإنّه خلق في بطن أُمّه خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث: ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة. ينزل الله عليه رزقه في جوف ظلمة البطن، فإذا خرج من البطن وقع في اللبن، لا يخطو إليه بقدم، ولا يتناوله بيد، ولا ينهض إليه بقوّة، ولا يأخذ بحرفة، يكره عليه إكراهاً ويوجر إيجاراً، حتّى ينبت عليه عظمه ولحمه ودمه، فإذا ارتفع عن اللبن وقع في المنزلة الثالثة في الطعام من أبويه، يكسبان عليه من حلال أو حرام، فإن مات أبواه من غير شيء تركاه عطف الناس عليه، هذا يطعمه، وهذا يسقيه، وهذا يؤويه. فإذا وقع في المنزلة الرابعة فاشتدّ واستوى واجتمع وكان رجلاً، خشي أن لا يرزقه الله، فوثب على الناس يخون أماناتهم ويسرق أمتعاتهم ويذبحهم على أموالهم مخافة خذلان الله إيّاه».[٢]

٥٠١ ـ ابن حبيب: أنّ عيسى بن مريم كان يقول: «إنّ الذي يصلّي ويصوم ولا يترك الخطايا مكتوب في الملكوت كذّاباً».[٣]

٥٠٢ ـ يونس بن عبيد، قال: قال عيسى بن مريم: «لا يجد أحد حقيقة الإيمان حتّى لا يحبّ أن يحمد على طاعة الله».[٤]

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٤٣، والآية: ٣٠ من الكهف.

٢. المصدر السابق: ٤٤٧.

٣. المصدر نفسه: ٤٤٨.

٤. المصدر نفسه: ٤٥٠.

٥٠٣ ـ هلال بن يساف، قال: حدّثنا أنّ عيسى بن مريم قال: «إذا كان يوم صوم أحدكم فليدهن وليمسح شفتيه، فإذا خرج إلى الناس رأى أنّه لم يصم، وإذا أعطى أحدكم فليعط بيمينه ويخفيه من يساره، وإذا صلّى أحدكم فليدن عليه ستر بابه، فإنّ الله يقسّم الثناء كما يقسّم الرزق».[1]

٥٠٤ ـ ابن حليس، قال: قال عيسى بن مريم: «من أحسن فليرج الثواب، ومن أساء فلا يستنكر الجزاء، ومن أخذ عزّاً بغير حقٍّ أورثه الله ذلّاً بحقٍّ، ومن أخذ مالاً بظلم أورثه الله فقراً بغير ظلم».[2]

٥٠٥ ـ عمران بن سليمان، قال: بلغني أنّ عيسى قال لأصحابه: «إن كنتم إخواني وأصحابي فوطّنوا أنفسكم على العداوة والبغضاء من الناس، فإنّكم لا تدركون ما تطلبون إلّا بترك ما تشتهون، ولا تنالون ما تحبون إلّا بالصبر على ما تكرهون. طوبى لمن كان بصره في قلبه، ولم يكن قلبه في بصره».[3]

٥٠٦ ـ معتمر بن سليمان، قال: قال عيسى: «كانت الدنيا قبل أن أكون فيها، وهي كائنة بعدي، وإنّما لي فيها أيّام معدودة، فإذا لم أسعد في أيّامي فمتى أسعد؟!».[4]

٥٠٧ ـ ابن عبّاس يقول: مرّ عيسى بن مريم بخراب، فقال: «يا خراب الخربين، أين أهلك الأوّلون»؟ فأجابه بشيء من ناحيتها: بادوا، فجدّ».[5]

٥٠٨ ـ إبراهيم التيمي، قال: قال عيسى: «يا معشر الحواريّين، اجعلوا كنوزكم في السماء، فإنّ قلب الرجل حيث كنزه».[6]

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٥٠.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر نفسه: ٤٥٢.

٤. المصدر نفسه: ٤٥٤.

٥. المصدر نفسه: ٤٥٥.

٦. المصدر نفسه: ٤٥٦.

٥٠٩ ـ عبد الصمد، قال: سمعت عطارد ـ وكان بكى حتّى ترح ـ قال: قال عيسى بن مريم: «إلى متى تصفون الطريق إلى المدالجين[١] وأنتم مقيمون مع المتّجرين[٢]. إنّما يبتغي من العلم القليل ومن العمل الكثير».[٣]

٥١٠ ـ أبو كريب يقول: روي: أنّ روح الله عيسى بن مريم كان يقول: «لا خير في علم لا يعبر معك الوادي، ولا يعبر بك النادي».[٤]

٥١١ ـ ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ عيسى بن مريم قام في بني إسرائيل، قال: يا معشر الحواريّين، لا تحدّثوا بالحكمة غير أهلها فتظلموها، ولاتمنعوها أهلها فتظلموها. والأُمور ثلاثة: بيّن رشده فاتّبعوه، وأمر تبيّن لكم غيّه فاجتنبوه، وأمر اختلف عليكم فيه فردّوا علمه إلى الله تعالى».[٥]

٥١٢ ـ عمرو بن قيس الملائي، قال: قال عيسى بن مريم: «إن منعت الحكمة أهلها جهلت، وإن أبحتها غير أهلها جهلت. كن كالطبيب المداوي إن رأى موضعاً للدواء، وإلّا أمسك».[٦]

٥١٣ ـ أبو فروة قال: أنّ عيسى بن مريم كان يقول: «لاتمنع العلم من أهله فتأثم، ولا تنشره عند غير أهله فتجهل، وكن طبيباً رفيقاً يضع حيث يعلم أنّه ينفع».[٧]

٥١٤ ـ وهب بن منبه، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: «إنّ للحكمة أهلاً، إن كتمتها أهلها جهلت، وإن تكلّمت بها عند غير أهلها جهلت، فكن كالطبيب العالم الذي

---

١. المدالجون: الذين يسيرون الليل كلّه.

٢. المتّجرون والمتحرّمون: المستنعون.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٥٦.

٤. المصدر السابق: ٤٥٧.

٥. المصدر نفسه: ٤٥٨.

٦. المصدر نفسه.

٧. المصدر نفسه: ٤٥٩.

يضع دواءه حيث يعلم أنّه ينفع».[١]

٥١٥ ـ عكرمة، قال: قال عيسى: «لا تطرحوا اللؤلؤ إلى الخنزير، فإنّ الخنزير لا يصنع باللؤلؤ شيئاً؛ ولا تعطوا الحكمة من لا يريدها، فإنّ الحكمة خير من اللؤلؤ، ومن لا يريدها شرٌّ من الخنزير».[٢]

٥١٦ ـ عمران الكوفي، قال: قال عيسى بن مريم للحواريّين: «لا تأخذوا ممّن تعلّمون من الأجر إلّا مثل الذي أعطيتموني. ويا ملأ الأرض، لا تفسدوا، فإنّ كلّ شيء إذا فسد فليس له دواء. واعلموا أنّ فيكم خصلتين من الجهل: الضحك من غير عجب، والصبحة من غير سهر».[٣]

٥١٧ ـ سفيان بن عيينة قال: قال المسيح: «ويلكم يا علماء السوء! لا تكونوا كالمنخل يخرج من الدقيق الطيّب، فيمرّ ويمسك النخالة. وكذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواههم، ويبقى الغلّ في صدوركم. ويحكم! إنّ الذي يخوض النهر لابدّ أن يصيب ثوبه الماء وإن جهد أن لا يصيبه، كذلك من يحبّ الدنيا لا ينجو من الخطايا».[٤]

٥١٨ ـ ابن عيينة يقول: قال عيسى: «يا علماء السوء، جعلتم الدنيا على رؤوسكم والآخرة تحت أقدامكم! قولكم شفاء وعملكم داء! مثلكم مثل شجرة الدفلي تعجب من رآها وتقتل من أكلها».[٥]

٥١٩ ـ وهب بن منبه: أنّ عيسى بن مريم قال: «ويلكم يا عبيد الدنيا! ماذا يغني عن الأعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها، كذلك لا يغني عن العالم كثرة علمه إذا لم

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٥٩.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر نفسه: ٤٦٠.

٤. المصدر نفسه.

٥. المصدر نفسه: ٤٦٢.

يعمل به. ما أكثر ثمار الشجر وليس كلّها ينفع ولا يؤكل! وما أكثر العلماء وليس كلّهم ينتفع بما علم! فاحتفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم لباس الصوف، منكّسين رؤوسهم للأرض، يطرفون من تحت حواجبهم كما يرمق الذباب! قولهم مخالف فعلهم، من يجتني من الشوك العنب ومن الحنظل التين؟! كذلك لا يثمر قول العالم الكذّاب إلّا زوراً. إنّ البعير إذا لم يوثقه صاحبه في البرية نزع إلى وطنه وأصله. وإنّ العلم إذا لم يعمل به صاحبه خرج من صدره وخلا منه وعطّله. وإن الزرع لا يصلح إلّا بالماء والتراب، كذلك لا يصلح الإيمان إلّا بالعلم والعمل. ويلكم يا عبيد الدنيا! إنّ لكلّ شيء علامة يعرف بها وتشهد له أو عليه، وإنّ للدين ثلاث علامات يعرف بهنّ: الإيمان، والعلم، والعمل».[١]

٥٢٠ ـ وعنه، قال: قال عيسى: «يا علماء السوء، جلستم على أبواب الجنّة، فلا أنتم تدخلون الجنّة، ولا تدعون المساكين يدخلونها! إنّ شرّ الناس عند الله عالم يطلب الدنيا بعلمه».[٢]

٥٢١ ـ عيسى المرادي، قال: قال عيسى بن مريم: «... طوبى لمن كان بصره في قلبه، ولم يكن قلبه في بصر عينه. ما أبعد ما فات، وما أدنى ما هو آت! ويل لصاحب الدنيا كيف يموت وتتركه، ويثق بها وتغرّه، ويأمنها وتمكر به؟! ويل للمغترّين، قد أزفهم ما يكرهون، وجاءهم ما يوعدون، وفارقوا ما يحبّون في طول الليل والنهار! فويل لمن كانت الدنيا همّه والخطايا عمله، كيف يفتضح غداً بربّه! ولا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فتقسوا قلوبكم وإن كانت ليّنة، فإنّ القلب القاسي بعيد من الله، ولكن لا تعلمون... مذ متى تدرسون الحكمة ولا تلين لها قلوبكم بقدر ما تواضعون كذلك ترحمون، وبقدر ما تحرثون كذلك تحصدون. علماء السوء مثلهم

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٦١.

٢. المصدر السابق: ٤٦٢.

كمثل شجرة الدفلى تعجب من نظر إليها وتقتل من يأكلها! كلامكم شفاء يبرئ الداء، وأعمالكم داء لا يبرئه شفاء! جعلتم العلم تحت أقدامكم مثل عبيد السوء. بحقٍّ أقول لكم: وكيف أرجو أن تنتفعوا بما أقول وأنتم الحكمة تخرج من أفواهكم ولا تدخل آذانكم! وإنّما بينهما أربع أصابع، ولا تعيها قلوبكم، فلا أحرار كرام، ولا عبيد أتقياء».[١]

٥٢٢ ـ ابن عائشة، عن أبيه، قال: قال عيسى: «تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير العمل، ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلّا بالعمل؟!».[٢]

٥٢٣ ـ هشام الدستوائي، قال: بلغني أنّ في حكمة عيسى بن مريم: «... ويلكم علماء السوء! الأجر تأخذون، والعمل تضيّعون! يوشك ربّ العمل أن يطلب عمله، ويوشك أن تخرجوا من الدنيا إلى ظلمة القبر وضيقه. الله ينهاكم عن المعاصي كما أمركم بالصوم والصلاة، كيف يكون من أهل العلم من دنياه آثر عنده من آخرته وهو في الدنيا أفضل رغبة؟! كيف يكون من أهل العلم من مصيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه وما يضرّه أشهى إليه ممّا ينفعه؟! كيف يكون من سخط رزقه واحتقر منزلته وهو يعلم أنّ ذلك من علم الله وقدرته؟! كيف يكون من أهل العلم من اتّهم الله في قضائه فليس يرضى بشيء أصابه؟! كيف يكون من أهل العلم من طلب الكلام ليحدّث به ولم يطلب العلم ليعمل به؟!».[٣]

٥٢٤ ـ مالك بن دينار، قال: كان عيسى بن مريم يقول: «يا معشر الحواريّين، حتّى متى توعظون لا تتّعظون؟! لقد كلّفتم الواعظين تعباً».[٤]

٥٢٥ ـ عبد الله بن المبارك، قال: بلغنا أنّ عيسى بن مريم قال: «يوشك أن يفضي

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٦٢.

٢. المصدر السابق: ٤٦٣.

٣. المصدر نفسه: ٤٦٥.

٤. المصدر نفسه.

بالصابر البلاء إلى الرخاء، وبالفاجر الرخاء إلى البلاء».[١]

٥٢٦ ـ سالم بن أبي الجعد، قال: قال عيسى بن مريم لبني إسرائيل: «يا بني إسرائيل، زعمتم أنّ موسى نهاكم عن الزنى وصدّقتم، وأنا أنهاكم عنه وأُحدّثكم أنّ مثل حديث النفس بالخطيئة كمثل الدخان في البيت إلّا تحرقه، فإنّه ينتن ريحه ويغيّر لونه. ومثل القادح بالخشبة إلّا يكسرها، فإنّه يعجرها ويضعها».[٢]

٥٢٧ ـ مصعب الزبيري، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال عيسى لرجل: «كن لربّك كالحمام الألوف لأهله، تذبح فراخه ولا يطير عنهم».[٣]

٥٢٨ ـ شهر بن حوشب، قال: بينا عيسى جالس مع بني إسرائيل، إذ أقبل طير منظوم الجناحين بالدرّ والياقوت، كأحسن ما يكون من الطير، فجعل يدرج بين أيديهم، فقال عيسى: «دعوه، لا تنفّروه، فإنّما بعث إليكم». فحوّل مسلاخه، فخرج أحمر أقرع، كأقبح ما يكون، ثمّ أتى بركة فتلوّث في حمأتها، فخرج أسود، ثمّ استقبل جرية الماء، فاغتسل، ثمّ عاد إلى مسلاخه، فلبسه، فعاد إليه حسنه وجماله. فقال عيسى: «إنّما بعث هذا إليكم مثل، هذا المؤمن إذا وقع في الذنوب والخطايا ذهب عنه حسنه وجماله، فإذا تاب وراجع عاد إليه حسنه وجماله».[٤]

٥٢٩ ـ جعفر، عن رجل قد سمّاه، قال: قال عيسى: «يا معشر الحواريّين، ادعوا الله أن يخفّف عنّي سكرة الموت، فلقد خفت الموت خوفاً وقفني مخافة الموت على الموت».[٥]

٥٣٠ ـ أرطأة، قال: قال عيسى بن مريم ﷺ: «لو صلّيتم حتّى تصيروا مثل الحنايا،

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧ : ٤٦٥.

٢. المصدر السابق: ٤٦٦.

٣. المصدر نفسه: ٤٦٦.

٤. المصدر نفسه: ٤٦٧.

٥. المصدر نفسه: ٤٦٩.

وصلّيتم حتّى تكونوا أمثال الأوتاد، وجرى من أعينكم الدموع أمثال الأنهار، ما أدركتم ما عند الله إلّا بورع صادق».[١]

٥٣١ ـ عيسى ﷺ قال: «إنّه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنّة».[٢]

٥٣٢ ـ ابن عمر، قال: قال عيسى بن مريم: «يا معشر الحواريّين، كلوا خبز الشعير، واشربوا ماء القراح، واخرجوا من الدنيا سالمين آمنين. بحقٍّ ما أقول لكم: إنّ حلاوة الدنيا مرارة للآخرة، وإنّ مرارة الدنيا حلاوة الآخرة، وإن عباد الله ليسوا بالمتناعمين، فإنّ بحقٍّ أقول لكم: وإن شرّكم عالم يؤثر هواه على علمه، يودّ أنّ الناس كلّهم مثله، ما أحبّ إلى عبيد الدنيا أن يجدوا معذرة، وأبعدهم منها لو كانوا يعلمون».[٣]

٥٣٣ ـ عيسى ﷺ: أنّه مرّ على خنزير، فقال ما معناه: «أنعم صباحاً». فقيل له في ذلك، فقال: «إنّما ذلك لأعوّد لساني الكلام الحسن».[٤]

٥٣٤ ـ حسّان بن عطية، قال: قال عيسى بن مريم ﷺ: «اعلموا ـ يا معشر الحواريّين ـ إنّ النظر إلى القبور عظة، وإلى الموتى عبرة، وإلى أهل الدنيا رحمة».[٥]

٥٣٥ ـ الفضيل بن العبّاس، قال: مرّ عيسى ﷺ بجبل بين نهرين: نهر عن يمينه، ونهر عن يساره، ولا يدري من أين يجيء هذا الماء، ولا إلى أين يذهب... قال: أما الذي يجري عن يساري فمن دموع عيني اليسرى. قال: «ممّ ذاك»؟ قال: خوف من ربّي أن يجعلني من وقود النار. قال عيسى: «فأنا أدعو الله عزّوجلّ أن يهبك لي» فدعا الله، فوهبه له. فقال عيسى: «قد وهبت لي». قال: فجاء منه الماء حتّى احتمل عيسى، فذهب به. قال له عيسى: «اسكن بعزبة الله، فقد استوهبتك من ربّي، فوهبك

---

١. الورع لابن أبي الدنيا: ٤٩.

٢. قصيدة عبد الله الأشعث: ٤٠.

٣. حديث خيثمة: ١٧١.

٤. العهود المحمدية للشعراني: ٨٤٥.

٥. فوائد العراقيين لابن عمرو النقاش: ١١١.

لي، فما هذا»؟ قال: أمّا البكاء الأوّل فبكاء الخوف، وأمّا البكاء الثاني فبكاء الشكر.[١]

٥٣٦ ـ عيسى ﷺ: أنّه كان يقول للحواريّين: بحقٍّ أقول لكم: والله، إنّنا لا نستحقّ على ربّنا الرماد نسفه».[٢]

٥٣٧ ـ ابن عبّاس: أنّ عيسى ﷺ قام في بني إسرائيل، فقال: «يا بني إسرائيل، لا تظلموا ظالماً، ولا تكافئوا ظالماً، فيبطل فضلكم عند ربّكم».[٣]

٥٣٨ ـ عمران بن سليمان: بلغني أنّ عيسى بن مريم (عليهما الصلاة والسلام) قال: «يا بني إسرائيل، تهاونوا بالدنيا تهن عليكم الدنيا، وأهينوا الدنيا تكرم عليكم الآخرة، ولا تكرموا الدنيا فتهون الآخرة عليكم، فإنّ الدنيا ليست بأهل الكرامة، وكلّ يوم تدعون إلى الفتنة والخسارة».[٤]

٥٣٩ ـ عمران الكوفي: أنّ عيسى ﷺ قال في كلام له: «واعلموا أنّ فيكم خصلتين من الجهل: الضحك من غير عجب، والصيحة من غير سهم».[٥]

٥٤٠ ـ عيسى بن مريم ﷺ قال: «إنّ للسائل حقّاً، ولو أتاك على فرس مطوس[٦] بالذهب».[٧]

عن طريق الإماميّة:

٥٤١ ـ عيسى ﷺ قال: «من رضي بقسمة الله، فكأنّما عمل بالإنجيل».[٨]

---

١. التخويف من النار: ٣٩.

٢. العهود المحمّدية: ٢٤٨.

٣. كشف الخفاء ١: ٧٣.

٤. المصدر السابق: ٤٠٨.

٥. المصدر نفسه: ٣٥.

٦. مطوّس، أي: مزّين به.

٧. كشف الخفاء ٢: ١٤٨.

٨. جامع الأخبار: ١٨٠.

٥٤٢ ـ وعنه ﷺ: «النوم على الحصير وأكل خبز الشعير في طلب الفردوس يسير».[١]

٥٤٣ ـ النبيُّ ﷺ قال: «قال عيسى ﷺ: نحن نأتيك بالتنزيل، وأمّا التأويل فسيأتي به الفارقليط في آخر الزمان».[٢]

٥٤٤ ـ عليّ بن أسباط، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن ﷺ قال: «قال عيسى بن مريم ﷺ: إنّ صاحب الشرّ يُعدي، وقرين السوء يُردي، فانظر من تقارن».[٣]

٥٤٥ ـ الوشّاء، قال: سمعت الرضا ﷺ يقول: «قال عيسى بن مريم (صلوات الله عليه) للحواريّين: يا بني إسرائيل، لا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا، كما لا يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا أصابوا دنياهم».[٤]

٥٤٦ ـ أبو عبد الله ﷺ: «قال عيسى بن مريم (على نبيّنا وآله وعليه السلام): ويل للعلماء السوء! كيف تلظّى عليهم النار!».[٥]

٥٤٧ ـ عيسى ﷺ: «إلى متى توعظون ولا تتّعظون؟! لقد كلّفتم الواعظين تعباً».[٦]

٥٤٨ ـ السكونيّ، عن الصادق، عن أبيه ﷺ ، قال: «كان عيسى ﷺ يقول: هول لا تدري متى يلقاك، ما يمنعك أن تستعدّ له قبل أن يفجأك؟».[٧]

٥٤٩ ـ المسيح ﷺ: «يقول الله تبارك وتعالى: يحزن عبدي المؤمن أن أصرف عنه الدنيا، وذلك أحبّ ما يكون إليّ وأقرب ما يكون منّي؛ ويفرح أن أُوسّع عليه في

---

١. مجموعة ورّام ٢: ٢٣٠.
٢. عوالي اللئالي ٤: ١٢٤.
٣. الكافي ٢: ٦٤٠ ح ٤.
٤. المصدر السابق: ١٣٧ ح ٢٥.
٥. المصدر نفسه ١: ٤٧ ح ٢٥.
٦. آداب النفس للعيناثيّ ١: ١٧٥.
٧. بحار الأنوار ١٤: ٣٣٦ ح ٦٧.

الدنيا، وذلك أبغض ما يكون إليّ وأبعد ما يكون منّي».[١]

٥٥٠ ـ عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «كان المسيح عليه السلام يقول: من كثر همّه سقم بدنه؛ ومن ساء خلقه عذّب نفسه؛ ومن كثر كلامه كثر سقطه؛ ومن كثر كذبه ذهب بهاؤه، ومن لاحى الرجال ذهبت مروءته».[٢]

٥٥١ ـ ابن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال: «قال عيسى بن مريم عليه السلام: الدينار داء الدين، والعالم طبيب الدين، فإذا رأيتم الطبيب يجرّ الداء إلى نفسه فاتّهموه، واعلموا أنّه غير ناصح لغيره».[٣]

٥٥٢ ـ الزهري، عن عليّ بن الحسين عليه السلام ، قال: «قال المسيح عليه السلام للحواريّين: إنّما الدنيا قنطرة فاعبروها، ولا تعمروها».[٤]

٥٥٣ ـ ابن أسباط، عن عمّه، عن الصادق عليه السلام ، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام لبعض أصحابه: ما لا تحبّ أن يفعل بك فلا تفعله بأحد، وإن لطم أحد خدّك الأيمن فأعط الأيسر».[٥]

٥٥٤ ـ حفص، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «قال عيسى عليه السلام: اشتدّت مؤونة الدنيا ومؤونة الآخرة. أمّا مؤونة الدنيا، فإنّك لا تمدّ يدك إلى شيء منها إلّا وجدت فاجراً قد سبقك إليها؛ وأمّا مؤونة الآخرة فإنّك لا تجد أعواناً يعينوك عليها».[٦]

٥٥٥ ـ المسيح للحواريّين: «إنّ أكل خبز الشعير وشرب الماء القراح اليوم في الدنيا لمن يريد أن يدخل الفردوس غداً».[٧]

---

١. تحف العقول ١: ٥١٣.
٢. بحار الأنوار ١٤: ٣١٨ ح ١٧.
٣. المصدر السابق ١٤: ٣١٩ ح ٢١.
٤. الكافي ١٤: ٣١٩ ح ٢٠.
٥. المصدر السابق ١٤: ٢٨٧.
٦. المصدر نفسه ٨: ١٤٤ ح ١١٢.
٧. آداب النفس للعيناثيّ ٢: ٢٢٥.

٥٥٦ ـ وعنه ﷺ: «كيف يكون من أهل العلم من يشار به إلى آخرته، وهو مقبل على دنياه، وما يضرّه أشهى إليه ممّا ينفعه؟».[١]

٥٥٧ ـ المفضّل، عن الإمام جعفر الصادق ﷺ ـ في حديث طويل ـ قال: «كان عيسى بن مريم (على نبيّنا وعليه السلام) يقف بين الحواريّين، فيعظهم ويقول: ليس يعرفني من لا يعرف نفسه. ومن لم يعرف النفس التي بين جنبيه لم يعرف النفس التي بين جنبي غيره. ومن عرف نفسه التي بين جنبيه عرفني. ومن عرفني عرف الذي أرسلني».[٢]

٥٥٨ ـ حفص بن غياث، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «قال عيسى بن مريم (صلوات الله عليه): تعملون للدنيا، وأنتم ترزقون فيها بغير عمل؛ ولا تعملون للآخرة، وأنتم لا ترزقون فيها إلّا بالعمل. ويلكم علماء سوء! الأجر تأخذون، والعمل تضيّعون. يوشك ربّ العمل أن يقبل عمله، ويوشك أن يخرجوا من ضيق الدنيا إلى ظلمة القبر. كيف يكون من أهل العلم من هو في مسيره إلى آخرته، وهو مقبل على دنياه، وما يضرّه أحبّ إليه ممّا ينفعه؟».[٣]

٥٥٩ ـ عيسى ﷺ من كلام له: «ويلكم علماء السوء! الأجر تأخذون، والعمل تضيّعون. يوشك ربّ العمل أن يطلب عمله، وتوشكون أن تخرجوا من الدنيا العريضة إلى ظلمة القبر وضيقه. الله نهاكم عن الخطايا، كما أمركم بالصيام والصلاة. كيف يكون من أهل العلم من سخط رزقه، واحتقر منزلته، وقد علم أنّ ذلك من علم الله وقدرته؟! وكيف يكون من أهل العلم من اتّهم الله فيما قضى له، فليس يرضى شيئاً أصابه؟! كيف يكون من أهل العلم من دنياه عنده آثر من آخرته، وهو مقبل على دنياه، وما يضرّه أحبّ إليه ممّا ينفعه؟! كيف يكون من أهل العلم من يطلب

---

١. مجموعة ورّام ١: ٨٣.

٢. آداب النفس ٢: ٢١٣.

٣. الكافي ٢: ٣١٩ ح ١٣.

الكلام ليخبر به، ولا يطلب ليعمل به؟!».[١]

٥٦٠ ـ وعنه ﷺ: «بماذا نفع أمرؤ نفسه؟ باعها بجميع ما في الدنيا، ثمّ ترك ما باعها به ميراثاً لغيره، وأهلك نفسه. ولكن طوبى لامرئ خلّص نفسه، واختارها على جميع الدنيا».[٢]

٥٦١ ـ وعنه ﷺ: «ويل لصاحب الدنيا! كيف يموت ويتركها، ويأمنها وتغرّه، ويثق بها وتخذله! ويل للمغترّين! كيف رهقهم ما يكرهون، وفارقهم ما يحبّون، وجاءهم ما يوعدون! وويل لمن الدنيا همّه، والخطايا أمله كيف يفتضح غداً عند الله!».[٣]

٥٦٢ ـ وعنه ﷺ: ما لكم تأتوني، وعليكم ثياب الرهبان، وقلوبكم قلوب الذئاب الضواري؟! البسوا ثياب الملوك، وألينوا قلوبكم بالخشية».[٤]

٥٦٣ ـ وعنه ﷺ: «من ذا الذي يبني على موج البحر داراً؟! تلكم الدنيا، فلا تتّخذوها قراراً».[٥]

٥٦٤ ـ وعنه ﷺ: «لا يستقيم حبّ الدنيا والآخرة في قلب مؤمن؛ كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد».[٦]

٥٦٥ ـ وعنه ﷺ: «طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لم يره».[٧]

٥٦٦ ـ وعنه ﷺ: كان يقول: «يا معشر الحواريّين، تحبّبوا إلى الله ببغض أهل المعاصي، وتقرّبوا إلى الله بالتباعد منهم، والتمسوا رضاه بسخطهم».[٨]

---

١. بحار الأنوار ٢: ٣٩.
٢. المصدر السابق ١٤: ٣٢٩ ح ٥٨.
٣. المصدر نفسه: ٣٢٨ ح ٥٣.
٤. المصدر نفسه ٧٠: ٢٠٨.
٥. المصدر نفسه ١٤: ٣٢٦ ح ٤١.
٦. المصدر نفسه: ٣٢٧ ح ٥٠.
٧. المصدر نفسه: ٣٢٧ ح ٤٥.
٨. المصدر نفسه: ٣٣٠ ح ٦٤.

٥٦٧ ـ وعنه ﷺ: «يا معشر الحواريّين، كم من سراج أطفأه الريح! وكم من عابد أفسده العجب!».[1]

٥٦٨ ـ وعنه ﷺ: «لا تكوننّ حديد النظر إلى ما ليس لك، فإنّه لن يزني فرجك ما حفظت عينك. فإن قدرت أن لا تنظر إلى ثوب المرأة التي لا تحلّ لك فافعل».[2]

٥٦٩ ـ ابن صدقة، عن الصادق ﷺ قال: «قال عيسى بن مريم ﷺ: إذا قعد أحدكم في منزله فليرخ عليه ستره، فإنّ الله تبارك وتعالى قسّم الحياء كما قسّم الرزق».[3]

٥٧٠ ـ ابن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «كان المسيح ﷺ يقول لأصحابه: إن كنتم أحبّائي وإخواني فوطّنوا أنفسكم على العداوة والبغضاء من الناس؛ فإن لم تفعلوا فلستم بإخواني. إنّما أُعلّمكم لتعلموا، ولا أُعلّمكم لتعجبوا. إنّكم لن تنالوا ما تريدون إلّا بترك ما تشتهون، وبصبركم على ما تكرهون. وإيّاكم والنظرة، فإنّها تزرع في قلب صاحبها الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة. يا طوبى لمن يرى بعينيه الشهوات ولم يعمل بقلبه المعاصي. ما أبعد ما قد فات وأدنى ما هو آت! ويل للمغترّين، لو قد أزفهم ما يكرهون، وفارقهم ما يحبّون، وجاءهم ما يوعدون في خلق هذا الليل والنهار معتبرا! ويل لمن كانت الدنيا همّه، والخطايا عمله؛ كيف يفتضح غداً عند ربّه! ولا تكثروا الكلام في غير ذكر الله، فإنّ الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم، ولكن لا يعلمون. لا تنظروا إلى عيوب الناس كأنّكم رئايا عليهم، ولكن أنظروا في خلاص أنفسكم. فإنّما أنتم عبيد مملوكين. إلى كم يسيل الماء على الجبل، لا يلين؟ إلى كم تدرسون الحكمة، لا يلين عليها قلوبكم؟ عبيد السوء! فلا عبيد أتقياء، ولا أحرار كرام، إنّما مثلكم كمثل الدفلى، يعجب

---

١. بحار الأنوار ٦٩: ٣٢٢ ح ٣٧.

٢. مجموعة ورّام ١: ٦٢.

٣. بحار الأنوار ٦٨: ٣٣٤ ح ١١.

يزهرها من يراها، ويقتل من طعمها، والسلام».[١]

٥٧١ ـ عيسى عليه السلام لأصحابه: «إنّ النوم على المزابل وأكل خبز الشعير خير كثير، مع سلامة الدين».[٢]

٥٧٢ ـ وعنه عليه السلام: «يا معشر الحواريّين، إنّي قد أكببت لكم الدنيا على وجهها، فلا تنعشوها بعدي. فإنّ من خبث الدنيا أن عُصي الله فيها، وإنّ من خبث الدنيا أنّ الآخرة لا تدرك إلّا بتركها. فاعبروا الدنيا ولا تعمروها، واعلموا أنّ أصل كلّ خطيئة حبّ الدنيا. وربّ شهوة أورثت أهلها حزناً طويلاً».[٣]

٥٧٣ ـ وعنه عليه السلام: «مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له ضرّتان؛ إن أرضى إحداهما سخطت الأُخرى».[٤]

٥٧٤ ـ وعنه عليه السلام: أنّه إذا مرّ بدار قد مات أهلها وخلف فيها غيرهم، يقول: «ويحاً لأربابك الذين ورّثوك! كيف لم يعتبروا بإخوانهم الماضين!».[٥]

٥٧٥ ـ وعنه عليه السلام: «لا تتّخذوا الدنيا ربّاً، فتتّخذكم عبيداً. اكنزوا كنزكم عند من لا يضيّعه، فإنّ صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة، وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة».[٦]

٥٧٦ ـ ابن ميمون، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: «قال عيسى بن مريم عليه السلام: طوبى لمن كان صمته فكراً، ونظره عبراً، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته، وسلم الناس من يده ولسانه».[٧]

---

١. بحار الأنوار ١٤: ٣٢٥ ح ٣٧.

٢. آداب النفس ١: ٢٢٣.

٣. بحار الأنوار ١٤: ٣٢٧ ح ٤٨.

٤. المصدر السابق ٧٠: ١٢٢.

٥. المصدر نفسه ١٤: ٣٢٩ ح ٦٠.

٦. المصدر نفسه: ٣٢٧.

٧. المصدر نفسه: ٣١٩ ح ٢٢.

٥٧٧ ـ عيسى بن مريم عليه السلام قال: «ما مرض قلب بأشدّ من القسوة، وما اعتلّت نفس بأصعب من نقص الجوع، وهما زمامان للطرد والخذلان».[١]

٥٧٨ ـ عليّ بن حديد، رفعه، قال: «قام عيسى بن مريم خطيباً في بني إسرائيل، فقال: يا بني إسرائيل، لا تأكلوا حتّى تجوعوا، وإذا جعتم فكلوا ولا تشبعوا، فإنّكم إذا شبعتم غلظت رقابكم، وسمنت جنوبكم، ونسيتم ربّكم».[٢]

٥٧٩ ـ جميل بن صالح، عن أبي عبدالله الصادق، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله:... إنّ عيسى بن مريم عليه السلام قام في بني إسرائيل، فقال: يا بني إسرائيل، لا تحدّثوا بالحكمة الجهّال فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم، الأمور ثلاثة: أمر تبيّن لك رشده، فاتّبعه، وأمر تبيّن لك غيّه، فاجتنبه، وأمر اختلف فيه، فردّه إلى الله عزّوجلّ».[٣]

٥٨٠ ـ عيسى عليه السلام قال: «بحقّ أقول لكم: كما نظر المريض إلى الطعام فلا يلتذّ به من شدّة الوجع، كذلك صاحب الدنيا، لا يلتذّ بالعبادة ولا يجد حلاوتها، مع ما يجده من حلاوة الدنيا. بحقّ أقول لكم: كما أنّ الدابّة إذا لم تركب وتمتهن تصعّبت وتغيّر خلقها، كذلك القلوب إذا لم ترقّق بذكر الموت وبنصب العبادة تقسو وتغلظ. وبحقّ أقول لكم: إنّ الزقّ إذا لم ينخرق يوشك أن يكون وعاء العسل، كذلك القلوب إذا لم تخرقها الشهوات أو يدنّسها الطمع أو يقسّها النعيم، فسوف تكون أوعية الحكمة».[٤]

٥٨١ ـ منصور بن حازم، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، قال: «كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول لأصحابه: يا بني آدم، اهربوا من الدنيا إلى الله، وأخرجوا قلوبكم

---

١. بحار الأنوار ٦٣: ٣٣٧.
٢. المصدر السابق: ٣٣٧ ح ٣٠.
٣. من لا يحضره الفقيه ٤: ٤٠٠ ح ٥٨٥٨.
٤. بحار الأنوار ١٤: ٣٢٥ ح ٣٨.

عنها، فإنَّكم لا تصلحون لها ولا تصلح لكم، ولا تبقون فيها ولا تبقى لكم. هي الخدّاعة الفجّاعة، المغرور من اغترَّ بها، المغبون من اطمأن إليها، الهالك من أحبَّها وأرادها. فتوبوا إلى بارئكم، واتَّقوا ربَّكم، واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً. أين أباؤكم؟ أين امَّهاتكم؟ أين إخواتكم؟ أين أخواتكم؟ أين أولادكم؟ دعوا فأجابوا، واستودعوا الثرى، وجاوروا الموتى، وصاروا في الهلكى، خرجوا عن الدنيا، وفارقوا الأحبَّة، واحتاجوا إلى ما قدَّموا، واستغنوا عمّا خلَّفوا، فكم توعظون! وكم تزجرون! وأنتم لاهون ساهون. مثلكم في الدنيا مثل البهائم، همَّتكم بطونكم وفروجكم. أما تستحيون ممَّن خلقكم، وقد أوعد من عصاه النار، ولستم ممَّن يقوى على النار؛ ووعد من أطاعه الجنَّة ومجاورته في الفردوس الأعلى؛ فتنافسوا فيه، وكونوا من أهله، وأنصفوا من أنفسكم، وتعطَّفوا على ضعفائكم وأهل الحاجة منكم، وتوبوا إلى الله توبة نصوحاً، وكونوا عبيداً أبراراً، ولا تكونوا ملوكاً جبابرة، ولا من العتاة الفراعنة المتمرّدين على من قهرهم بالموت جبّار الجبابرة، ربُّ السماوات وربُّ الأرضين، وإله الأوَّلين والآخرين، مالك يوم الدين، شديد العقاب، أليم العذاب، لا ينجو منه ظالم، ولا يفوته شيء، ولا يعزب عنه شيء، ولا يتوارى منه شيء، أحصى كلَّ شيء علمه، وأنزله منزلته في جنَّة أو نار. ابن آدم الضعيف! أين تهرب ممَّن يطلبك في سواد ليلك وبياض نهارك، وفي كلِّ حال من حالاتك؟! قد أبلغ من وعظ، وأفلح من اتّعظ».[1]

٥٨٢ ـ عيسى بن مريم ﷺ للحواريِّين: «إيّاكم والنظر إلى المحذورات، فإنَّها بذر الشهوات ونبات الفسق».[2]

---

١. بحار الأنوار ١٤: ٢٨٨ ح ١٢.

٢. المصدر السابق: ١٠١ ح ٤١.

٥٨٣ ـ وعنه ﷺ: «أشقى الناس من هو معروف عند الناس بعلمه، مجهول بعمله».[١]

٥٨٤ ـ وعنه ﷺ: «جالسوا من تذكّركم الله رؤيته ولقاؤه، فضلاً عن الكلام؛ ولا تجالسوا من يوافقه ظاهركم ويخالفه باطنكم، فإنّ ذلك المدّعي بما ليس له، إن كنتم صادقين في استفادتكم. فإذا لقيت من فيه ثلاث خصال، فاغتنم رؤيته ولقاءه ومجالسته ولو ساعة، فإنّ ذلك يؤثّر في دينك وقلبك وعبادتك ببركاته: قوله لا يجاوز فعله، وفعله لا يجاوز صدقه، وصدقه لا ينازع ربّه. فجالسه بالحرمة، وانتظر الرحمة والبركة، واحذر لزوم الحجّة عليك، وراع وقته، كي لا تلومه فتخسر، وانظر إليه بعين فضل الله عليه وتخصيصه له وكرامته إيّاه».[٢]

٥٨٥ ـ وعنه ﷺ: «بحقٍّ أقول لكم: إنّ أكناف السماء لخالية من الأغنياء، ولدخول جمل في سمّ الخياط أيسر من دخول غنيٍّ الجنّة».[٣]

٥٨٦ ـ ابن مسعود الميسريّ، رفعه، قال: قال المسيح ﷺ: «خذوا الحقّ من أهل الباطل، ولا تأخذوا الباطل من أهل الحقّ. كونوا نقّاد الكلام، فكم من ضلالة زخرفت بآية من كتاب الله، كما زخرف الدرهم من نحاس بالفضّة المموّهة؛ النظر إلى ذلك سواء، والبصراء به خبراء».[٤]

٥٨٧ ـ عيسى ﷺ: «أخزن لسانك لعمارة قلبك، وليسعك بيتك، وفرّ من الرياء وفضول معاشك، وابك على خطيئتك، وفرّ من الناس فرارك من الأسد والأفعى، فإنّهم كانوا دواء، فصاروا اليوم داء، ثمّ الق الله متى شئت».[٥]

---

١. بحارالأنوار ٢: ٥٢ ح ١٩.
٢. المصدر السابق ٩٧: ٨٤.
٣. المصدر نفسه ٦٩: ٥٥.
٤. المصدر نفسه ٢: ٩٦ ح ٣٩.
٥. المصدر نفسه ٦٧: ١١٠.

٥٨٨ ـ وعنه عليه السلام: «يا طالب الدنيا لتبرّ، تركك الدنيا أبرّ».[١]

٥٨٩ ـ وعنه عليه السلام: «جودة الثياب خيلاء القلب».[٢]

٥٩٠ ـ زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال المسيح عليه السلام: معشر الحواريّين، لم يضرّكم من نتن القطران إذا أصابتكم سراجه. خذوا العلم ممّن عنده، ولا تنظروا إلى عمله».[٣]

٥٩١ ـ وعنه عليه السلام كان يقول: «يابن آدم الضعيف! اتّق ربّك، وألق طمعك، وكن في الدنيا ضعيفاً، وعن شهوتك عفيفاً. عوّد جسمك الصبر وقلبك الفكر. ولا تحبس لغد رزقاً، فإنّها خطيئة عليك. وأكثر حمد الله على الفقر، فإنّ من العصمة أن لا تقدر على ما تريد».[٤]

٥٩٢ ـ أبو عبدالله عليه السلام قال في حديث: «مرّ عيسى بن مريم عليه السلام بصفائح الروحاء، وهو يقول: لبّيك، عبدك ابن أمتك، لبّيك».[٥]

٥٩٣ ـ عيسى عليه السلام: «يا دار تخربين، وتفنى سكّانك، ويا نفس اعملي ترزقي، ويا جسد انصب تسترح».[٦]

٥٩٤ ـ وعنه عليه السلام: «العبادة عشرة أجزاء: تسعة منها في الصمت، وجزء في الفرار من الناس».[٧]

٥٩٥ ـ وعنه عليه السلام: إنّ من أعظم الذنوب عند الله أن يقول العبد: إنّ الله يعلم لما لا يعلم. وربّما يكذب في حكاية المنام، والإثم فيه عظيم».[٨]

---

١. مجموعة ورّام ١: ١٣٤.

٢. بحار الأنوار ٧٠: ٢٠٧.

٣. المصدر السابق ٢: ٩٧ ح ٤٢.

٤. المصدر نفسه ١٤: ٣٢٩ ح ٦٢.

٥. من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٣٤ ح ٢٢٨٤.

٦. بحار الأنوار ١٤: ٣٢٩ ح ٦١.

٧. مجموعة ورّام ١: ١٠٦.

٨. بحار الأنوار ٦٩: ٢٥٨.

٥٩٦ ـ ابن عبّاس، قال: «لمّا أن بعث الله عيسى ﷺ ، تعرّض له الشيطان، فوسوسه. فقال عيسى ﷺ: «سبحان الله ملء سماواته وأرضه ومداد كلماته وزنة عرشه ورضا نفسه». قال: «فلمّا سمع إبليس ذلك ذهب على وجهه، لا يملك من نفسه شيئاً، حتّى وقع في اللجّة الخضراء».[١]

٥٩٧ ـ عيسى بن مريم ﷺ: «قسوة القلوب من جفوة العيون، وجفوة العيون من كثرة الذنوب، وكثرة الذنوب من حبّ الدنيا، وحبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة».[٢]

٥٩٨ ـ وعنه ﷺ: «لا تهتمّوا برزق غد، فإن يكن من آجالكم فسيأتي فيه أرزاقكم مع آجالكم، وإن لم يكن من آجالكم فلا تهتمّوا لآجال غيركم».[٣]

٥٩٩ ـ وعنه ﷺ: «طوبى لمن علّمه الله كتابه، ثمّ لم يمت جبّاراً».[٤]

٦٠٠ ـ وعنه ﷺ: أنّه قال لرجل من الحواريّين: «تباعدك من غضب الله، أن لا تغضب».[٥]

٦٠١ ـ وعنه ﷺ: «أيّ إنسان منكم يسأله ابنه خبزاً، فيعطيه حجراً؟ أو يسأله شملة، فيعطيه حيّة؟ فإذا كنتم أنتم الأشرار تعرفون، تعطون العطايا الصالحة لأبنائكم، فكان بالأحرى ربّكم أن يعطيكم الخيرات لمن يسأله».[٦]

٦٠٢ ـ أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله ﷺ ، قال: «كان المسيح ﷺ يقول: إنّ التارك شفاء المجروح من جرحه شريك لجارحه لا محالة؛ وذلك أنّ الجارح أراد فساد المجروح، والتارك لإشفائه لم يشأ صلاحه. فإذا لم يشأ صلاحه فقد شاء فساده

---

١. بحارالأنوار ٩٠: ١٨١ ح ١٤.
٢. مستدرك الوسائل ١٢: ٣٩ح ١٣٤٥٨.
٣. مجموعة ورّام ١: ١٩٨.
٤. المصدر السابق.
٥. المصدر نفسه ٢: ٢٧.
٦. بحار الأنوار ١٤: ٣١٧.

اضطراراً. فكذلك لا تحدّثوا بالحكمة غير أهلها فتجهلوا، ولا تمنعوها أهلها فتأثموا؛ وليكن أحدكم بمنزلة الطبيب المداوي، إن رأى موضعاً لدوائه، وإلّا أمسك».[١]

٦٠٣ ـ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال لهشام بن الحكم: «يا هشام، إنّ المسيح عليه السلام قال للحواريّين: يا عبيد السوء! لا يهولكم طول النخلة، وتذكرون شوكها ومؤونة مراقيها، وتنسون طيب ثمرها ومرافقتها. كذلك تذكرون مؤونة عمل الآخرة، فيطول عليكم أمده، وتنسون ما تفضون إليه من نعيمها ونورها وثمرها.... بحقٍّ أقول لكم: إنّ من ليس عليه دين من الناس أروح وأقلُّ همّاً ممَّن عليه الدين وإن أحسن القضاء. وكذلك من لم يعمل الخطيئة أروح وأقلُّ همّاً ممَّن عمل الخطيئة وأن أخلص التوبة وأناب. وإنّ صغار الذنوب ومحقَّراتها من مكائد إبليس. يحقِّرها لكم ويصغِّرها في أعينكم، فتجتمع وتكثر، فتحيط بكم... يا عبيد السوء! لا تكونوا شبيهاً بالحداء الخاطفة، ولا بالثعالب الخادعة، ولا بالذئاب الغادرة، ولا بالأُسد العاتية. كما تفعل بالفراس ، كذلك تفعلون بالناس؛ فريقاً تخطفون، وفريقاً تخدعون، وفريقاً تغدرون بهم. بحقٍّ أقول لكم: لا يغني عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحاً وباطنه فاسداً. كذلك لا تغني أجسادكم التي قد أعجبتكم، وقد فسدت قلوبكم؛ وما يغني عنكم أن تنقُّوا جلودكم، وقلوبكم دنسة. لا تكونوا كالمنخل، يخرج منه الدقيق الطيّب، ويمسك النخالة. كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم، ويبقى الغلّ في صدوركم...».[٢]

٦٠٤ ـ عيسى عليه السلام: «أقول لكم: لا تهتمّوا ماذا تأكلون، ولا ماذا تشربون، ولا لأجسادكم ما تلبس. أليس النفس أفضل من المأكل؟ والجسد أفضل من اللباس؟ أنظروا إلى طيور السماء التي لا تزرع ولا تحصد، ولا تحزن؛ وربّكم

---

١. الكافي ٨: ٣٤٥ ح ٥٤٥.

٢. بحار الأنوار ١: ١٤٥ ـ ١٤٦.

السماويّ يقوتها. أليس أنتم أفضل منهم؟ من منكم يهتمّ، فيقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة؟ فلماذا تهتمّون باللباس؟».[١]

٦٠٥ ـ وعنه ﷺ أنّه قال لأصحابه: «بحقّ أقول لكم: أُعلّمكم لتعلموا، ولا أُعلّمكم لتعجبوا بأنفسكم. إنّكم لن تنالوا ما تريدون إلّا بترك ما تشتهون. ولن تظفروا بما تأملون، إلّا بالصبر على ما تكرهون. إيّاكم والنظرة، فانها تزرع في القلوب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة. طوبى لمن جعل بصره في قلبه، ولم يجعل قلبه في نظر عينه. لا تنظروا في عيوب الناس كالأرباب، وانظروا في عيوبهم كهيئة عبيد الناس. إنّما الناس رجلان: مبتليٌ ومعافىً، فارحموا المبتلى، واحمدوا الله على العافية.

يا بني إسرائيل، أما تستحيون من الله؟ إنّ أحدكم لا يسوغ له شرابه حتّى يصفّيه من القذى، ولا يبالي أن يبلغ أمثال الفيلة من الحرام. ألم تسمعوا أنّه قيل لكم في التوراة: صلوا أرحامكم، وكافئوا أرحامكم. وأنا أقول لكم: صلوا من قطعكم، واعطوا من منعكم، وأحسنوا إلى من أساء إليكم، وسلّموا على من سبّكم، وأنصفوا من خاصمكم، واعفوا عمّن ظلمكم، كما أنّكم تحبّون أن يعفى عن إساءتكم، فاعتبروا بعفو الله عنكم. ألا ترون أنّ شمسه أشرقت على الأبرار والفجّار منكم؟ وإنّ مطره ينزل على الصالحين والخاطئين منكم، فإن كنتم لا تحبّون إلّا من أحبّكم، ولا تحسنون إلّا إلى من أحسن إليكم، ولا تكافئون إلّا من أعطاكم، فما فضلكم إذاً على غيركم؟ وقد يصنع هذا السفهاء الذين ليست عندهم فضول ولا لهم أحلام. ولكن إن أردتم أن تكونوا أحبّاء الله وأصفياء الله، فأحسنوا إلى من أساء إليكم، واعفوا عمّن ظلمكم، وسلّموا على من أعرض عنكم. اسمعوا قولي، واحفظوا وصيّتي، وارعوا عهدي، كيما تكونوا علماء فقهاء.

بحقّ أقول لكم: إنّ قلوبكم بحيث تكون كنوزكم، ولذلك الناس يحبّون أموالهم،

---

١. بحارالأنوار ١٤: ٣١٧.

وتتوق إليها أنفسهم: فضعوا كنوزكم في السماء، حيث لا يأكلها السوس، ولا ينالها اللصوص. بحقّ أقول لكم: إنّ العبد لا يقدر على أن يخدم ربّين، ولا محالة أنّه يؤثر أحدهما على الآخر وإن جهد. كذلك لا يجتمع لكم حبّ الله وحبّ الدنيا. بحقّ أقول لكم: إنّ شرّ الناس لرجل عالم آثر دنياه على علمه، فأحبّها وطلبها وجهد عليها، حتّى لو استطاع أن يجعل الناس في حيرة لفعل. وماذا يغني عن الأعمى سعة نور الشمس، وهو لا يبصرها. كذلك لا يغني عن العالم علمه، إذ هو لم يعمل به. ما أكثر ثمار الشجر! وليس كلّها ينفع ويؤكل. وما أكثر العلماء! وليس كلّهم ينتفع بما علم، وما أوسع الأرض! وليس كلّها تسكن، وما أكثر المتكلّمين! وليس كلّ كلامهم يصدّق. فاحتفظوا من العلماء الكذبة، الذين عليهم ثياب الصوف، منكّسي رؤوسهم إلى الأرض، يزوّرون به الخطايا، يرمقون من تحت حواجبهم كما ترمق الذئاب، وقولهم يخالف فعلهم. وهل يجتنى من العوسج العنب؟ ومن الحنظل التين؟ وكذلك لا يؤثّر قول العالم الكاذب، إلّا زوراً. وليس كلّ من يقول يصدق.

بحقّ أقول لكم: إنّ الزرع ينبت في السهل، ولا ينبت في الصفا وكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع، ولا تعمر في قلب المتكبّر الجبّار. ألم تعلموا أنّه من شمخ برأسه إلى السقف شجّه؟ ومن خفض برأسه عنه استظلّ تحته واكنّه؟ وكذلك من لم يتواضع لله خفضه، ومن تواضع لله رفعه. إنّه ليس على كلّ حال يصلح العسل في الزقاق وكذلك القلوب ليس على كلّ حال تعمر الحكمة فيها. إنّ الزقّ ما لم ينخرق أو يقحل أو يتفل، فسوف يكون للعسل وعاء. وكذلك القلوب، ما لم تخرقها الشهوات ويدنّسها الطمع ويقسها النعيم، فسوف تكون أوعية للحكمة.

بحقّ أقول لكم: إنّ الحريق ليقع في البيت الواحد، فلا يزال ينتقل من بيت إلى بيت، حتّى تحترق بيوت كثيرة، إلّا أن يستدرك البيت الأوّل، فيهدم من قواعده فلا تجد فيه النار معملاً. وكذلك الظالم الأوّل، لو يؤخذ على يديه لم يوجد من بعده إمام ظالم فيأتمّون به، كما لو لم تجد النار في البيت الأوّل خشباً وألواحاً لم تحرق شيئاً.

بحقّ أقول لكم: من نظر إلى الحيّة تؤمّ أخاه لتلدغه، ولم يحذّره حتّى قتلته، فلا يأمن أن يكون قد شرك في دمه. وكذلك من نظر إلى أخيه يعمل الخطيئة، ولم يحذّره عاقبتها حتّى أحاطت به، فلا يأمن أن يكون قد شرك في إثمه. ومن قدر على أن يغيّر الظالم ثمّ لم يغيّره، فهو كفاعله. وكيف يهاب الظالم، وقد أمن بين أظهركم، لا ينهى، ولا يغيّر عليه، ولا يؤخذ على يديه؟ فمن أين يقصر الظالمون؟! أم كيف لا يغترّون؟! فحسب أن يقول أحدكم: لا أظلم، ومن شاء فليظلم، ويرى الظلم فلا يغيّره. فلو كان الأمر على ما تقولون، لم تعاقبوا مع الظالمين الذين لم تعملوا بأعمالهم، حين تنزل بهم العثرة في الدنيا.

ويلكم، يا عبيد السوء! كيف ترجون أن يؤمّنكم الله من فزع يوم القيامة، وأنتم تخافون الناس في طاعة الله، وتطيعونهم في معصيته، وتفون لهم بالعهود الناقضة لعهده؟

بحقّ أقول لكم: لا يؤمّن الله من فزع ذلك اليوم من اتّخذ العباد أرباباً من دونه.

ويلكم، يا عبيد السوء! من أجل دنيا دنيّة وشهوة رديّة، تفرطون في ملك الجنّة، وتنسون هول يوم القيامة.

ويلكم، يا عبيد الدنيا! من أجل نعمةٍ زائلة وحياة منقطعة، تفرّون من الله وتكرهون لقاءه. فكيف يحبّ الله لقاءكم وأنتم تكرهون لقاءه؟! فإنّما يحبّ الله لقاء من يحبّ لقاءه، ويكره لقاء من يكره لقاءه. وكيف تزعمون أنّكم أولياء الله من دون الناس، وأنتم تفرّون من الموت، وتعتصمون بالدنيا! فماذا يغني عن الميت طيب ريح حنوطه وبياض أكفانه، وكلّ ذلك يكون في التراب؟ كذلك لا يغني عنكم بهجة دنياكم التي زيّنت لكم، وكلّ ذلك إلى سلب وزوال. ماذا يغني عنكم نقاء أجسادكم وصفاء ألوانكم، وإلى الموت تصيرون، وفي التراب تنسون، وفي ظلمة القبر تغمرون؟!

ويلكم، يا عبيد الدنيا! تحملون السراج في ضوء الشمس، وضوؤها كان يكفيكم،

وتدعون أن تستضيئوا بها في الظلم، ومن أجل ذلك سخّرت لكم. كذلك استضأتم بنور العلم لأمر الدنيا، وقد كفيتموه، وتركتم أن تستضيئوا به لأمر الآخرة، ومن أجل ذلك أُعطيتموه. تقولون: إنّ الآخرة حقّ، وأنتم تمهّدون الدنيا؛ وتقولون: الموت حقّ، وأنتم تفرّون منه؛ وتقولون: إنّ الله يسمع ويرى، ولا تخافون إحصاءه عليكم. وكيف يصدّقكم من سمعكم؟ فإنّ من كذب من غير علم أعذر ممّن كذب على علم، وإن كان لا عذر في شيء من الكذب.

بحقّ أقول لكم: إنّ الدابّة إذا لم ترتكب ولم تمتهن وتستعمل، لتصعّب ويتغيّر خلقها. وكذلك القلوب، إذا لم ترقّق بذكر الموت وتتعبها دؤوب العبادة تقسو وتغلظ. ماذا يغني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره، وجوفه وحش مظلم؟! كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم، وأجوافكم منه وحشة معطّلة. فأسرعوا إلى بيوتكم المظلمة، فأنيروا فيها. كذلك فأسرعوا إلى قلوبكم القاسية بالحكمة قبل أن ترين عليها الخطايا، فتكون أقسى من الحجارة. كيف يطيق حمل الأثقال من لا يستعين على حملها؟ أم كيف تحطّ أوزار من لا يستغفر الله منها؟ أم كيف تنقى ثياب من لا يغسلها؟ وكيف يبرئ من الخطايا من لا يكفّرها؟ أم كيف ينجو من غرق البحر من يعبر بغير سفينة؟ وكيف ينجو من فتن الدنيا من لم يداوها بالجدّ والاجتهاد؟ وكيف يبلغ من يسافر بغير دليل؟ وكيف يصير إلى الجنّة من لا يبصر معالم الدين؟ وكيف ينال مرضاة الله من لا يطيعه؟ وكيف يبصر عيب وجهه من لا ينظر في المرآة؟ وكيف يستكمل حبّ خليله من لا يبذل له بعض ما عنده؟ وكيف يستكمل حبّ ربّه من لا يقرضه بعض ما رزقه؟

بحقّ أقول لكم: إنّه كما لا ينقص البحر أن تغرق فيه السفينة، ولا يضرّه ذلك شيئاً، كذلك لا تنقصون الله بمعاصيكم شيئاً، ولا تضرّونه. بل أنفسكم تضرّون وإيّاها تنقصون. وكما لا تنقص نور الشمس كثرة من يتقلّب فيها، بل به يعيش ويحيى، كذلك لا ينقص الله كثرة ما يعطيكم ويرزقكم. بل برزقه تعيشون، وبه تحيون؛ ويزيد

من شكره، إنّه شاكرٌ عليم.

ويلكم، يا أجراء السوء! الأجر تستوفون، والرزق تأكلون، والكسوة تلبسون، والمنازل تبنون، وعمل من استأجركم تفسدون! يوشك ربّ هذا العمل أن يطالبكم، فينظر في عمله الذي أفسدتم، فينزّل بكم ما يخزيكم؛ ويأمر برقابكم، فتجذّ من أصولها؛ ويأمر بأيديكم، فتقطع من مفاصلها؛ ثمّ يأمر بجثثكم، فتجرّ على بطونها، حتّى توضع على قوارع الطريق، حتّى تكونوا عظةً للمتّقين ونكالاً للظالمين.

ويلكم، يا علماء السوء! لا تحدّثوا أنفسكم أنّ آجالكم تستأخر، من أجل أنّ الموت لم ينزل بكم. فكأنّه قد حلّ بكم، فأظعنكم. فمن الآن فاجعلوا الدعوة في آذانكم، ومن الآن فنوحوا على أنفسكم، ومن الآن فابكوا على خطاياكم، ومن الآن فتجهّزوا، وخذوا أهبّتكم، وبادروا التوبة إلى ربّكم.

بحقّ أقول لكم: إنّه كما ينظر المريض إلى طيّب الطعام، فلا يلتذّه، مع ما يجده من شدّة الوجع، كذلك صاحب الدنيا لا يلتذّ بالعبادة ولا يجد حلاوتها، مع ما يجد من حبّ المال. وكما يلتذّ المريض نعت الطبيب العالم بما يرجو فيه من الشفاء، فإذا ذكر مرارة الدواء وطعمه كدر عليه الشفاء. كذلك أهل الدنيا يلتذّون ببهجتها وأنواع ما فيها، فإذا ذكّروا فجأة الموت كدّرها عليهم وأفسدها.

بحقّ أقول لكم: إنّ كلّ الناس يبصر النجوم، ولكن لا يهتدي بها إلّا من يعرف مجاريها ومنازلها. وكذلك تدرسون الحكمة، ولكن لا يهتدي لها منكم إلّا من عمل بها.

ويلكم، يا عبيد الدنيا! نقّوا القمح وطيّبوه وادقّوا طحنه، تجدوا طعمه، يهنئكم أكله. كذلك، فأخلصوا الإيمان تجدوا حلاوته وينفعكم غبّه.

بحقّ أقول لكم: لو وجدتم سراجاً يتوقّد بالقطران في ليلة مظلمة، لاستضأتم به، ولم يمنعكم منه ريح قطرانه. كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممّن وجدتموها معه، ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها.

ويلكم، يا عبيد الدنيا! لاكحكماء تعقلون، ولاكحلماء تفقهون، ولاكعلماء تعلمون، ولاكعبيد أتقياء، ولاكأحرار كرام. توشك الدنيا أن تقتلعكم من أُصولكم، فتقلّبكم على وجوهكم، ثمّ تكبّكم على مناخركم، ثمّ تأخذ خطاياكم بنواصيكم، ويدفعكم العلم من خلفكم، حتّى يسلّماكم إلى الملك الديّان عراةً فرادى؛ فيجزيكم بسوء أعمالكم.

ويلكم، يا عبيد الدنيا! أليس بالعلم أعطيتم السلطان على جميع الخلائق، فنبذتموه، فلم تعملوا به، وأقبلتم على الدنيا؟ فبها تحكمون، ولها تمهّدون، وإيّاها تؤثرون وتعمّرون. فحتّى متى أنتم للدنيا، ليس لله فيكم نصيب؟

بحقّ أقول لكم: لا تدركون شرف الآخرة إلّا بترك ما تحبّون. فلا تنتظروا بالتوبة غداً، فانّ دون غد يوماً وليلةً قضاء الله فيهما يغدو ويروح.

بحقّ أقول لكم: إنّ صغار الخطايا ومحقّراتها لمن مكائد إبليس؛ يحقّرها لكم ويصغّرها في أعينكم، فتجتمع فتكثر وتحيط بكم.

بحقّ أقول لكم: إنّ المدحة بالكذب والتزكية في الدين لمن رأس الشرور المعلومة؛ وإنّ حبّ الدنيا لرأس كلّ خطيئة.

بحقّ أقول لكم: ليس شيء أبلغ في شرف الآخرة وأعون على حوادث الدنيا من الصلاة الدائمة، وليس شيء أقرب إلى الرحمان منها. فدوموا عليها واستكثروا منها. وكلّ عمل صالح يقرّب إلى الله فالصّلاة أقرب إليه وآثر عنده.

بحقّ أقول لكم: إنّ كلّ عمل المظلوم الذي لم ينتصر بقول ولا فعل ولا حقد، هو في ملكوت السماء عظيم. أيّكم رأى نوراً اسمه ظلمةً، أو ظلمةً اسمها نورٌ؟ كذلك لا يجتمع للعبد أن يكون مؤمناً كافراً، ولا مؤثراً للدنيا راغباً في الآخرة. وهل زارع شعير يحصد قمحاً أو زارع قمح يحصد شعيراً؟ كذلك يحصد كلّ عبد في الآخرة ما زرع، ويجزى بما عمل.

بحقّ أقول لكم: إنّ الناس في الحكمة رجلان: فرجل أتقنها بقوله وضيّعها بسوء

فعله، ورجلٌ أتقنها بقوله وصدّقها بفعله؛ وشتّان بينهما. فطوبى للعلماء بالفعل، وويلٌ للعلماء بالقول.

بحقّ أقول لكم: من لا ينقّي من زرعه الحشيش، يكثر فيه حتّى يغمره، فيفسده. وكذلك من لا يخرج من قلبه حبّ الدنيا، يغمره حتّى لا يجد لحبّ الآخرة طعماً.

ويلكم يا عبيد الدنيا! اتّخذوا مساجد ربّكم سجوناً لأجسادكم، واجعلوا قلوبكم بيوتاً للتقوى، ولا تجعلوا قلوبكم مأوىً للشهوات.

بحقّ أقول لكم: إنّ أجزعكم على البلاء، لأشدّكم حبّاً للدّنيا. وإنّ أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدنيا.

ويلكم يا علماء السوء! ألم تكونوا أمواتاً فأحياكم؟ فلمّا أحياكم متّم. ويلكم! ألم تكونوا أُمّيّين، فعلّمكم؟ فلمّا علّمكم نسيتم. ويلكم! ألم تكونوا جفاةً، ففقّهكم الله؟ فلمّا فقّهكم جهلتم. ويلكم! ألم تكونوا ضلّالاً، فهداكم! فلمّا هداكم ضللتم. ويلكم! ألم تكونوا عمياً فبصّركم؟ فلمّا بصّركم عميتم. ويلكم! ألم تكونوا صمّاً، فأسمعكم؟ فلمّا أسمعكم صممتم. ويلكم! ألم تكونوا بكماً فأنطقكم؟ فلمّا أنطقكم بكمتم. ويلكم! ألم تستفتحوا؟ فلمّا فتح لكم نكصتم على أعقابكم. ويلكم! ألم تكونوا أذلّة، فأعزّكم؟ فلمّا عززتم قهرتم واعتديتم وعصيتم. ويلكم! ألم تكونوا مستضعفين في الأرض، تخافون أن يتخطّفكم الناس، فنصركم وأيّدكم؟ فلمّا نصركم استكبرتم وتجبّرتم. فيا ويلكم! من ذلّ يوم القيامة؛ كيف يهينكم ويصغّركم!

ويا ويلكم، يا علماء السوء! إنّكم لتعملون عمل الملحدين، وتأملون أمل الوارثين، وتطمئنّون بطمأنينة الآمنين. وليس أمرُ الله على ما تتمنّون وتتخيّرون، بل للموت تتوالدون، وللخراب تبنون وتعمرون، وللوارثين تمهّدون.

بحقّ أقول لكم: إنّ موسى عليه السلام كان يأمركم أن لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين، ولكن قولوا: لا ونعم. يا بني إسرائيل عليكم بالبقل البريّ وخبز الشعير، وإيّاكم وخبز البرّ؛ فإنّي أخاف عليكم أن لا تقوموا بشكره.

بحقّ أقول لكم: إنّ الناس معافًى ومبتلًى، فاحمدوا الله على العافية، وارحموا أهل البلاء. بحقّ أقول لكم: إنّ كلّ كلمة سيّئة تقولون بها تعطون جوابها يوم القيامة.

يا عبيد السوء! إذا قرّب أحدكم قربانه ليذبحه، فذكر أنّ أخاه واجد عليه، فليترك قربانه، وليذهب إلى أخيه، فليرضه؛ ثمّ ليرجع إلى قربانه، فليذبحه.

يا عبيد السوء! إن أُخذ قميص أحدكم، فليعط رداءه معه. ومن لطم خدّه منكم، فليمكّن من خدّه الآخر. ومن سخّر منكم ميلاً، فليذهب ميلاً آخر معه.

بحقّ أقول لكم: ماذا يغني عن الجسد، إذا كان ظاهره صحيحاً وباطنه فاسداً؟ وما تغني عنكم أجسادكم إذا أعجبتكم، وقد فسدت قلوبكم؟ وما يغني عنكم أن تنقوا جلودكم، وقلوبكم دنسة؟

بحقّ أقول لكم: لا تكونوا كالمنخل، يخرج الدقيق الطيّب ويمسك النخالة. كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم، ويبقى الغلّ في صدوركم.

بحقّ أقول لكم: ابدؤوا بالشر فاتركوه، ثمّ اطلبوا الخير ينفعكم. فإنّكم إذا جمعتم الخير مع الشرّ لم ينفعكم الخير.

بحقّ أقول لكم: إنّ الذي يخوض النهر لابدّ أن يصيب ثوبه الماء وإن جهد أن لا يصيبه. كذلك من يحبّ الدنيا لا ينجو من الخطايا.

بحقّ أقول لكم: طوبى للّذين يتهجّدون من الليل. أُولئك الذين يرثون النور الدائم، من أجل أنّهم قاموا في ظلمة الليل على أرجلهم في مساجدهم، يتضرّعون إلى ربّهم، رجاء أن ينجّيهم في الشدة غداً.

بحقّ أقول لكم: إنّ الدنيا خلقت مزرعةً، تزرع فيها العباد الحلو والمرّ والشرّ والخير. والخير له مغبةٌ نافعةٌ يوم الحساب، والشرّ له عناءٌ وشقاءٌ يوم الحصاد.

بحقّ أقول لكم: إنّ الحكيم يعتبر بالجاهل، والجاهل يعتبر بهواه. أُوصيكم أن تختموا على أفواهكم بالصمت، حتّى لا يخرج منها ما لا يحلّ لكم.

بحقّ أقول لكم: إنّكم لا تدركون ما تأملون إلّا بالصبر على ما تكرهون؛

ولا تبتغون ما تريدون إلّا بترك ما تشتهون.

بحقّ أقول لكم: يا عبيد الدنيا! كيف يدرك الآخرة من لا تنقص شهوته من الدنيا، ولا تنقطع منها رغبته؟

بحقّ أقول لكم: يا عبيد الدنيا! ما الدنيا تحبّون ولا الآخرة ترجون. لو كنتم تحبّون الدنيا أكرمتم العمل الذي أدركتموها؛ ولو كنتم تريدون الآخرة عملتم عمل من يرجوها.

بحقّ أقول لكم: يا عبيد الدنيا! إنّ أحدكم يبغض صاحبه على الظنّ، ولا يبغض نفسه على اليقين.

بحقّ أقول لكم: إنّ أحدكم ليغضب إذا ذكر له بعض عيوبه، وهي حقٌّ؛ ويفرح إذا مدح بما ليس فيه.

بحقّ أقول لكم: إنّ أرواح الشياطين ما عمّرت في شيء ما عمّرت في قلوبكم. فإنّما أعطاكم الله الدنيا لتعملوا فيها للآخرة، ولم يعطكموها لتشغلكم عن الآخرة. وإنّما بسطها لكم لتعلموا أنّه أعانكم بها على العبادة، ولم يعنكم بها على الخطايا. وإنّما أمركم فيها بطاعته، ولم يأمركم فيها بمعصيته. وإنّما أعانكم بها على الحلال، ولم يحلّ لكم بها الحرام. وإنّما وسّعها لكم لتواصلوا فيها، ولم يوسّعها لكم لتقاطعوا فيها.

بحقّ أقول لكم: إنّ الأجر محروص عليه، ولا يدركه إلّا من عمل له. بحقّ أقول لكم: إنّ الشجرة لا تكمل إلّا بثمرة طيّبة. كذلك لا يكمل الدين إلّا بالتحرّج عن المحارم. بحقّ أقول لكم: إنّ الزرع لا يصلح إلّا بالماء والتراب. كذلك الإيمان لا يصلح إلّا بالعلم والعمل. بحقّ أقول لكم: إنّ الماء يطفئ النار. كذلك الحلم يطفئ الغضب.

بحقّ أقول لكم: لا يجتمع الماء والنار في إناءٍ واحدٍ. كذلك لا يجتمع الفقه والعمى في قلبٍ واحدٍ. بحقّ أقول لكم: إنّه لا يكون مطرٌ بغير سحابٍ. كذلك لا يكون عملٌ

في مرضاة الربّ إلّا بقلبٍ نقيّ. بحقّ أقول لكم: إنّ الشمس نور كلّ شيء، وإنّ الحكمة نور كلّ قلب، والتقوى رأس كلّ حكمةٍ، والحقّ باب كلّ خيرٍ، ورحمة الله باب كلّ حقّ؛ ومفاتيح ذلك الدعاء والتضرّع والعمل. وكيف يفتح باب بغير مفتاح؟ بحقّ أقول لكم: إنّ الرجل الحكيم لا يغرس شجرةً إلّا شجرةً يرضاها، ولا يحمل على خيله إلّا فرساً يرضاه. كذلك المؤمن العالم لا يعمل إلّا عملاً يرضاه ربّه.

بحقّ أقول لكم: إنّ الصقالة تصلح السيف وتجلوه. كذلك الحكمة للقلب تصقله وتجلوه؛ وهي في قلب الحكيم، مثل الماء في الأرض الميّتة، تحيي قلبه كما يحيي الماء الأرض الميّتة؛ وهي في قلب الحكيم مثل النور في الظلمة، يمشي بها في الناس.

بحقّ أقول لكم: إنّ نقل الحجارة من رؤوس الجبال أفضل من أن تحدّث من لا يعقل عنك حديثك؛ كمثل الذي ينقع الحجارة لتلين، وكمثل الذي يصنع الطعام لأهل القبور.

طوبى لمن حبس الفضل من قوله الذي يخاف عليه المقت من ربّه، ولا يحدّث حديثاً إلّا يفهم، ولا يغبط امرءاً في قوله حتّى يستبين له فعله. طوبى لمن تعلّم من العلماء ما جهل، وعلّم الجاهل ممّا علم. طوبى لمن عظّم العلماء لعلمهم، وترك منازعتهم؛ وصغّر الجهّال لجهلهم، ولا يطردهم، ولكن يقرّبهم ويعلّمهم.

بحقّ أقول لكم: يا معشر الحواريّين، إنّكم اليوم في الناس كالأحياء من الموتى، فلا تموتوا بموت الأحياء».[١]

---

١. تحف العقول: ٥٠٣ ـ ٥١٣.

الباب الثالث عشر

قبسات من الإنجيل الصحيح

عن طريق أهل السنّة:

٦٠٦ ـ علي بن أبي طالب: أنّه أتاه راهب بكتاب ورثه عن آبائه، كتبه أصحاب المسيح، فإذا فيه: «الحمد لله الذي قضى فيما قضى، وسطّر فيما سطّر: أنّه باعث في الأُميّين رسولاً، لا فظّ ولا غليظ، ولا صخّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيّئة السيّئة، ولكن يعفو ويصفح. أُمّته الحمّادون، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء...».[١]

٦٠٧ ـ عيسى عليه السلام: أنّه جاء في الإنجيل الصحيح: إنّ المسيح عليه السلام قال: «لا تحلفوا بالسماء، فإنّها كرسي الله تعالى». وقال للحواريين: «إن أنتم غفرتم للناس فإنّ ربّكم الذي في السماء يغفر لكم ظلمكم ـ انظروا إلى طير السماء، فإنّهن لا يزرعن ولا يحصدن ولا يجمعن في الأهواء، وربّكم الذي في السماء هو يرزقهنّ، أفلستم أفضل منهنّ؟!».[٢]

٦٠٨ ـ منذر الأفطس، قال: سمعت وهب بن التنصيف يقول: في كتب الحواريّين: إذا سلك بك سبيل أهل البلاء فاعلم أنّه سلك بك سبيل الأنبياء والصالحين، وإذا سلك بك سبيل أهل الرخاء فاعلم أنّه سلك بك سبيلهم وخلف بك عن طريقهم».[٣]

---

١. الجامع الصغير ١: ٤٢.

٢. تأويل مختلف الحديث ١: ٢٧٣.

٣. كتاب الزهد لابن أبي عاصم ١: ٥٤.

عن طريق الإماميّة:

٦٠٩ ـ عيسى عليه السلام: أنّه جاء في الإنجيل: «احذروا الكذّابة، الذين يأتونكم بلباس الحملان، فهم في الحقيقة ذئاب خاطفة. من ثمارهم تعرفونهم. لا يمكن الشجرة الطيّبة أن تثمر ثماراً رديّةً؛ ولا الشجرة الرديّة أن تثمر ثماراً صالحةً».[1]

٦١٠ ـ سليمان بن داود، رفعه إلى عليّ بن الحسين عليه السلام ، قال: «مكتوب في الإنجيل: لا تطلبوا علم ما لا تعلمون، ولمّا عملتم بما علمتم. فإنّ العلم إذا لم يعمل به لم يزدد من الله إلّا بعداً».[2]

٦١١ ـ عيسىٰ المسيح عليه السلام فيما جاء به الإنجيل من حكمه:

«طوبى للمتراحمين، أُولئك هم المرحومون يوم القيامة. طوبى للمصلحين بين الناس، أُولئك هم المقرّبون يوم القيامة. طوبى للمطهّرة قلوبهم، أُولئك يزورون الله يوم القيامة. طوبى للمتواضعين في الدنيا، أُولئك يرثون منابر الملك يوم القيامة. طوبى للمساكين، ولهم ملكوت السماء. طوبى للمحزونين، هم الذين يسرّون. طوبى للّذين يجوعون ويظمئون خشوعاً، هم الذين يسقون. طوبى للّذين يعملون الخير، أصفياء الله يدعون. طوبى للمسبوبين من أجل الطهارة، فإنّ لهم ملكوت السماء. طوبى لكم إذا حسدتم وشتمتم، وقيل فيكم كلّ كلمة قبيحةٍ كاذبةٍ، حينئذٍ فافرحوا وابتهجوا، فإنّ أجركم قد كثر في السماء»[3].

٦١٢ ـ عيسىٰ عليه السلام فيما جاء في الانجيل من كلامه لبني اسرائيل وعلمائهم، قال: «يا عبيد السوء! تلومون الناس على الظنّ، ولا تلومون أنفسكم على اليقين.

يا عبيد الدنيا! تحبّون أن يقال فيكم ما ليس فيكم، وأن يشار إليكم بالأصابع.

---

١. بحار الأنوار ٧٤: ٤٣.

٢. المصدر السابق ١٤: ٣١٩ ح ١٩.

٣. المصدر نفسه: ٣٠٤ ح ١٧.

يا عبيد الدنيا! تحلقون رؤوسكم، وتقصّرون قمصكم، وتنكسون رؤوسكم، ولا تنزعون الغلّ من قلوبكم. يا عبيد الدنيا! مثلكم كمثل القبور المشيّدة، يعجب الناظر ظهرها، وداخلها عظام الموتى، مملوءةٌ خطايا. يا عبيد الدنيا! إنّما مثلكم كمثل السراج، يضيء للناس ويحرق نفسه.

يا بني إسرائيل، زاحموا العلماء في مجالسهم، ولو حبواً على الركب. فإنّ الله يحيي القلوب الميّتة بنور الحكمة، كما يحيي الأرض الميّتة بوابل المطر.

يا بني إسرائيل، قلّة المنطق حكمٌ عظيمٌ، فعليكم بالصمت، فإنّه دعةٌ حسنةٌ، وقلّة وزرٍ، وخفّةٌ من الذنوب. فحصّنوا باب العلم، فإنّ بابه الصبر، وإنّ الله يبغض الضحّاك من غير عجب، والمشّاء إلى غير أدبٍ. ويحبّ الوالي الذي يكون كالراعي لا يغفل عن رعيّته. فاستحيوا الله في سرائركم، كما تستحيون الناس في علانيتكم. واعلموا أنّ كلمة الحكمة ضالّة المؤمن؛ فعليكم بها قبل أن ترفع، ورفعها أن تذهب رواتها.

يا صاحب العلم، عظّم العلماء لعلمهم، ودع منازعتهم، وصغّر الجهّال لجهلهم، ولا تطردهم، ولكن قرّبهم وعلّمهم. يا صاحب العلم، اعلم أنّ كلّ نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ عليها. يا صاحب العلم، اعلم أنّ كلّ معصية عجزت عن توبتها بمنزلة عقوبة تعاقب بها. يا صاحب العلم، كربٌ لا تدري متى تغشاك، فاستعدّ لها قبل أن تفجأك...».[١]

٦١٣ ـ مقاتل بن سليمان قال: وجدت في الإنجيل: أنّ الله تعالى قال لعيسى عليه السلام: «عظّم العلماء واعرف فضلهم، فإنّي فضّلتهم على جميع خلقي، إلّا النبيّين والمرسلين، كفضل الشمس على الكوكب، وكفضل الآخرة على الدنيا، وكفضلي على كلّ شيء».[٢]

---

١. تحف العقول: ٥٠١ ـ ٥٠٢.

٢. بحار الأنوار ٢: ٢ ح ٩١.

٦١٤ ـ عيسى ﷺ فيما جاء في الإنجيل، في السورة السابعة عشر منه: «ويلٌ لمن سمع بالعلم، ولم يطلبه. كيف يحشر مع الجهّال إلى النار؟ اطلبوا العلم وتعلّموه، فإنّ العلم إن لم يسعدكم لم يشقكم، وإن لم يرفعكم لم يضعكم، وإن لم يغنكم لم يفقركم، وإن لم ينفعكم لم يضرّكم. ولا تقولوا: نخاف أن نعلم فلا نعمل، ولكن قولوا: نرجو أن نعلم ونعمل. والعلم يشفع لصاحبه، وحقٌّ على الله أن لا يخزيه. إنّ الله يقول يوم القيامة: يا معشر العلماء، ما ظنّكم بربّكم؟ فيقولون: ظنّنا أن ترحمنا، وتغفر لنا. فيقول تعالى: فإنّي قد فعلت. إنّي استودعتكم حكمتي، لا لشرٍّ أردته بكم، بل لخيرٍ أردته بكم. فادخلوا في صالح عبادي إلى جنّتي ورحمتي».[1]

٦١٥ ـ السيّد ابن طاوس في سعد السعود: رأيت في الإنجيل: أنّ عيسى ﷺ صعد السفينة، ومعه تلاميذه، وإذا اضطرابٌ عظيمٌ في البحر، حتّى كادت السفينة تتغطّى بالأمواج، وكان هو كالنائم. فتقدّم إليه تلاميذه، وأيقظوه، وقالوا: يا سيّدنا، نجّنا؛ لكي لا نهلك. فقال لهم: «يا قليلي الإيمان! ما أخوفكم!» فعند ذلك قام، وانتهر الرياح، فصار هدوءاً عظيماً؛ فتعجّب الناس، وقالوا: كيف هذا! إنّ الرياح والبحر لتسمعان منه.[2]

٦١٦ ـ وعنه ﷺ في سعد السعود أيضاً: قرأت في الإنجيل: قال عيسى ﷺ: «سمعتم ما قيل للأوّلين: لا تزنوا. وأنا أقول لكم: إنّ من نظر إلى امرأة فاشتهاها، فقد زنى بها في قلبه. إن خانتك عينك اليمنى فاقلعها وألقها عنك، لأنّه خير لك أن تهلك أحد أعضائك، ولا تلقي جسدك كلّه في نار جهنّم. وإن شكّكتك يدك اليمنى فاقطعها وألقها عنك، فإنّه خيرٌ لك أن تهلك أحد أعضائك من أن يذهب كلّ جسدك في جهنّم».[3]

---

١. بحار الأنوار ١: ١٨٥ ح ١١٠.
٢. المصدر السابق ١٤: ٢٦٨.
٣. المصدر نفسه: ٣١٨.

المراجع

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ الآحاد والمثاني. تأليف: ابن أبي عاصم الضحّاك، نشر: دار الدراية، ١٤١١هـ.ق.

٣ ـ الأحاديث الطوال. تأليف: سليمان بن أحمد الطبراني، نشر: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ.ق.

٤ ـ الأحاديث المختارة. تأليف: أبي عبدالله محمّد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، نشر: مكّة المكرّمة، مكتبة النهضة الحديثة، ١٤١٠هـ.ق.

٥ ـ الاحتجاج. تأليف: أبي منصور أحمد بن عليّ الطبرسيّ، نشر: قم، دار المرتضى، ١٤٠٣هـ.ق.

٦ ـ الاختصاص. تأليف: محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد، نشر: قم، المؤتمر العالميّ للشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.ق.

٧ ـ الإخوان. تأليف: أبي بكر عبدالله بن عبيد بن أبي الدنيا، نشر: دار الاعتصام.

٨ ـ آداب النفس. تأليف: محمّد العيناثي، نشر: طهران، دار بين الحرمين، ١٣٨٠هـ.ق.

٩ ـ الأدب المفرد. تأليف: محمّد بن إسماعيل البخاري، نشر: بيروت، مؤسّسة الكتب الثقافية، ١٤٠٩هـ.ق.

١٠ ـ إرشاد القلوب. تأليف: الحسن بن أبي الحسن الديلميّ، نشر: قم، الشريف الرضيّ، ١٤١٢هـ.ق.

١١ ـ الاستبصار. تأليف: محمّد بن الحسن الطوسيّ، نشر: طهران، دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٩٠هـ.ق.

١٢ ـ أعلام الدين. تأليف: الحسن بن أبي الحسن الديلمي، نشر: قم، مؤسّسة آل البيت ﷺ، ١٤٠٨هـ.ق.

١٣ ـ إقبال الأعمال. تأليف: عليّ بن موسى بن طاوس، نشر: طهران، دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٦٧هـ.ش.

١٤ ـ أمالي المحاملي. تأليف: أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي، نشر: عمّان، المكتبة الإسلامية ـ دار ابن القيّم، ١٤١٢هـ.ق.

١٥ ـ الأمالي. تأليف: محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد، نشر: قم، المؤتمر العالميّ للشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.ق.

١٦ ـ اقتضاء العلم العمل. تأليف: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، نشر: بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٩٧هـ.ق.

١٧ ـ بحار الأنوار. تأليف: محمد باقر بن محمّد تقيّ بن مقصود عليّ المجلسيّ، نشر: بيروت، مؤسّسة الوفاء، ١٤٠٤هـ.ق.

١٨ ـ بشارة المصطفى لشيعة المرتضى. تأليف: عماد الدين الطبري، نشر: النجف الأشرف، المطبعة الحيدريّة، ١٣٨٣هـ.ق.

١٩ ـ بصائر الدرجات. تأليف: محمّد بن الحسن بن فرّوخ الصفّار، نشر: قم، مكتبة آية الله المرعشيّ، ١٤٠٤هـ.ق.

٢٠ ـ بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث. تأليف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، نشر: دار الطلائع.

٢١ ـ تأويل مختلف الحديث. تأليف: أبي محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، نشر: بيروت، دار الكتب العلمية.

٢٢ ـ تاريخ مدينة دمشق. تأليف: ابن عساكر. نشر: بيروت، دارالفكر، ١٤١٥هـ.ق.

٢٣ ـ تحف العقول. تأليف: الحسن بن شعبة الحرّاني، نشر: قم، جماعة المدرّسين، ١٤٠٤هـ.ق.

٢٤ ـ التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار. تأليف: أبي الفرج عبد الرحمان بن أحمد بن رجب الحنبلي، نشر: دمشق، مكتبة دار البيان، ١٣٩٩هـ.ق.

٢٥ ـ تذكرة الموضوعات. تأليف: محمّد طاهر بن الهندي الفتني.

٢٦ ـ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام. نشر: قم، مدرسة الإمام المهديّ عليه السلام، ١٤٠٩هـ.ق.

٢٧ ـ تفسير العياشيّ. تأليف: محمّد بن مسعود العيّاشي، نشر: طهران، المطبعة العلميّة، ١٣٨٠هـ.ق.

٢٨ ـ تفسير القميّ. تأليف: عليّ بن إبراهيم بن هاشم القمّي، نشر: قم، مؤسّسة دار الكتاب، ١٤٠٤هـ.ق.

٢٩ ـ تفسير فرات. تأليف: فرات بن إبراهيم الكوفيّ، تحقيق: كاظم المحموديّ، نشر: طهران، وزارة الارشاد، ١٤١٠هـ.ق.

٣٠ ـ تناقضات الألباني الواضحات. تأليف: حسن بن علي السقّاف، نشر: دار الإمام النووي، ١٤١٢هـ.ق.

٣١ ـ التهذيب. تأليف: محمّد بن الحسن الطوسيّ، نشر: طهران، دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٦٥هـ.ش.

٣٢ ـ التواضع والخمول. تأليف: أبي بكر عبد الله بن عبيد بن أبي الدنيا، نشر: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ.ق.

٣٣ ـ جامع الأخبار. تاج الدين الشعيريّ، نشر: قم، الشريف الرضيّ، ١٣٦٣هـ.ش.

٣٤ ـ الجامع الصغير. جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، نشر: بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ.ق.

٣٥ ـ جامع العلوم والحكم. تأليف: أبي الفرج عبد الرحمان بن أحمد بن رجب الحنبلي،

نشر: بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٨هـ.ق.

٣٦ ـ الجعفريّات (الأشعثيّات). تأليف: محمّد بن محمّد بن الأشعث الكوفيّ، نشر: طهران، مكتبة نينوَى الحديثة.

٣٧ ـ الحدّ الفاصل. تأليف: الرامهرمزي، نشر: بيروت، دار الفكر، ١٤٠٤هـ.ق.

٣٨ ـ حسن الظنّ بالله. تأليف: أبي بكر عبد الله بن عبيد بن أبي الدنيا، نشر: الرياض، دار طيبة، ١٤٠٨هـ.ق.

٣٩ ـ الخرائج والجرائح. تأليف: قطب الدين الراونديّ، نشر: قم، مؤسّسة الإمام المهديّ عليه السلام، ١٤٠٩هـ.ق.

٤٠ ـ خصائص أمير المؤمنين عليه السلام. تأليف: أبي عبد الرحمان أحمد بن شعيب النسائي الشافعي، نشر: طهران، مكتبة نينوى الحديثة.

٤١ ـ الخصال. تأليف: محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ الصدوق، نشر: قم، جماعة المدرّسين، ١٤٠٣هـ.ق.

٤٢ ـ الدرّ المنثور. تأليف: جلال الدين السيوطي، نشر: جدّة، دارالمعرفة، ١٣٦٥هـ.ق.

٤٣ ـ دستور معالم الحكم. تأليف: أبي عبد الله محمّد بن سلامة، نشر: قم، مكتبة المفيد.

٤٤ ـ دعائم الإسلام. تأليف: نعمان بن محمّد التميميّ المغربيّ، نشر: مصر، دار المعارف، ١٣٨٥هـ.ق.

٤٥ ـ الدعوات. تأليف: قطب الدين الراوندي، نشر: قم، مدرسة الإمام المهديّ عليه السلام، ١٤٠٧هـ.ق.

٤٦ ـ دلائل الإمامة. تأليف: محمّد بن جرير الطبري، نشر: قم، دار الذخائر للمطبوعات.

٤٧ ـ الذرّية الطاهرة النبوية. تأليف: أبي بشر محمّد بن أحمد بن حمّاد الدولابي، نشر: الكويت، الدار السلفية، ١٤٠٧هـ.ق.

٤٨ ـ الذيل على جزء بقيّ بن مخلد في الحوض والكوثر. تأليف: خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال، نشر: المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٣هـ.ق.

٤٩ ـرياض الصالحين من حديث سيّد المرسلين. تأليف: أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، نشر: بيروت، دار الفكر، ١٤١١هـ.ق.

٥٠ ـالزهد. تأليف: عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي، نشر: بيروت، دار الكتب العلمية.

٥١ ـالزهد وصفة الزاهدين. تأليف: أحمد بن محمّد بن زياد، نشر: طنطا، دار الصحابة، ١٤٠٨هـ.ق.

٥٢ ـسعد السعود. تأليف: علي بن موسى بن طاوس، نشر: قم، دار الذخائر.

٥٣ ـسنن ابن ماجة. تأليف: محمّد بن يزيد القزويني، نشر: بيروت، دار الفكر.

٥٤ ـسنن أبي داود. تأليف: سليمان بن الأشعث السجستاني، نشر: بيروت، دار الفكر، ١٤١٠هـ.ق.

٥٥ ـسنن الترمذي. تأليف: محمّد بن عيسى الترمذي، نشر: بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣هـ.ق.

٥٦ ـسنن الدارمي. تأليف: عبدالله بن بهرام الدارمي، نشر: دمشق، مطبعة الاعتدال.

٥٧ ـالسنن الكبرى. تأليف: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، نشر: بيروت، دار الفكر.

٥٨ ـسنن النسائي. تأليف: أحمد بن شعيب النسائي، نشر: بيروت، دار الفكر، ١٣٤٨هـ.ق.

٥٩ ـشرح معاني الآثار. تأليف: عبدالله بن سلمة الأزدي، نشر: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ.ق.

٦٠ ـشعب الإيمان. تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، نشر: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.ق.

٦١ ـالشمائل المحمّدية والخصائل المصطفوية. تأليف: محمّد بن عيسى بن سورة الترمذي، نشر: بيروت، مؤسّسة الكتب الثقافية، ١٤١٢هـ.ق.

٦٢ ـصحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبان. تأليف: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، نشر: بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ.ق.

٦٣ ـصحيح ابن خزيمة. تأليف: أبي بكر محمّد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، نشر: بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤١٢هـ.ق.

٦٤ـ صحيح البخاري. تأليف: محمّد بن إسماعيل البخاري، نشر: بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ.ق.

٦٥ـ صحيح مسلم. تأليف: مسلم بن الحجّاج النيسابوري، نشر: بيروت، دارالفكر.

٦٦ـ صحيح مسلم بشرح النووي. تأليف: النووي، نشر: بيروت، دارالكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.ق.

٦٧ـ صحيفة الرضا. نشر: مشهد، المؤتمر العالميّ للإمام الرضا عليه السلام، ١٤٠٦هـ.ق.

٦٨ـ صحيفة همام بن منبه. تأليف: همام بن منبه، نشر: القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٠٦هـ.ق.

٦٩ـ الصراط المستقيم. تأليف: علي بن يونس النباطيّ البياضيّ، نشر: النجف الأشرف، المطبعة الحيدريّة، ١٣٨٤هـ.ق.

٧٠ـ صفة المنافق. تأليف: جعفر بن محمّد بن الحسن الفريابي، نشر: الكويت، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ١٤٠٥هـ.ق.

٧١ـ ضعيف سنن ابن الترمذي. تأليف: محمّد ناصر الألباني، نشر: الرياض، مكتبة الإسلامي، ١٤١١هـ.ق.

٧٢ـ طبّ الائمة عليهم السلام. تأليف: عبدالله والحسين ابنا بسطام، نشر: قم، الشريف الرضيّ، ١٤١١هـ.ق.

٧٣ـ الطرائف. تأليف: السيّد عليّ بن موسى بن طاوس، نشر: قم، الخيّام، ١٤٠٠هـ.ق.

٧٤ـ عدّة الداعي. تأليف: ابن فهد الحلّي، نشر: قم، دارالكتاب الإسلاميّ، ١٤٠٧هـ.ق.

٧٥ـ العظمة. تأليف: أبي محمّد عبد الله بن جعفر بن حيّان الأصبهاني، نشر: الرياض، دار العاصمة، ١٤٠٨هـ. ق.

٧٦ـ علل الشرائع. تأليف: محمّد بن علي بن حسين بن بابويه القميّ الصدوق، نشر: قم، مكتبة الداوريّ.

٧٧ـ العمدة. تأليف: ابن البطريق يحيى بن الحسن الحلّي ، نشر: قم، جماعة المدرّسين، ١٤٠٧هـ.ق.

٧٨ـ عوالي اللئالي. تأليف: ابن أبي الجمهور الإحسائيّ، نشر: قم، دار سيّد الشهداء (عليه السلام)، ١٤٠٥هـ.ق.

٧٩ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود. تأليف: محمّد شمس الدين الحق العظيم آبادي، نشر: بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤١٥هـ.ق.

٨٠ـ عيون أخبار الرضاؑ. تأليف: محمّد بن علي بن حسين بن بابويه القميّ الصدوق، نشر: جهان، ١٣٧٨هـ.ق.

٨١ـ الغيبة. تأليف: محمّد بن الحسن الطوسيّ، نشر: قم، مؤسّسة المعارف الاسلاميّة، ١٤١١هـ.ق.

٨٢ـ الفائق في غريب الحديث. تأليف: محمود بن عمر الزمخشري، نشر: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.ق.

٨٣ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري. تأليف: ابن حجر العسقلاني، نشر: بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر.

٨٤ـ فضائل الأوقات. تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي، نشر: مكة المكرّمة، مكتبة المنارة، ١٤١٠هـ.ق.

٨٥ـ فضائل فاطمة. تأليف: أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أيوب بن شاهين، نشر: القاهرة، مكتبة التربية الاسلامية، ١٤١١هـ.ق.

٨٦ـ فوائد أبي علي محمّد بن أحمد بن الحسن الصواف. تأليف: محمّد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق، نشر: الرياض، دار العاصمة، ١٤٠٨هـ.ق.

٨٧ـ فوائد العراقيّين. تأليف: محمّد بن علي بن عمرو النقّاش، نشر: القاهرة، مكتبة القرآن.

٨٨ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير. تأليف: محمّد عبدالرؤوف المناوي، نشر: بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤١٥هـ.ق.

٨٩ـ قصيدة عبدالله بن سليمان الأشعث. تأليف: عبدالله بن سليمان الأشعث، نشر: الرياض، دار طيبة، ١٤٠٨هـ.ق.

٩٠ـ الكافي. تأليف: محمّد بن يعقوب الكلينيّ الرازيّ، نشر: طهران، دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٦٥هـ.ش.

٩١ـ كتاب الأربعين الصغرى. تأليف: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، نشر: بيروت، دارالكتاب العربي، ١٤٠٨هـ.ق.

٩٢ـ كتاب التوّابين. تأليف: أبي محمّد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، نشر: بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.ق.

٩٣ـ كتاب الدعاء. تأليف: سليمان بن أحمد الطبراني، نشر: بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤١٣هـ.ق.

٩٤ـ كتاب دلائل النبوّة. تأليف: إسماعيل بن محمّد بن الفضل التيمي الأصبهاني، نشر: الرياض، دار طيبة، ١٤٠٩هـ.ق.

٩٥ـ كتاب الرضا عن الله بقضائه. تأليف: عبدالله بن محمّد بن عبيد بن أبي الدنيا البغدادي، نشر: بومباي، الدار السلفية، ١٤١٠هـ.ق.

٩٦ـ كتاب الزهد. تأليف: أبي بكر أحمد بن أبي عاصم الشيباني، نشر: القاهرة، دار الريّان للتراث، ١٤٠٨هـ.ق.

٩٧ـ كتاب السنّة. تأليف: عمرو بن أبي عاصم الضحّاك، نشر: بيروت، المكتب الاسلامي، ١٤١٣هـ.ق.

٩٨ـ كتاب الصمت وآداب اللسان. تأليف: عبدالله بن محمّد بن عبيد بن أبي الدنيا البغدادي، نشر: بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ.ق.

٩٩ـ كتاب الغرباء. تأليف: محمّد بن الحسين الآجري، نشر: الكويت، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.ق.

١٠٠ـ كتاب فضيلة الشكر لله على نعمته. تأليف: محمّد بن جعفر بن محمّد بن سهل

السامري، نشر: دمشق، دار الفكر، ١٤٠٢هـ.ق.

١٠١ـكتاب من لا يحضره الفقيه. تأليف: محمّد بن علي بن حسين بن بابويه القميّ الصدوق، نشر: قم، جماعة المدرّسين، ١٤١٣هـ.ق.

١٠٢ـكتاب الهواتف. تأليف: عبد الله بن محمّد بن أبي الدنيا.

١٠٣ـكشف الخفاء ومزيل الإلباس. تأليف: إسماعيل بن محمّد العجلوني الجراحي، نشر: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.ق.

١٠٤ـكمال الدين. تأليف: محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي، نشر: قم، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٥هـ.ق.

١٠٥ـلواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمّدية. تأليف: عبد الوهاب الشعراني، نشر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٩٣هـ.ق.

١٠٦ـمجمع الزوائد ومنبع الفوائد. تأليف: نورالدين الهيثمي، نشر: بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.ق.

١٠٧ـمجموعة الأخبار في نفائس الآثار. تأليف: محمّد حسن الجلالي الشاهروديّ، نشر: النجف الأشرف، مطبعة القضاء، ١٣٩٠هـ.ق.

١٠٨ـمجموعة ورّام. تأليف: ورّام بن أبي فراس، نشر: قم، مكتبة الفقيه.

١٠٩ـالمستدرك على الصحيحين. تأليف: محمّد بن محمّد الحاكم النيسابوري، نشر: بيروت، دارالمعرفة، ١٤٠٦هـ.ق.

١١٠ـمستدرك الوسائل. تأليف: المحدّث النوريّ، نشر: قم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، ١٤٠٨هـ.ق.

١١١ـمسند ابن الجعد. تأليف: علي بن الجعد بن عبيد الجوهري، نشر: بيروت، دار الكتب العلمية.

١١٢ـمسند ابن راهويه. تأليف: إسحاق بن إبراهيم بن مخلّد الحنظلي المروزي، نشر: المدينة، مكتبة الإيمان، ١٤١٢هـ.ق.

١١٣ ـ مسند أبي عوانة. تأليف: أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الأسفراييني، نشر: بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٨م.

١١٤ ـ مسند أبي يعلى. تأليف: أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنّى الموصلي، نشر: فيصل آباد، إدارة العلوم الأثرية، ١٤٠٧هـ.ق.

١١٥ ـ مسند أحمد. تأليف: الإمام أحمد بن حنبل، نشر: بيروت، دار صادر.

١١٦ ـ مسند الحميدي. تأليف: أبي بكر عبدالله بن الزبير الحميدي، نشر: بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤٠٩هـ.ق.

١١٧ ـ مسند سعد بن أبي وقاص. تأليف: أحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقي، نشر: بيروت، دار البشائر، ١٤٠٧هـ.ق.

١١٨ ـ مسند الشاميين. تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، نشر: بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ.ق.

١١٩ ـ مسند الشهاب. تأليف: محمّد بن سلامة القضاعي، نشر: بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.ق.

١٢٠ ـ مسند الطيالسي. تأليف: سليمان بن داود الفارسي البصري الطيالسي، نشر: بيروت، دار المعرفة.

١٢١ ـ مسند عبد الله بن المبارك. تأليف: عبد الله بن المبارك، نشر: الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٧هـ.ق.

١٢٢ ـ المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم.

١٢٣ ـ مشكاة الأنوار. تأليف: أبي الفضل علي بن الحسن الطبرسيّ، نشر: المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ.ق.

١٢٤ ـ المصباح. تأليف: إبراهيم بن عليّ العامليّ الكفعميّ، نشر: قم، الشريف الرضيّ، ١٤٠٥هـ.ق.

١٢٥ ـ مصباح الشريعة. المنسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام، نشر: بيروت، مؤسسة الأعلمي،

١٤٠٠هـ.ق.

١٢٦ ـ **المصنّف**. تأليف: ابن أبي شيبة الكوفي، نشر: دار الفكر، ١٤٠٩هـ.ق.

١٢٧ ـ **مصنّف عبد الرزاق**. تأليف: أبي بكر عبدالرزاق الصنعاني، نشر: المجلس العلمي.

١٢٨ ـ **معاني الأخبار**. تأليف: محمّد بن علي بن حسين بن بابويه القمّي الصدوق، نشر: قم، جماعة المدرّسين، ١٣٦١هـ.ش.

١٢٩ ـ **المعجم الأوسط**. تأليف: سليمان بن أحمد بن أيّوب اللخمي الطبراني، نشر: القاهرة، دار الحرمين، ١٤١٥هـ.ق.

١٣٠ ـ **المعجم الصغير**. تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، نشر: بيروت، دارالكتب العلمية.

١٣١ ـ **المعجم الكبير**. تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، نشر: القاهرة، مكتبة ابن تيمية.

١٣٢ ـ **المفاريد عن رسول الله** ﷺ. تأليف: أحمد بن علي بن المثنّى التميمي، نشر: الكويت، مكتبة دار الأقصى، ١٤٠٥هـ.ق.

١٣٣ ـ **من حديث خيثمة بن سليمان القرشي الطرابلسي**. تأليف: خيثمة بن سليمان بن حيدرة، نشر: بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٠هـ.ق.

١٣٤ ـ **المنتخب من مسند عبد بن حميد**. تأليف: أبي محمّد عبد بن حميد بن نصر الكسي، نشر: مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٨هـ.ق.

١٣٥ ـ **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبّان**. تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، نشر: بيروت، دار الكتب العلمية.

١٣٦ ـ **نصب الراية لأحاديث الهداية**. تأليف: جمال الدين الزيلعي، نشر: قاهرة، دار الحديث، ١٤١٥هـ.ق.

١٣٧ ـ **نظم درر السمطين**. تأليف: جمال الدين محمّد بن يوسف بن الحسن بن محمّد الزرندي الحنفي، ١٣٧٧هـ.ق.

١٣٨ ـ نهج البلاغة (من كلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام). جمع: الشريف الرضي، نشر: قم، دار الهجرة.

١٣٩ ـ نوادر الأُصول في أحاديث الرسول. تأليف: محمّد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي، نشر: بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢م.

١٤٠ ـ نور العين في مشهد الحسين عليه السلام. تأليف: أبي إسحاق الإسفرايني، نشر: تونس، المنار.

١٤١ ـ الورع. تأليف: أبي بكر عبد الله بن عبيد بن أبي الدنيا، نشر: الكويت، الدار السلفية، ١٤٠٨هـ.ق.

١٤٢ ـ وسائل الشيعة. تأليف: الحرّ العامليّ، نشر: قم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، ١٤٠٩هـ.ق.

فهرس الموضوعات